2020
30.12.2019

شهرزاد أميركا اللاتينية

نزهة في أهم اعترافات إيزابيل الليندي

إعداد وترجمة:
عبد الله الزماي

اليوم ٢٤
جداول Jadawel

شهرزاد أميركا اللاتينية

نزهة في أهم اعترافات
إيزابيل الليندي

إعداد وترجمة:
عبد الله الزماي

جداول Jadawel

شهرزاد أميركا اللاتينية

نزهة في أهم اعترافات

إيزابيل الليندي

الكتاب: **شهرزاد أميركا اللاتينية**
إعداد وترجمة: **عبد الله الزماي**

جداول
للنشر والترجمة والتوزيع
رأس بيروت - شارع كراكاس - بناية البركة - الطابق الأول
هاتف: 00961 1 746638 - فاكس: 00961 1 746637
ص.ب: 5558 - 13 شوران - بيروت - لبنان
e-mail: d.jadawel@gmail.com
www.jadawel.net

الطبعة الأولى
كانون الثاني / يناير 2016
ISBN 978-614-418-301-4

جميع الحقوق محفوظة © جداول للنشر والترجمة والتوزيع

لا يجوز نسخ أو استعمال أي جزء من الكتاب في أي شكل من الأشكال أو بأية وسيلة من الوسائل سواء التصويرية أم الإلكترونية أم الميكانيكية، بما في ذلك النسخ الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو سواها وحفظ المعلومات واسترجاعها دون إذن خطي من الناشر.

طبع في لبنان

Copyright © Jadawel S.A.R.L.
Caracas Str. - Al-Barakah Bldg.
P.O.Box: 5558-13 Shouran
Beirut - Lebanon
First Published 2016 Beirut

طُبع على نفقة مؤسسة
ريم وعمر الثقافية

المحتويات

الإهداء 7
شكر وتقدير 9
مقدمة 11
رسالة الروائية إيزابيل الليندي إلى المترجم 19
الفصل الأول: رؤى وتأملات 21
ما الواقعية؟ 23
كيف أصبحت كاتبة؟ 24
الطفولة والتمرد 27
حياة المنفى 30
رسالة روحية 31
الحب والرغبة والغرام 32
باولا 34
الكتابة علاجًا 36
لماذا أكتب؟ 38
الفصل الثاني: أحاديث 41
خطاب تسلم جائزة الفنون والآداب من المجلس الأميركي 43
خطاب الذكرى المئوية الثانية لـ هـانز كريستيان أندرسون 51
حكايات الشغف 57
الرمز العالمي للجمال والحب 60

خطاب حفل التخرج ـ مدرسة سان دومينكو 69
الفصل الثالث: مقالات 75
من ذا الذي يرغب في ابنة 77
مقدمة كتاب «الشرايين المفتوحة لأميركا اللاتينية» 82
الجنة أن يحضر الإلهام .. لماذا أكتب؟ 89
الجحيم هو السابع من كانون الثاني/ يناير 91
الجنة أن يحضر الإلهام 92
كتابة أمة هاييتية من القرن الثامن عشر 93
أفضل وقت هو أول وقت 94
أسوأ وقت هو أن تجف 95
نحو المستقبل 97
الفصل الرابع: حوارات 99
الحوار الأول: مؤلفة ناجحة في زمن بينوشيه 101
الحوار الثاني: إيزابيل الليندي 105
الحوار الثالث: الفرق بين الخيال والفانتازيا 111
الحوار الرابع: حوار مجلة يناير 121
الحوار الخامس: مع الكتاب 137
الحوار السادس: العيش تحت وطأة بينوشيه 145
الحوار السابع: مقابلة لدقيقة واحدة 153
الحوار الثامن: أعادنا إلى تاريخنا 155
الحوارالتاسع: الروائية إيزابيل الليندي تتحدث عن مسيرتها الأدبية .. 173
الحوار العاشر: أسئلة القرَّاء 205
الحوار الحادي عشر: حوار مع إيزابيل الليندي 229
سرد زمني مبسط 237

الإهداء

إلى

«صـــالـــح»

شكر وتقدير

يشرفني ويسعدني أن أسدي جزيل شكري وعظيم امتناني أولًا إلى الرِّوائية التشيلية «إيزابيل الليندي»، التي أبدت موافقتها وسعادتها بجمع هذه المادة وترجمتها، ومن ثم نشرها للقارئ العربي. كما أشكر «دار جداول» والأصدقاء العاملين عليها على نشرهم لهذا الكتاب.

كما لا يفوتني أن أشكر كل من شجعني ودعمني وساعدني من الأصدقاء لإنجاز هذا العمل بهذه الصورة، وأخص منهم الصديق المترجم الأستاذ: عبد الله بن عبد العزيز العامر، الذي تعهد هذا الكتاب منذ أن كان بذرة، وآزرني بالمراجعة والتوجيه والاستشارة. وكذلك الأخ المبدع علي المجنوني الذي أتحفني بآرائه القيمة، وجميع الأخوة الأدباء الذين ساهموا سواء بقراءة أو رأي أو توجيه وأخص منهم الروائيين عبد الواحد الأنصاري وبدر السماري وماجد الجارد، والمترجم راضي الشمري، والأخ الغالي محمد عبد الرحمن الحمد، والأصدقاء عبد العزيز الحيص ومحمد اللويش والأستاذ محمد مهاوش الظفيري، والأخ الغالي فهيد العديم، والزميل الصحفي فواز السيحاني، وكل من ساهم برأي أو مشورة، فلهم مني كل شكر ووفاء. سائلًا المولى عز وجل أن يجعل هذا الكتاب عملًا مفيدًا ومثريًا للقارئ العربي.

والله الموفق

مقدمة

يهدف هذا الكتاب إلى التعريف بأدب أميركا اللاتينية بشكل عام، بوصفه واحدًا من أهم روافد الأدب العالمي، وبأدب الروائية التشيلية «إيزابيل الليندي» بخاصة، لأنها من أهم الأسماء الحالية في سماء أدب أميركا اللاتينية، والأدب العالمي عمومًا. يختلف هذا الكتاب عن غيره مما سبق ترجمته لهذه الأديبة بأنه ليس عملًا أدبيًا صرفًا، وإن كان فيه الكثير من شأن الأدب، أي: أنه ليس بقصة أو رواية أو كتاب مذكرات أو نحو ذلك، مما تكتبه الروائية إيزابيل الليندي أصلًا بالإسبانية ـ لغتها الأصلية ـ لأنها تُعدُّ الكتابة أمرًا أساسيًا في حياتها «لا أستطيع أن أكتب بغير الإسبانية، في الحقيقة كل الأشياء الأساسية في حياتي تحدث بالإسبانية، كتوبيخ أحفادي أو الطهي أو ممارسة الحب». لذا فإن أعمالها الأدبية مكتوبة بالإسبانية، وقد سبق ترجمة معظمها إلى العربية على أيدي مترجمين آخرين.

هذا الكتاب خليط مجموع من مواد كتبت أصلًا ـ وفي مراحل متفاوتة ـ بالإنكليزية. يشتمل على أربعة أقسام رئيسية هي الآتي: (الفصل الأول: رؤى وتأملات. والفصل الثاني: أحاديث. والفصل الثالث: مقالات. والفصل الرابع الأخير: حوارات).

جاء الفصل الأول: (رؤى وتأملات) في تسع مقالات تؤلف أشبه بمذكرات موجزة عن حياتها ورؤاها عن الحياة والحب والكتابة وغيرها،

وهي مقالة واحدة مطوَّلة إلا أن كل جزء منه له عنوانه المستقل. تتحدث في الجزء الأول منها (ما الواقعية؟) عن الفرق بين الحقيقة والخيال، وهل يخبرنا الروائي أصلًا بالحقيقة أم أنه لا يزيد على أن يكذب؟. تقول: (كنت أدعى سابقًا «الكاذبة»، الآن بما أني أصبحت أكسب من هذه الأكاذيب أصبحت أدعى «الكاتبة»). فإلى أي هاتين الجهتين يميل الروائي؟ وفي الجزء الثاني منها: (كيف أصبحت كاتبة؟) تقول الليندي: «حياتي تكاد تتمحور حول الوجع والفقد والحب والذاكرة، الوجع والفقد أستاذاي، فهما ما يجعلانني أكبر. الحب ساعدني على التحمل وأعطاني السعادة. (أعرف أن هذا يبدو سخيفًا!) أما الذاكرة فهي المادة الخام لجميع كتاباتي» فتخبرنا بأشد الأحداث تأثيرًا على حياتها، ثم تعود فتتذكر الظروف الاجتماعية التي ولدت ونشأت فيها: زواج والديها ثم انفصالهما وثم بيت أجدادها والطبيعة الاجتماعية والنفسية لأفراد عائلتها، التي تركت عليها أعظم الأثر. ثم في الجزء الثالث من المقالة: (الطفولة والتمرد)، تسرد الليندي ذكريات طفولتها مع زوج أمها الثاني وترحال العائلة الصغيرة معه، ثم ذكريات مراهقتها وشبابها، وثم زواجها الأول. وفي الجزء الرابع (حياة المنفى) تقول: «انتهى الجزء الأول من حياتي في الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر عام 1973. في ذلك اليوم حدث ذاك الانقلاب العسكري الوحشي في تشيلي، الذي مات فيه الرئيس سلفادور الليندي (عمها)، أول رئيس اشتراكي منتخب بشكل ديمقراطي. في ساعات قليلة انتهى قرن من الديمقراطية في بلدي وحل مكانه نظام الذعر والإرهاب» وتستطرد في الحديث عن تجربة المنفى في (فنزويلا)، التجربة الأولى العظيمة التي قضت فيها جزءًا من حياتها. وفي الجزء الخامس (رسالة روحية) تقدم لنا شخصيتها الجديدة بوصفها روائية: «تغير قدري في الثامن من كانون

الثاني/ يناير لعام 1981» هنا بدأت تجربة كتابة أول رواية في حياتها. أما في الجزء السادس من هذه المقالة المطولة (الحب والرغبة والغرام) فهي تأخذ منحى جديدًا في هذه التأملات، إذ تقول: «هذا هو الجزء الذي علي أن أكوِّن فيه شخصية، وأتحدث عن الغرام»، فتخبرنا عن لقائها بزوجها الثاني (الحالي) ويليام غوردون. ثم في الجزء السابع من هذه التأملات (باولا)، تبوح الليندي عن التجربة الأعمق والأكثر حزنًا في حياتها، وهي مرض ابنتها «باولا»، ومن وفاتها. وفي الجزء الثامن (الكتابة علاجًا)، تروي لنا عن استخدامها الكتابة للتداوي والخروج من الصدمة التي أحدثها موت «باولا» في حياتها، فتقول: «بعد أن انتهيت من «باولا»، لم أتمكن من كتابة رواية لمدة ثلاث سنوات تقريبًا. ظننت أن منبع القصص لدي والحاجة إلى سردها قد نضب إلى الأبد». وفي الجزء التاسع والأخير من هذه التأملات (لماذا أكتب)، فهو عن جدوى الكتابة بالنسبة لها، فتقول: «تعلمت أن الأمر المؤكد الوحيد، هو أن لا شيء يجعل روحي تغني أكثر من الكتابة. إنها تجعلني أشعر أنني شابة، قوية، جبارة وسعيدة. واو! إنها مثيرة كإثارة ممارسة الجنس مع حبيب مثالي» تتحدث عن الكتابة وكيف تجعلها تحس بالقوة والسعادة. بنهاية هذا الجزء تكون الروائية أعطت موجزًا سريعًا عن حياتها، إلا أنها تؤكد: «لا تصدقوا كل ما أقول فأنا أميل إلى المبالغة قليلا» فتتيح لنا بذلك الدخول إلى شخصها وعقلها ومعرفة الكثير من أفكارها تجاه الحياة والأدب والكتابة، وبهذا ينتهي الفصل الأول من هذا الكتاب.

تظهر في الفصل الثاني (أحاديث) أصوات أخرى لشخصية «إيزابيل الليندي» بخلاف صوت الروائية الذي ظهر جليًا في الفصل الأول وهي تسرد فيه ذكرياتها، فيظهر فيه صوت الأم أو الجدة المربية في خطاب

تربوي تلقيه على حفيدتها وزميلاتها، وكذلك صوت «الناشطة النسوية»، وهي تتحدث فيه عن تجارب نساء من مختلف أنحاء العالم دافعن عن حقوقهن وكرامتهن، وكذلك صوت المواطنة الأميركية المهاجرة من بلد آخر لتعيش في الولايات المتحدة، إضافة إلى صوت الأديبة المتذوقة وهي تتحدث عن إنتاج أدباء آخرين قرأت لهم وتأثّرت بهم.

جاء هذا الفصل في أربعة خطابات ألقتها في أربع مناسبات مختلفة مرتبة زمنيًا من الأقدم إلى الأحدث، فجاء أولًا الخطاب الذي ألقته أثناء تسلمها جائزة الفنون والآداب العالمية من المجلس الأميركي للشؤون العالمية في السابع عشر من كانون الثاني/ يناير لعام 2002. تحدثت فيه بوصفها مواطنة أميركية ذات أصول لاتينية، فتقول: «أنا أمثل هنا ملايين الهيسبانيك اللاتينيين الذين يساهمون في تغيير الولايات المتحدة إلى الشكل الذي تبدو عليه». تحدثت خلال هذا الخطاب عن المهاجرين والأقليات التي تعيش في الولايات المتحدة، وجاءت من مختلف أنحاء العالم، من عرقيات وثقافات مختلفة. كما تحدثت فيه عن تجربتها الشخصية بوصفها مهاجرة ومواطنة أميركية في آن واحد، وكيف تتعامل مع المجتمع الأميركي ويتعامل معها.

الخطاب الثاني كان عن الروائي الدانماركي هانز كريستيان أندرسون بمناسبة الاحتفال بالذكرى المئوية الثانية لولادته، وألقته في قلعة «كوبنهاجن روزنبيرغ» في الثلاثين من كانون الأول/ ديسمبر لعام 2004، حين تم اختيارها كسفيرة للنوايا الحسنة لذاك الاحتفال. تحدثت فيه عن الأثر العظيم الذي تركه في شخصيتها هذا الأديب حين كانت تستمع إلى «حكاياته الخرافية» على لسان أمها وهي لا تزال طفلة حينها، فتقول: «مثل معظم الأطفال الذين ولدوا خلال القرنين الماضيين، نشأت على حكايات أندرسون». ثم تحدثت عن صدمتها حين قرأت حكايات

هانز كريستيان أندرسون للمرة الأولى، ثم عن أهمية القصص للشعوب ولذاكرتها الجمعية وتراثها الروحي، ثم تقارنه بأديب عظيم آخر هو الشاعر التشيلي بابلو نيرودا. بعد ذلك، يظهر صوت ثالث لإيزابيل الليندي في خطابها الثالث (حكايات الشغف)، الذي ألقته في مؤتمر الإعلام والتقنية والتصاميم في مارس لعام 2007. تحدثت فيه عن «النسوية» من زاوية إنسانية، سردت فيه حكايات عدة لنسوة من مختلف أنحاء العالم كافحن من أجل حريتهن وكرامتهن. عن الكينية وانجري ماثاي، والكمبودية سومالي مام، والكونغولية روز مابيندو، وعن طبيبة الأسنان الأميركية جيني، وعن أهمية الاستمرار في النضال النسوي، فتقول: «النسوية لم تمت بعد، ولن تموت، بل تم ذوب معناها. إن لم تحبوا هذا المصطلح فغيروا التسمية بالله عليكم. سموها بأسماء الآلهة الإغريقية «أفروديت» أو «فينوس» أو حتى سموها «بيمبو»، سموها أي شيء. لا تهم التسمية ما دمنا نفهم ماذا تدعم هذه الحركة» تسرد أيضًا خلال هذا الخطاب قصة تجربتها مع نسوة أخريات في حمل شعار دورة الألعاب الأولمبية في أولمبياد تورينو في إيطاليا عام 2006. أما في الحديث الرابع (حديث حفل التخرج)، الذي ألقته في مدرسة «سان دومينكو» أثناء حفل تخريج طلابها في الخامس من حزيران/ يونيو عام 2010، وفيه يظهر صوت رابع من شخصية الروائية إيزابيل الليندي، وهو خطاب يحمل مضامين تربوية لأنه يلقى على مجموعة من الشباب والفتيات. كانت تحدثهم بكلمات يملؤها النصح والتوجيه: «دعوا جهودنا تتضافر في مهمة مثيرة لنصنع عالمًا أفضل حيث نحب للآخرين، ولهذا العالم ولسكانه أن يسودوا». بهذا تتناوب أربعة أصوات لإيزابيل الليندي على مدى أربعة أحاديث في أربع مناسبات مختلفة.

أما الفصل الثالث (مقالات)، فتعود فيه إيزابيل الليندي الى الأدب، إلا أنه جنس أدبي آخر هذه المرة، أو أجناس أدبية أخرى، ففي ثلاث مقالات متنوعة تظهر في أحدها لتكتب لنا مقالًا في «أدب الرحلات»، وفي مقال ثان تأخذ على عاتقها مهمة تقديم أديب عظيم آخر وهو الأوروغواياني إدواردو غاليانو، حين كتبت له مقدمة كتابه: «الشرايين المفتوحة لأميركا اللاتينية»، وفي مقال ثالث تكتب عن أسرار الكتابة الإبداعية وهي تجيب على سؤال ضخم يواجه جميع الأدباء: «لماذا أكتب؟». تروي في المقال الأول، (من ذا الذي يرغب في ابنة؟)، قصة رحلة لها مع زوجها وصديقتها «تابرا» إلى الهند. تروي أثناءها كيف تخلصت من حزنها الذي تلا موت ابنتها «باولا». تقول: «تمتلك بعض القصص القوة للشفاء. ما حدث ذلك اليوم تحت شجرة الأكاسيا أزاح العقدة التي كانت تخنقني أماطت خيوط العنكبوت بعيدًا عن الشفقة على الذات وأرغمتني على أن أعود إلى العالم وأترجم فقدي لابنتي إلى حدث». كيف يمكن لرحلة أن تعيدنا إلى ذواتنا، وتخلصنا من قيود الحزن وأسر اليأس والقنوط؟ تصدت في المقال الثاني لكتابة مقدمة كتاب إدواردو غاليانو «الشرايين المفتوحة لأميركا اللاتينية»، لأنها كما تقول: «لم أفرط في فرصة أن أكتب هذه المقدمة، وأشكر إدواردو غاليانو علانية على حبه اللافت للنظر للحرية، وإسهامه في وعيي بوصفي كاتبة ومواطنة أميركية لاتينية» فتناولت فيها شيئًا من سيرته ومؤلفاته وقدرته الإبداعية، وشيئًا من ذكرياتها الشخصية معه أيضًا. في المقال الثالث (الجنة أن يحضر الإلهام)، حاولت خلاله أن تجيب على السؤال: «لماذا أكتب؟» فتتناول خلال ذلك إصرارها على كتابة الأدب بالإسبانية رغم أنها تعيش في الولايات المتحدة فتقول: «أكتب بالإسبانية، أستطيع أن أكتب خطابًا بالإنكليزية، ولكن كتابة الخيال تحدث

في الرحم، ولا تعالج في الذهن حتى تشرع في المراجعة والتصحيح، لكن رواية القصص تأتي إلي بالإسبانية. الأمر يشبه ممارسة الحب، لا يمكنني أن أعشق بالإنكليزية». وهذا قد يتيح للقارئ المجال أن يقارن بين أعمالها المكتوبة بهذا العمل الذي ترجم جميع ما فيه من الإنكليزية.

الفصل الرابع يحتوي أحد عشر حوارًا للروائية إيزابيل الليندي ممتدة عبر فترة زمنية طويلة نسبيًا منذ واحد من أقدم الحوارات التي أجريت معها عام 1985، إلى واحد من أهم الحوارات تقريبًا التي أجريت معها على المستوى العالمي مؤخرًا، وذلك حين تقلّدت وسام الحرية الرئاسي من رئيس الولايات المتحدة باراك أوباما في تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي.

تنوعت هذه الحوارات في مصادرها وحجمها ومواضيعها أيضًا، وظهرت فيها العديد من الأصوات داخل شخصية إيزابيل الليندي فتكون مرة روائية تتحدث عن أسرار الكتابة الإبداعية، ومرة تكون قارئة تتحدث عن كتبها ومكتبتها، ومرة بوصفها ناشطة نسوية تتحدث عن قضايا المرأة ومرة بوصفها صاحبة وعي سياسي تتحدث عن تجربتها ورؤاها في هذا المجال.

جاءت الحوارات مرتبة زمنيًا من الأقدم إلى الأحدث لتعطي فكرة واضحة عن آرائها كروائية بارزة في المشهد الروائي العالمي، وقد تتكرر بعض آرائها هنا أو هناك، ولكن رأينا عدم التدخل في أي شيء منها ونقلها كما جاءت.

لعلك أيها القارئ الكريم تلاحظ بعض التكرار في بعض أحاديث الليندي في أكثر من موضع، ولعل هذا عائد إلى تأثرها العميق بأحداث معينة، فهي تحب أن تعيدها وتكررها في أكثر من مناسبة مختلفة، فنعتذر

عن هذا، وأحب أن أنوِّه أنني فضلت أن أورد هذه الاعترافات كما هي حتى وإن شابها بعض التكرار.

أتمنى أن يشكل هذا الكتاب إضافة للقارئ العربي عمومًا وللقارئ المهتم بالأدب والرواية العالمية وروايات إيزابيل الليندي خصوصًا. وأن يحتوي على تعريف واف لأفكار هذه الروائية وآرائها تجاه الحياة والفن والكتابة وغيرها، وأن يكون مفيدًا للباحثين والنقَّاد العرب في مجال الأدب والكتابة الإبداعية.

المترجم

شباط/ فبراير 2015م

رسالة الروائية
إيزابيل الليندي إلى المترجم

عزيزي السيد عبد الله الزماي

إنني ممتنة ومقدِّرة لك اهتمامك بأعمالي، ومقدِّرة لك كل العناء الذي لاقيته في ترجمة كل هذه المواد ـ التي ذكرتها في رسالتك ـ إلى العربية. في الحقيقة، لا أعرف إن كان لدي الكثير من القرَّاء العرب. أتمنى لك التوفيق بنشر كتابك المزمع عني.

تقبل أطيب تحياتي

إيزابيل الليندي

الفصل الأول

رؤى وتأملات

ما الواقعية؟(*)

غالبا ما يسألني الناس عن نسبة الواقعي في كتبي ونسبة المتخيل، وفي إمكاني أن أقسم لهم أن كل كلمة حقيقية، إذ إن التي لم تحدث ستحدث بالتأكيد. لا يمكنني أن أرسم حدًا فاصلًا بين الواقع والخيال. كنت أدعى سابقًا بـ «الكاذبة» والآن بما أني أصبحت أكسب من هذه الأكاذيب أصبحت أدعى بـ «الكاتبة». ربما علينا ببساطة أن نُبقي على الحقيقة المتخيلة.

لإدواردو غاليانو[1] في «كتاب المعانقات»[2] قصة قصيرة أحبها، إنها تمثّل بالنسبة لي تعبيرًا مجازيًا رائعًا للكتابة.

«كان ثمة عجوز وحيد يقضي معظم أوقاته على السرير. أُشيع عنه أنه كان يخفي كنزًا في بيته. وفي يوم من الأيام اقتحم جماعة من اللصوص بيته، وبحثوا في كل مكان فوجدوا صندوقًا في القبو. حملوه معهم، وحينما فتحوه وجدوه مملوءًا بالرسائل. كانت رسائل حب استقبلها العجوز عبر مختلف مراحل حياته الطويلة. كان اللصوص سيحرقون هذه الرسائل، ولكنهم تشاوروا في أمرها، وأخيرًا قرروا إعادتها. واحدة تلو الأخرى، واحدة كل أسبوع. منذ ذلك الحين، في ظهيرة كل يوم اثنين،

(*) جميع هذه المقالات مأخوذة عن الموقع الرسمي للكاتبة. (المترجم).

(1) إدورادو غاليانو: كاتب أوروغواياني مواليد 1940، ترجمت كتبه إلى العديد من اللغات (المترجم).

(2) **كتاب المعانقات**، إدواردو غاليانو، دار الطليعة الجديدة، ترجمة: أسامة إسبر.

يكون العجوز بانتظار قدوم ساعي البريد، وحالما يراه يجري نحوه في حين يحمل ساعي البريد في يده الرسالة التي يعرف كل شيء عنها. حتى القديس «بيتر» كان في إمكانه سماع ضربات ذلك القلب المجنون فرحًا باستلام رسالة من امرأة».

أليست هذه القيمة العابثة للأدب؟ أن الحدث يتحول عبر حقيقة متخيلة؟ يشبه الكتّاب أولئك اللصوص بالطيبين. يأخذون شيئًا واقعيًا، مثل الرسائل، وبحيلة سحرية يحولونه إلى شيء جديد تمامًا. هذا هو الجزء الأجمل في الكتابة: العثور على الكنوز المخفية، وإعطاء الأحداث البالية بريقًا، وإنعاش الروح المتعبة بالخيال، وخلق حقيقة معينة من الكثير من الأكاذيب.

مصدر الإثارة في الرواية الجيدة ليس في الحبكة وحسب. إنها في أفضل حالاتها دعوة إلى اكتشاف ما وراء ظاهر الأشياء، إذ تتحدى طمأنينة القارئ وتُسائل واقعه. نعم، يمكن أن تكون مزعجة. لكن ربما تجد مكافأة في النهاية، فمع بعض التوفيق ربما يعثر المؤلف والقارئ، يدًا بيد، على بعض جزيئات الحقيقة، ولكن ذلك ليس هدف المؤلف في المقام الأول. إذ يعاني الكاتب فقط من حاجته ـ غير المتحكم بها ـ إلى سرد القصة، لا شيء أكثر من ذلك، صدقوني.

كيف أصبحت كاتبة؟

اللغة مسألة جوهرية للكاتب، فاللغة شيء شخصي كالدم. إنني أعيش في كاليفورنيا ـ بالإنكليزية ـ لكنني لا أستطيع أن أكتب بغير الإسبانية. في الحقيقة، كل الأشياء الأساسية في حياتي تحدث بالإسبانية، كتوبيخ أحفادي أو الطهي أو ممارسة الحب.

وربما تقودني هذه النقطة لأخبركم كيف ولماذا أصبحت كاتبة.

تكاد أن تتمحور حياتي حول الوجع والفقد والحب والذاكرة. الوجع والفقد أستاذاي، فهما من يجعلاني أكبر. الحب ساعدني على التحمل وأعطاني السعادة. (أعرف أن هذا يبدو سخيفًا!) أما الذاكرة فهي المادة الخام لجميع كتاباتي.

ولدت أثناء الحرب العالمية الثانية ـ أبدو جميلة بالنسبة إلى عمري، أليس كذلك؟ يتطلب هذا الكثير من العمل والمال ـ نعم، أنا عجوز شمطاء، ومن آثار الأهرامات، لكنني لست خرفة بعد. **نشأت في عائلة** بطريركية[1] حيث كان جدي يؤمن بإله مقتدر واحد. **أمي، وعلى عكس** ما كانت تريد، تزوجت الرجل الخطأ: أبي. أثناء شهر العسل، وفي جولة بحرية في المحيط الهادئ، كان العريس مصابًا بدوار البحر باستمرار، ومع ذلك استطاعت أمي أن تحبل بي. في السنوات الثلاث التالية كان والداي يقضيان معظم أوقاتهما منفصلين، ولكن في اللحظات القصيرة التي كانا يقضيانها معًا استطاعا أن ينجبا طفلين آخرين. (تتمتع عائلتي بالخصوبة، أنا محظوظة إذ أصبحت ناضجة في عصر حبوب منع الحمل).

كان زواج والديّ فاشلًا منذ البداية. في يوم من الأيام، وقبيل عيد ميلادي الثالث، خرج والدي ليشتري سجائر ولم يعد قط. كان ذلك الفقد العظيم الأول في حياتي، وربما لهذا السبب لا أستطيع الكتابة عن الآباء. ثمة كثير من الأطفال الذين تخلى عنهم آباؤهم في كتاباتي إلى

(1) يشير المعنى الحرفي للبطريركية إلى من يمارس سلطة الأب، أما في المسيحية فيعتبر «البطريرك» أسقف مقدم له حق الولاية على جميع الأساقفة ورؤسائهم أيضًا. (المترجم).

درجة تمكنني من إنشاء دار للأيتام[1]. أبي ترك أمي منقطعة في بلد أجنبي مع ثلاثة أطفال صغار. وما زاد الأمر سوءًا أنه لم يكن مسموحًا بالطلاق في تشيلي، كان البلد الوحيد في المجرة من دون طلاق. (أصبح الطلاق قانونيًا أخيرًا في عام 2004). تمكنت أمي بطريقة ما من فسخ عقد زواجها، وبذلك أصبحت امرأة عزباء مع ثلاثة أطفال غير قانونيين!. لم يكن لديها مال، وكانت قليلة التعليم، ولم تكن لديها مهارات خاصة. كان خيارها الوحيد أن تعود إلى أبيها لمساعدتها، وهذا ما فعلته.

كان يقطن بيت أجـدادي، حيث عشت طفولتي، حيوانات أليفة وأشخاص غريبون وأشباح خيّرة. جدتي كانت سيدة جذابة قليلة الاهتمام بالعالم المادي. كانت تقضي معظم وقتها في التخاطر والحديث مع أرواح أشخاص موتى خلال جلوسها لتحضير الأرواح. هذه السيدة المتبصرة[2]، التي كانت تحرك الأشياء دون أن تلمسها تصلح أن تقدم كنموذج لـ«كلارا ديل فالي» في روايتي الأولى «بيت الأرواح»[3]. توفيت في سن الشباب منذ مدة طويلة، ولكنها كابنتي باولا حاضرة باستمرار في حياتي.

منحني جدي الباسكي[4] العريق، الذي كان قويًا وعنيدًا كبغل، موهبة الانضباط. كان في إمكانه تذكر مئات الحكايات الشعبية، والملاحم

(1) تشير إلى كثرتهم في أعمالها. (المترجم).

(2) التبصر في اللغة هو التدبر والتأمل، والمقصود به هنا امتلاك قدرات خارقة فوق الطبيعية. (المترجم).

(3) بيت الأرواح: أول رواية ألفتها إيزابيل الليندي عام 1982. (المترجم).

(4) نسبة إلى «بلاد الباسك» وهي منطقة في مساحة ممتدة في شمال شرق إسبانيا وجنوب غرب فرنسا. (المترجم).

الشعرية الطويلة، وكانت الأمثال تجري على لسانه. عُمّر قرنًا من الزمن، وخلال الجزء الأخير من حياته قرأ الإنجيل مرات عدة من الغلاف إلى الغلاف، والموسوعة البريطانية من الألف إلى الياء. لقد منحني حب اللغة والقصص.

في عائلتي لم تكن السعادة أمرًا ذا بال. سيكون أجدادي مندهشين لو عرفوا أن الناس في الواقع ينفقون أموالهم في العلاج للتغلب على تعاستهم. كانت الحياة ـ بالنسبة إليهم ـ مؤلمة بطبيعتها والراحة مجرد كلام فارغ. كان الارتياح يأتي من إنجاز الأشياء الصحيحة، من العائلة والكرامة والخدمة والتعليم والصبر. حضرت السعادة في مختلف ألوانها في حياتنا بالطبع، ولم يكن الحب الأقل من بينها، بل حتى لم نكن نتحدث عن الحب، لأنه سيكون أمرًا محرجًا للغاية. كانت العواطف تتدفق بصمت، دون كثير من اللمس أو التقبيل. لم يكن الأطفال يتلقون الإشادة والتدليل، مظنة أن ذلك أمر غير صحي. المظهر الطبيعي للجسم ووظائفه كانت مهملة. كانت جريمة شنيعة أن تتحدث عن الدين والسياسة والصحة، وقبل كل شيء المال. مارست عائلتي العمل الخيري بسخاء وتكتم. لم يكن الكرم فضيلة، بل كان واجبًا لا شيء يدعو إلى التفاخر به.

الطفولة والتمرد

لم تكن أمي جميلة فحسب، بل كانت ضعيفة أيضًا، وتبكي طوال الوقت، الأمر الذي جعلها فاتنة جدًا، لأن ذلك يجعل حتى أضعف الرجال يشعر بالقوة. كان لديها عشاق عدة، ولكن انتهى بها الحال إلى أن تتزوج أبشعهم على الإطلاق. كان زوج أمي يشبه الضفدع لكنه في لحظة من

اللحظات يتحول إلى أمير، والآن يمكنني أن أقسم أنه كان وسيمًا إلى حد ما. كان يحمل قلبًا نبيلًا لكنه كان بطريركيًا كما كان جدي. لم يكن لدي خيار في مناكفته. كان التمرد الحل الوحيد للفتاة لكي تبقى مع عائلتها.

كان زوج أمي دبلوماسيًا، وحالما دخل حياتنا بدأنا الترحال. في عام 1958 كنا نعيش في لبنان. شهدت تلك السنة اندلاع العنف السياسي الذي مزق البلد في نهاية الأمر[1]. أُرسلتُ أنا وأخي إلى تشيلي وانتهى بي الحال إلى العيش في بيت جدي مرة أخرى. كنت في سن الخامسة عشرة لذلك تعبت من توديع الأماكن والناس وقررت أن أرسخ جذوري في تشيلي وألا أعود إلى الترحال مرة أخرى.

في طفولتي كنت أنظر إلى أمي كما لو أنها ضحية، كانت ضعيفة. لم تكن تجد الاهتمام إلا عندما تكون مريضة، ولذلك كانت تمرض كثيرًا. بالطبع لم أكن أريد أن أصبح مثلها، بل كنت أود أن أصبح مثل جدي. وقد نجحت تقريبًا، لكن الطبيعة خذلتني قبيل عيد ميلادي الثاني عشر، وظهرت خوختان صغيرتان في صدري. بين عشية وضحاها تغيرت من فتاة صارمة حازمة مسترجلة إلى فتاة ضحوك غير مستقرة لها بثور وبلا خصر، أقصى اهتمامها أن يحبها الجنس الآخر. إلا أن مواردي الطبيعية لم تكن كثيرة على كل حال، إذ كنت قصيرة وغاضبة. لم أكن أستطيع إخفاء احتقاري لمعظم الأولاد، لأنه كان يتضح لي أنني أذكى منهم. قضيت سنوات عدة لأتعلم أن أتظاهر بالسخافة من أجل أن يشعر الرجال بالتفوق.

---

(1) وقعت أزمة سياسية في لبنان عام 1958 بسبب توترات سياسية ودينية في البلد. وتدخل فيها الجيش الأميركي. (المترجم).

كنت المزاهقة الأكثر تعاسة في تاريخ البشرية، كرهت نفسي. كنت آمل أن أصبح راهبة لأخفي حقيقة أنني لن أتمكن من إغواء أي زوج مطلقًا. تستطيع أن تتخيل مدى دهشتي وسعادتي حين تقدم لخطبتي أول شاب أبدى اهتمامًا بي. كنت بالكاد قد بلغت الخامسة عشرة وكنت يائسة جدًا، ما جعلني أتشبث به كسرطان بحري. تزوجت في سن التاسعة عشرة، وحين بلغت الثالثة والعشرين كنت قد أنجبت طفلين، واستمر هذا الزواج خمسة وعشرين عامًا سرمديًا. كنت سعيدة في الخمس عشرة سنة الأولى. كنا نعيش حبًا صادقًا وأنجبنا طفلين رائعين، باولا ونيكولاس. لفترة من الوقت كان كل شيء يبدو جيدًا. كنت ناجحة في مهنتي ككاتبة صحافية، ومعروفة بمناصرتي لقضايا المرأة سواء من خلال أعمدتي الصحفية الساخرة أو من خلال البرامج التلفزيونية.

رُبّيتُ لأسير على خطى أمي. تذكروا أن هذا كان في الخمسينات وبداية الستينات. كان من المفترض أن أتجاهل أي طموح فردي، وأتحكم بغضبي، وأكبح جماح مخيلتي، وأخفي طبيعتي الجنسية. لم ينجح ذلك قط.

خلال فترة شبابي في تشيلي عملت كاتبة صحافية وكتبت كذلك بعض المسرحيات وقصصًا للأطفال. كنت دائمًا أريد أن أصبح كاتبة، لكن ذلك في الغالب لم يكن يخطر على بال امرأة في ذلك العصر وفي تلك البيئة. لم يكن من المفترض على نساء جيلي في تشيلي أن يصبحن مبدعات أو ناجحات. كان ذلك قدر الرجل. وكان يفترض علينا أن نصبح سيدات فحسب، أن نتصرف بلطف، وأن نصبح أمهات صالحات، وزوجات مطيعات، ومواطنات صالحات (كذلك كنت، صدقوني). لكنني اكتسبت رذيلة سرد القصص في سن مبكرة نوعًا ما. تقول أمي:

إنني حالما امتلكت القدرة على الحديث أصبح لدي ميل لتعذيب إخوتي المساكين بسرد القصص التي تميل إلى الكآبة، التي كانت تملأ نهاراتهم بالرعب وأحلامهم بالكوابيس. بعد ذلك كان على أولادي المرور بالمعاناة نفسها. أحكي القصص منذ قدرتي على التذكر، لكنني لم أصبح كاتبة حتى بلغت الأربعين تقريبًا. لم أكن أمتلك قبل ذلك الثقة الكافية، وكنت مشغولة برعاية أسرتي والعمل لكسب قوتي.

حياة المنفى

انتهى الجزء الأول من حياتي في الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر عام 1973. في ذلك اليوم حدث ذاك الانقلاب العسكري الوحشي في تشيلي، الذي مات فيه الرئيس سلفادور الليندي[1]، أول رئيس اشتراكي منتخب بشكل ديمقراطي. في ساعات قليلة انتهى قرن من الديمقراطية في بلدي وحل مكانه نظام الذعر والإرهاب. اعتُقل آلاف الناس أو عذبوا أو قتلوا، واختفى كثير منهم ولم تكتشف حتى جثامينهم. فرت عائلة «الليندي»، ومن كان منهم في الخارج لم يستطع العودة، وكنت آخر من غادر. بقيت حتى نفدت قدرتي على الاحتمال، إذ فررت مع زوجي وطفلينا في عام 1975.

ذهبنا إلى فنزويلا، بلد أخضر وكريم، إبَّان عصر ازدهار النفط، حيث الذهب الأسود يجري في الأرض كنهر غزير لا ينضب. ومع ذلك فشلت في رؤية جمال فنزويلا. كنت مأسورة بالحنين إلى الماضي، أتطلع دائمًا إلى الجنوب وأترقب نهاية هذه الديكتاتورية. أخذ مني التغلب على صدمة

(1) سيلفادور الليندي: طبيب وسياسي تشيلي مواليد 1908. يعتبر أول رئيس في أميركا اللاتينية ذي خلفية ماركسية، انتخب ديمقراطيًا. احتل منصب رئيس جمهورية تشيلي منذ 1970 وحتى 1973 أثناء مقتله في الانقلاب العسكري الذي أطاح بحكمه. (المترجم).

المنفى سنوات عدة. غير أني كنت محظوظة، إذ وجدت شيئًا ما أنقذني من الإحباط. لقد وجدت الأدب! بصراحة، أعتقد أني لم أكن لأغدو كاتبة لولا أنني أجبرت على ترك كل شيء ورائي والبدء من جديد، فلولا هذا الانقلاب العسكري لبقيت في تشيلي وظللت كاتبة صحافية ولربما كنت سأكون سعيدة. أعطاني الأدب في المنفى صوتًا. أنقذ ذكرياتي من لعنة النسيان، ومكنني من خلق عالمي الخاص.

رسالة روحية

تغير قدري في الثامن من كانون الثاني/ يناير عام 1981. تلقينا ذلك اليوم مكالمة هاتفية في كاراكاس أخبرتني أن جدي كان يحتضر. لم أتمكن من العودة إلى تشيلي لتوديعه، لذلك بدأت ذلك المساء في كتابة ما يشبه الرسالة الروحية لذلك العجوز المحبوب. افترضت أنه لن يعيش ليقرأها، إلا أن ذلك لم يوقفني. كتبت الجملة الأولى في نشوة: «أتانا باراباس عبر البحر». من كان باراباس؟ ولماذا أتانا عبر البحر؟ لم أكن أحيط بهذه الفكرة الضبابية، ولكنني استمريت وأكملت الكتابة كمجنونة حتى الفجر، وحين بلغ مني التعب زحفت نحو السرير. تمتم زوجي: «ماذا كنت تفعلين؟» أجبته: «سحر». وقد كان سحرًا بالفعل! ففي الليلة التالية بعد أن تناولت عشائي أقفلت على نفسي مرة أخرى في المطبخ لكي أكتب. كتبت في كل ليلة متناسية تمامًا حقيقة أن جدي قد مات. نمى هذا النص وكبر كمخلوق ضخم بمخالب عدة، ومع نهاية العام كنت قد كتبت على منضدة المطبخ خمسمائة صفحة! لم تكن تشبه الرسالة أبدًا، كانت روايتي الأولى «بيت الأرواح» قد ولدت! ووجدت بذلك الشيء الوحيد الذي كنت أريد أن أمارسه حقًا: كتابة القصص.

كنت لا أزال غير قادرة على العودة إلى تشيلي، فالديكتاتورية العسكرية ستدوم سبعة عشر عامًا قادمًا. نشرت في عام 1983 رواية أخرى «عن الحب والظلال»، تنطلق من جريمة سياسية ارتكبت في تشيلي. وبعد عامين نشرت روايتي الثالثة والقريبة من قلبي لأنها كانت عن حياة الراوي: «إيفالونا». أتبعتها بـ «حكايات إيفالونا»، مجموعة من ثلاثة وعشرين قصة قصيرة جميعها عن الحب، على الرغم من أن الحب أحيانًا مراوغًا بشدة لدرجة يصعب التعرف عليه.

ساءت في تلك الأثناء علاقتي مع زوجي بشكل كامل. كنا في فنزويلا لا في تشيلي، ولذلك كان بإمكاننا الطلاق. كان طلاقًا وديًا، وأيًا كان فقد حدث.

الحب والرغبة والغرام

هذا هو الجزء الذي علي أن أكوِّن فيه شخصية، وأتحدث عن الغرام. تجبرني كتبي على الترحال المستمر. كان علي ـ ضريبة للكتابة ـ أن أسير مضطربة من مكان إلى آخر، حاجَّة متجولة. في عام 1987، حين كنت لا أزال أعيش في فنزويلا، ذهبت في جولة بحثية قادتني من آيسلندا إلى بورتوريكو وعدد من المناطق بينهما، وانتهى بي المقام في شمالي كاليفورنيا. اعتقدت لوهلة أن قدري سيتغير مرة أخرى. قابلت الرجل الذي كتب من حظي، كما كانت تقول أمي. كان محاميًا أميركيًا يدعى ويليام غوردون، الذي قدم لي وكأنه آخر أعزب راغب في الجنس الآخر في سان فرانسيسكو قاطبة. كان قد قرأ روايتي الثانية وأعجب بها. مع ذلك، حين رآني، كان مخذولًا تمامًا. كان يحب الشقراوات الطويلات.

بعد أن أنهيت حديثي، كنا مدعوين معًا إلى حفل عشاء في مطعم

إيطالي. حيّث كان القمر بدرًا كاملًا وفرانك سيناترا[1] يغني «غرباء في الليل»، أشياء من ما يمكن أن تفسد رواية!. جلس ويلي أمامي، يراقبني بتعابير مرتبكة. كان المزج بين فرانك سيناترا ومكرونة الإسباغيتي ألفرس تأثير واضح علي، وقعت في الرغبة. لقد عشت عفيفة لوقت طويل ـ أسبوعان أو ثلاثة كما أتذكر ـ لذلك أخذت زمام المبادرة. طلبت منه أن يحدثني عن حياته. دائمًا ما تنجح هذه الحيلة أيتها النساء!، أطلبن من أي رجل أن يتحدث عن نفسه وتظاهرن بالاستماع له، فيما أنتن تسترخين وتستمعن بوجبتكن، وسينتهي به الحال بأن يثق بأنك ذكية وجذابة جنسيًا. مع ذلك، في هذه الحالة، لم أكن بحاجة أن أتظاهر بشيء. فبعد وقت قليل اقتنعت أنني عثرت على إحدى تلك الجواهر النادرة التي يبحث عنها كل قاص دائمًا. كانت حياة هذا الرجل عبارة عن رواية!، لذلك فعلت ما يمكن أن تفعل أي كاتبة أميركية لاتينية طبيعية، تزوجت الرجل لأحصل على القصة. حسنًا، لم أتزوجه في الحال. استغرق ذلك بعض التلاعب البارع.

في البداية، دعاني إلى منزله. كنت أتوقع ليلة غرامية فوق معالم شقة طليقته المطلة على جسر البوابة الذهبية، وموسيقى الجاز الهادئة، والشمبانيا، وسمك السلمون المدخن. لم أحصل على أي شيء من هذا القبيل. كان ثمة الكثير من فضلات الكلب في موقف السيارة ما جعله مضطرًا إلى التراجع إلى الخلف خارج موقف السيارة حتى أتمكن من النزول من السيارة. ابنه الصغير المزعج، ذو العشرة أعوام، استقبلنا بقذائف مطاطية. الكلب، كلب الصيد الأشقر، كان نشيطًا على نحو مفرط كما كان الطفل، وضع يديه المتسختين على كتفي وراح يلعق وجهي. كان

(1) فرانك سيناترا: مطرب أميركي مواليد 1915. (المترجم).

هناك العديد من الحيوانات الأليفة كذلك، زوج من الجرذان المجنونة في قفص قذر يقضم كلاهما ذيل الآخر، وسمك ميت يطفو على الماء المتسخ في حوض السمك. لم أجفل من كل ذلك. الرغبة تفعل ذلك مع بعض الناس، تمدهم بموقف بطولي. أحببت الرجل وأردت أن أسمع بقية قصته. قدم لي دجاجًا محترقًا، وشربنا نبيذًا كاليفورنيًا رخيصًا، وسأتجاوز البقية. في اليوم التالي، حين أخذني إلى المطار، سألته بأدب إذا كان بيننا أي نوع من الالتزام. اصفر لون وجهه، وارتعشت يداه بشدة، ما اضطره إلى إيقاف السيارة جانبًا. لم أكن أعلم أنه لا يمكنك بتاتًا أن تذكر كلمة «التزام» أمام رجل أميركي. تمتم مذعورًا: «عم تتحدثين؟، للتو تقابلنا» وقلت له: «أنا أبلغ الخامسة والأربعين ولا وقت لدي لأضيعه أحتاج أن أعرف هل هذا الأمر جدي أم لا؟». سألني مرتبكًا: «أي أمر؟».

سافرت بالطائرة ذلك اليوم، ولكني عدت بعد أسبوع عدت دون دعوة. انتقلت إلى منزله، وبعد ستة أشهر كان عليه أن يتزوجني لأنني لم أترك له مجالًا.

نعم، كتبت حياة ويلي بعد كل ذلك. الكتاب الذي سمي «الخطة اللانهائية»، كانت قصة رجل يعيبه قلبه الكبير.

بقيت أنا وويلي معًا سنوات عدة وبقي حبنا حيًا، رغم تقلبات الحياة وظروفها، ومر بنجاحات عظيمة، وإخفاقات عظيمة.

باولا[1]

في كانون الأول/ ديسمبر 1991، أصيبت ابنتي «باولا» ـ التي كانت مصابة بحالة وراثية نادرة تدعى «البورفيريا» ـ بغيبوبة في إسبانيا. إهمال

(1) باولا: ابنة إيزابيل الليندي وعنوان أحد كتبها أيضًا. (المترجم).

في العناية المركزة نتج عنه ضرر بالغ في دماغها أدى إلى غياب تام عن الوعي. أخذناها إلى البيت في كاليفورنيا وقمنا بالاعتناء بها حتى توفيت على ذراعي بعد سنة. مثّل صراع باولا الطويل مع الموت معاناة شديدة لأسرتنا، وخلال الأشهر القليلة التي تلت وفاتها، تحولت أشياء لدينا من سيىء إلى أسوأ، عندما توفيت جنيفر، ابنة ويلي، على إثر جرعة عقار زائدة.

يقال: «لا يوجد ألم عظيم كفقد طفل»، غير أن الأسى المشترك لم يكن يقربنا ـ أنا وويلي ـ من بعضنا، كنا قويين وعنيدين، وافترض أننا لم نكن لنسمح لقلبينا أن ينكسرا. أخذنا وقتًا طويلًا وكثيرًا من العلاج لنكون قادرين على العناق والبكاء معًا.

بعد وفاة باولا، كانت الكتابة هي الشيء الوحيد الذي أبقى علي سليمة العقل. كان الأسى رحلة جحيمية طويلة، كالمشي وحيدة في نفق مظلم، ووسيلتي في المشي عبر ذلك النفق كانت أن أكتب!. كل صباح كنت أسحب نفسي من السرير وأتجه إلى المكتب، أضيء الشمعة أمام صورة باولا، أفتح جهاز الكمبيوتر، وأبدأ في البكاء. كان الألم في الغالب لا يطاق، أحدق في الشاشة ساعات، غير قادرة على كتابة كلمة واحدة، وفي أحيان أخرى تتدفق معي العبارات كما لو أنها تملى علي من ورائي من باولا نفسها. بعد عام، كنت في نهاية النفق. استطعت أن أرى النور، واكتشفت مذهولة، أنني كتبت كتابًا آخر، إنني لم أكن أبتهل إثر موت أحد بل إنني كنت أريد أن أعيش!.

كان كتابي «باولا» مجموعة مذكرات، قصة مأساوية لوفاة فتاة قبل أوانها. مع ذلك، كان بشكل أساسي احتفالًا بالحياة. تضمنت تلك

الصفحات قصتين: قصة ابنتي باولا، وقصة قدري المجازف. احتضارها الطويل منحني فرصة فريدة لمراجعة سالف أيامي. توقفت حياتي كليًا لعام كامل، لم يكن لدي شيء أفعله سوى الانتظار والتذكر فقط. رويدًا رويدًا، تعلمت أن أرى صور وجودي وسألت نفسي كل الأسئلة الأساسية: ماذا يوجد في الجانب الآخر من الحياة؟ هل هو الليل فقط والصمت والعزلة؟ ماذا يبقى دون المزيد من الرغبات أو الذكريات أو الآمال؟.

الكتابة علاجًا

بعد أن انتهيت من «باولا»، لم يتسن لي كتابة رواية لما يقارب الثلاث سنوات. ظننت أن منبع القصص لدي والحاجة إلى سردها نضبا إلى الأبد. بعد ذلك تذكرت أنني كاتبة صحافية مدربة، ولو تم منحي موضوعًا ووقتًا للبحث فيه، سأستطيع أن أكتب عن أي شيء تقريبًا. (حسنًا، ليس الرياضة أو السياسة). أعطيت نفسي موضوعًا لأزيح عني الأسى قدر الإمكان، وانتهى بي الحال بكتابة «أفروديت»، المولعة بالشبق والشهوة الجنسية، الخطايا الوحيدة القاتلة التي تستحق العناء.

كان البحث الذي تطلبه ذلك الكتاب قد تم معظمه في المحلات الإباحية في كاسترو، حي الشواذ جنسيًا في سان فرانسيسكو، وهو ما أخذني من حالة الاكتئاب وأعادني إلى نفسي. كان العرض الأول حلمًا إيروتيكيًا. حلمت أنني وضعت أنطونيو باندیراس[1] عاريًا في خبزة التورتيلا المكسيكية، دهنته بزبدة الجواكامولي والصلصه، لففته، وأكلته.

نجح معي التداوي بالكتابة حول الغذاء والحب، وبعد وقت قصير من

(1) أنطونيو باندیرس: ممثل ومخرج إسباني مواليد 1960م. (المترجم).

نشر «أفروديت»[1]، كنت قد بدأت برواية عن (كاليفورنيا) أرض الذهب[2]، أسميتها «ابنة الحظ». كانت تحكي قصة أليزا سوميرز، فتاة يتيمة تربت لدى عائلة بريطانية في الميناء التشيلي «فالبارايسو»[3] في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي. حين بلغت أليزا السادسة عشرة تبعت حبيبها إلى كاليفورنيا، حيث ذهب لكي يبحث عن حظه في أرض الذهب. اعتقدت أنني كنت أكتب قصة حب، لكنها في الحقيقة كانت قصة عن الحرية، وهو موضوع متكرر في حياتي. فأنا مثل أليزا سوميرز، قررت منذ سن مبكرة أن أجد طريقي الخاص. وهذا ما جعلني نصيرة للحركة النسوية في الزمان والمكان الذي كانت فيه النسوية بمثابة الاستيلاء الشيطاني.

أتت بعد ذلك «صورة عتيقة»، والتي حدثت في تشيلي خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر. كانت تحكي قصة (أوروورا ديل فالي)، حفيدة أليزا سوميرز. على رغم أنها ليست تتمة لها ـ تستطيع قراءتهما منفصلتين ـ إلا أن الكتاب يحمل شخصيات عديدة من «ابنة الحظ» ومن روايتي الأولى، «بيت الأرواح». (هذه الروايات الثلاث تعد ثلاثية). تعرضت أوروورا ديل فالي إلى صدمة في سن مبكرة أخمدت ماضيها تمامًا ولم تعد تتذكر أي شيء عن سنواتها الأولى. ما تسعى إليه هو كشف الغامض في حياتها وأسرار عائلتها. «صورة عتيقة» رواية عن الذاكرة. الذاكرة موضوع، كالحرية، مرتبط بشكل خاص في حياتي الخاصة. لقد كنت أسافر دائمًا، لا أنتمي بالفعل إلى مكان محدد، إن جذوري في ذاكرتي. كل كتاب لي هو عبارة عن رحلة إلى الماضي، إلى الروح، وإلى الذاكرة.

---

(1) أفروديت: آلهة الحب والشهوة والجمال عند اليونان. (المترجم).

(2) تعرف «كاليفورنيا» بأرض الذهب أو الولاية الذهبية. (المترجم).

(3) فالبارايسو: أحد أهم الموانئ في تشيلي. (المترجم).

كانت الرواية التاريخية محاولة رائعة. حينما كتبت الروايات الثلاث من ثلاثيتي دخلت آلة الزمن وعدت إلى عام 1848، ومن ثم مضيت قدمًا إلى عام 1973، عبر أكثر من مائة عام، هل يمكنك تخيل ما تحتاجه هذه المحاولة من البحث؟.

في 2001م كتبت رواية للأطفال والبالغين تدعى «مدينة البهائم». كانت ممتعة جدًا! كانت قصة ألكسندر كولد، شاب أميركي يبلغ من العمر خمسة عشر عامًا يذهب في رحلة إلى الأمازون، حيث يلتقي بفتاة غريبة تدعى (نادية سانتوس). يعيشون معًا مغامرة سحرية بين هنود العصر الحجري[1]. أتبعتها بكتابين يحملان شخصيات الأبطال أنفسهم، «مملكة التنين الذهبي» و«غابة الأقزام».

الرواية ككل في النهاية هي سيرة ذاتية. أكتب عن الحب والعنف، والموت والخلاص، وعن نساء قويات وآباء غائبين، وعن البقاء. معظم شخصياتي دخلاء، وأشخاص لا يجدون الحماية من المجتمع، وغير تقليديين، وغير محترمين، وجريئون.

لماذا أكتب؟

هذا موجز عن حياتي وعملي. لا تصدقوا كل ما أقوله، أميل إلى المبالغة قليلًا، دائمًا لا أتمسك بالحقيقة المتخيلة، تمامًا مثل أولئك اللصوص في قصة إدوارد وغاليانو عن العجوز والرسائل. هل تتذكرونها؟ على كل حال، الشيء المهم حقيقة ليس في بيان سيرتي الذاتية، بل فيما بقي، دون أن يلاحظ غالبًا، في ردهات القلب السرية.

(1) يطلق هذا المصطلح على الشعوب الأولى التي دخلت وسكنت القارات الأميركية أثناء الفترة الأخيرة من العصر الحجري. (المترجم).

أنا كاتبة لأنني منحت زمانًا للقصص، وطفولة تعيسة، وعائلة غريبة، (مع أقارب غريبي الأطوار مثل حالي، لا حاجة لابتكار أي شيء، كانوا وحدهم يوفرون أدوات الواقعية السحرية)[1]. قدم لي الأدب تعريفًا عن نفسي. كلمة كلمة، وصفحة بعد صفحة، لقد ابتكرت نفسي الجامحة المتوهجة.

أصدقائي: خلال العشرين سنة الأخيرة، تعلمت أن الأمر المؤكد الوحيد، هو أن لا شيء يجعل روحي تغني أكثر من الكتابة. إنها تجعلني أشعر أنني شابة، قوية، جبارة، وسعيدة. واو! إنها مثيرة كممارسة الجنس مع حبيب مثالي، وهي على كل حال، مستحيلة تقريبًا في سني هذا.

تكتب الرواية من نسيج الحياة، الرواية عمل طويل مضن، كتطريز نسيج كبير بخيوط وألوان متعددة. إنني أعمل باستخدام الغريزة، دون معرفة تامة بما أعمل، حتى يحين اليوم الذي أقلب فيه الكتاب، وألقي نظرة على تصميمه. أنا في الحقيقة لا أنهي الكتاب، فقط استسلم له. دائمًا هناك المزيد ليروى، عقدة أخرى في الحبكة، وشخصية أخرى مدهشة، وأبعد من ذلك، يجعلني أغير وأعدل وأتعمق. القصة كائن يولد بقدره الخاص، ووظيفتي أن أسمح لها بالتعبير عن نفسها. استمتع بنهج الكتابة دون التفكير كثيرًا في النتيجة النهائية. تلك هي اهتمامات وكيلي ومن ينشر لي.

---

(1) مصطلح نحته الألماني فرانز روه عام 1925 ثم شاع في الثمانينات بشيوع أعمال أدباء أميركا اللاتينية كبورخيس وماركيز وغيرهم، حيث تكثر العناصر الغرائبية والاقتراب من عوالم السحر والحلم والخروج عن العالم المألوف، وذلك للإيحاء بفكرة أو مجموعة أفكار فلسفية منها: أن العالم الذي نراه مألوفًا فيه قدر كبير من الغرابة. ومن أشهر كُتَّاب الواقعية السحرية حول العالم الإيطالي إيتالو كالفينو، والألماني غونتر غراس، والإنكليزي جون فاولز وغيرهم. (المترجم).

أحب الوقت الذي أقضيه وحيدة وصامتة في مكتبي في المنزل، لأسابيع أضيف تفاصيل لخلق عالم فريد للقصة، ولشهور أترك الشخصيات تنمو وتعبر عن نفسها، ولسنوات أحاول أن أفهم دوافعها ومشاعرها. تتطلب الرواية شغفًا وصبرًا وإخلاصًا، فهي التزام تام، مثل الوقوع في الحب.الرغبة المفاجئة الأولى التي تثير الكتابة دائمًا ما تكون إحساسًا عميقًا استمر معي لوقت طويل. يكشف الزمن الدوافع، ويمنح المسافة الكافية والغموض والسخرية لأرويها. من الصعب أن تكتب وأنت في منتصف العاصفة، لذا من الأفضل أن تعيد القصة من جديد بعدما تمر الرياح العنيفة، وبإمكانك أن تخرج ببعض المعاني من الحطام. الصراع والفقد والاضطراب والذاكرة هذه كلها هي المواد الخام لكتاباتي.

بالنسبة لي، تصبح الحياة حقيقية عندما أكتبها، ما لا أكتبه تمحوه رياح النسيان. أنسى كثيرًا، يضللني عقلي، لا أستطيع أن أتذكر الأماكن، الأسماء، التواريخ، أو الوجوه ولكن لا يمكن أن أنسى قصة جيدة أو حلمًا مهمًا. الكتابة فحص صامت للدوافع والأفكار، رحلة في كهوف الذاكرة المظلمة والروح. الرواية، كالذاكرة، تنتقل من إلهام إلى آخر.

أكتب لأنني بحاجة إلى أن أتذكر وأتغلب على ما حولي، من الذاكرة والإحساس بالفقد يظهر الشغف لأن أبدع. كل كتاب هو فعل حب، هبة أعدُّها باهتمام عظيم، والأمل أن تستقبل بما يليق بها.

الفصل الثاني

أحـاديـث

خطاب تسلم جائزة الفنون والآداب العالمية من المجلس الأميركي للشؤون العالمية(*)

أشكركم على هذه الجائزة. أنا أمثل هنا ملايين الهيسبانيك اللاتينيين[1] الذين يسهمون في تغيير الولايات المتحدة إلى ما هي عليه الآن. معظم المهاجرين في القرون السابقة كانوا من ذوي البشرة الفاتحة، باستثناء الأفارقة الذين لم يأتوا إلى هنا بمحض إرادتهم، والآسيويين وبشكل أساسي الصينيين، الذين تم تجاهلهم حتى أثبتوا أنهم العرق الأكثر نجاحًا داخل هذه التشكيلة الأميركية. فمعظم الطلاب والمهنيين المتفوقين اليوم في الحقول العلمية هم آسيويون.

فيما نحن ـ الهيسبانيك اللاتينيين ـ المجموعة الأكبر والأسرع نموًا. الأمواج المستمرة والصامتة من المهاجرين الهيسبانيك اللاتينيين طمروا الولايات المتحدة لعقود عديدة. في كاليفورنيا ـ حيث أعيش ـ ربما قريبًا سنكون بكثرة السكان البيض[2]. يمكنك أن ترى في معظم المدارس العامة غالبية اللاتينيين والآسيويين مندمجين مع البيض كما هي طبيعة

(*) ألقت هذا الخطاب في حفل تسلمها للجائزة في السابع عشر من كانون الثاني/ يناير لعام 2002م. (المترجم)

(1) إشارة إلى الشعوب القادمة من أميركا اللاتينية، نسبة إلى مصطلح «هيسبانو» أي: من أصل إسباني، حيث يتحدث معظم سكان تلك القارة اللغة الإسبانية وكانت بلدانهم مستعمرات إسبانية، ويعتبر «الهيسبانيك اللاتينيون» أكبر أقلية عرقية في الولايات المتحدة الآن. (المترجم).

(2) السكان البيض: هم السكان الذين ينحدرون من أصول أوروبية، ويعتبرون الغالبية العظمى من سكان الولايات المتحدة. (المترجم).

الأطفال، قبل أن تدرسهم الثقافة المهيمنة أي شيء عن العنصرية. بحلول عام 2050 قد تصبح أميركا ذات لون أسمر. ترعب هذه الفكرة أشخاصًا مثل باتريك بوكانن[1] والعنصريين الآريين[2]، لكن الفكرة مقبولة لدى نسبة كبيرة من الناس في هذا البلد، من يسأل: ما الخطأ في ذلك؟.

أخذت الموسيقى الهيسبانيكية اللاتينية والطعام الحار ورقص السلسا[3] والفنانون والكتاب وممثلو السينما الآن حضورًا كثيفًا في النسيج الأميركي الشمالي. الإسبانية هي اللغة الثانية. وآمل أن يطور التأثير الهيسبانيكي اللاتيني بعض العادات كما فعل مع المطبخ. أليس من الجيد لو تعلم رجال الغرينغو[4] الهمهمة بكلمات إغراء في أذن امرأة؟ ماذا لو أصبحت ممارسة الجنس العاطفية معيارًا مميزًا في علاقات الغرينغو؟

يتفهم القليل من الأميركيين أن الهيسبانيك اللاتينيين ومعظم المهاجرين الآخرين يفضلون غالبًا البقاء في أوطانهم. ما الذي يأتي بهم إلى هنا عادة، وتحت ظروف مختلفة؟، هو اليأس، لقد هربوا من الفقر والعوز والعنف. عادة ما تدعم السياسة الخارجية الأميركية الحكومات القمعية في البلدان الأخرى، الأمر الذي لا يسمح به هنا، النوع من الحكومات التي ترغم الناس على المغادرة. يأتي الرجال الهيسبانيك اللاتينيون إلى هنا للعمل وليرسلوا المال لدعم عائلاتهم. منهم من ترك

(1) سياسي أميركي محافظ ويميني متطرف. (المترجم).

(2) من المبادئ التي روجت لها ألمانيا النازية أفضلية الجنس الآري على غيره من العرقيات وحظرت زواج الألمان من اليهود، وغير ذلك من الممارسات العنصرية. (المترجم).

(3) السلسا: جنس موسيقي وثقافي مطور في أميركا اللاتينية وهو من مصدر كاريبي (المترجم).

(4) إشارة إلى الرجل الأبيض عامة ويشمل الأميركيين والبريطانيين والكنديين ممن لا يتحدثون الإسبانية، إلا أن هذا المصطلح يحمل دلالات سلبية لارتباطه بفترة الاستعمار بالنسبة إلى شعوب أميركا اللاتينية. (المترجم).

عشقه وأرضه ولغته وعاداته. أتى المزيد والمزيد من النساء في العقدين الأخيرين لوحدهن وللسبب نفسه. شعرن بالاضطهاد منذ اللحظة التي عبرن فيها الحدود، لم يكن لهن حقوق ولا أصوات، وفي أسفل سافلي المجتمع، حتى بعد قدومهن وفي الأخير أحضرن أسرهن أو بنين أسرًا جديدة. يتحدث الجيل الثاني منهن الإنكليزية وفي يوم ما سيتمكن من الانتخاب. على الساسة اليوم تلبية متطلبات السكان الهيسبانيك والشعوب اللاتينيين أو غيرهم. من المهم للأميركيين أن يعرفونا بشكل أفضل. لدينا الكثير ليتعلم بعضنا من بعض. انظروا من فضلكم إلينا، إلى إنسانيتنا.

الآن سأخبركم القليل عن تجربتي الشخصية بوصفي مهاجرة في هذا البلد، وبالتأكيد المهاجرة الأوفر حظًا. لم آت إلى هنا بسبب اليأس بل بسبب الحب. لم أكن هاربة من أي شيء بل كنت أجري خلف رجل. لم يكن حضوري إلى هنا غير قانوني. أُجبرت بهدف رغبتي أن يتزوجني، لذلك استطعت الحصول على البطاقة الخضراء[1] كما كانت تسمى حينئذ، أعتقد أنها اليوم وردية. لم أحمل البرتقال بأجر زهيد. ولم أعش في مستوى أدنى من البشر وأنا أختفي من دائرة الهجرة. فعند حضوري إلى هنا كنت كاتبة، وقد ترجمت رواياتي إلى الإنكليزية وكان على القليل من الطلاب سيئي الحظ دراستها في الجامعات والكليات. لم أكن أمًا هندية ساذجة أرغمت على ترك أطفالها خلفها مع أجدادهم، كنت

(1) البطاقة الخضراء: تأشيرة يحصل عليها المهاجرون إلى الولايات المتحدة بتفويض من وزارة الخارجية الأميركية للحصول على رخصة الإقامة الدائمة، ولا يزال العمل بها حتى الآن. (المترجم).

أبلغ الخامسة والأربعين، وكنت متحررة بشكل واضح، وسافرت على نطاق واسع ونجوت من محن عديدة واستطعت أن أدعم نفسي. لم يكن بإمكاني أن أكون في وضع أفضل، فالصدمة الثقافية أصابتني كما لو أنني هبطت من كوكب آخر. الشعور بالعزلة والحساسية قد شلني في الغالب. حتى استطعت في النهاية من القبض على التجربة الأميركية. أستطيع أن أتخيل الصعوبة التي لا تصدق على غيري من اللاتينيين الذين يأتون إلى هنا. قد تتساءلون ما الذي يجعل امرأة تشيلية يسارية تحمل اسم «الليندي» أن تختار العيش في إمبراطورية اليانكيز[1]؟. علي الاعتراف أنني لم أخطط لهذا. مثل كل الأشياء الأساسية في حياتي، حدثت بالمصادفة. لقد توقفت عن وضع الخطط منذ وقت طويل، لأنه لا جدوى منها. مرة كل عشر سنوات ـ أقل أو أكثر ـ انظر إلى الوراء وأرى خريطة رحلتي، إذا كان يمكن أن أسميها خريطة، لأنها غالبًا تبدو مثل صحن الإسباغيتي. إذا عاش المرء طويلًا بما يكفي سيتضح له أن معظمنا يسير في دوائر فحسب. فكرة العيش في الولايات لم تخطر في ذهني أبدًا. علاوة على ذلك، اعتقدت أن المخابرات الأميركية أثاروا ودعموا الانقلاب العسكري في تشيلي عام 1973 لغرض وحيد هو تخريب حياتي، أنا الآن أكثر تواضعًا. ذلك الانقلاب الذي أنهى أكثر من قرن من الديمقراطية في بلدي واستبدله بديكتاتورية الجنرال بينوشيه[2] الوحشية.

السبب الوحيد لأنضم إلى ملايين المهاجرين الذين طاردوا الحلم

(1) اليانكيز: يقصد بهم الأميركيون الأوائل. (المترجم)

(2) الجنرال أوغستو بينوشيه: حاكم وديكتاتور تشيلي ويعتبر ذراع الولايات المتحدة في أميركا اللاتينية، استولى على السلطة بانقلاب عسكري أطاح فيه بالحكومة السابقة وقتل رئيسها في ظروف غامضة. (المترجم).

الأميركي أنني تبعت نبضات قلبي الرومانسي. في عام 1987 كان مروري بشمالي كاليفورنيا في رحلة بحثية، وقابلت الرجل الذي قدم نفسه لي كآخر أعزب راغب في الجنس الآخر في سان فرانسيسكو قاطبة. أحببته، بشرته البيضاء وعيناه الزرقاوان بدتا لي أمرًا غريبًا.

معظم النساء التشيليات صغيرات ولا يبدون مهددات. لا تدعوا أنفسكم تنخدع بالمظاهر. يمكنهن أن يكن متوحشات خصوصًا حين يقعن في الحب. لنختصر القصة، دعونا نقول إن ويلي حاول الفرار لكنه لم يقدر. طرحته أرضًا وأرغمته في المقابل على حبي حين عودتي. تزوجنا على عكس ما كان يريد، وهذا هو سبب حديثي إليكم اليوم.

عرفت أنني لن أنصهر أبدًا في البوتقة الأميركية، أبدو تشيلية. أطبخ وأحلم وأمارس الجنس بالإسبانية. في كتبي نكهة لاتينية جلية، لكنني جشعة، أريد كليهما. قررت أن أستوعب الأشياء التي أحبها في هذا البلد وفي الوقت نفسه أحافظ على لغتي وعلى الكثير من تقاليدي. كان هدفي أن أكون ثنائية الثقافة بالكامل. لم لا يكون حلًا وسطيًا على الأقل؟ كان القرن العشرون قرن اللاجئين والمهاجرين، لم يشهد العالم من قبل مثل هذه الأعداد من النازحين. كانت عائلتي جزءًا من ذلك الشتات. عشنا خمس عشرة سنة في المنفى. الآن يوجد ديمقراطية في تشيلي لكن القليل منا عاد، يعيش جميع إخوتي في الخارج.

لقد سألت نفسي مرارًا، إلى ما أنتمي؟ هل أنا تشيلية؟ أم أميركية؟ أم أجنبية في الولايات المتحدة؟ لقد تعلمت أن أحب هذا البلد عامة وكاليفورنيا خاصة. الطاقة الحيوية والتفاؤلية للأميركيين جذابة جدًا. وكذلك حريتهم. إنهم يستطيعون في الحقيقة أن ينتقلوا إلى ولاية أخرى

ويغيرون أسماءهم ويبدؤون حياة جديدة، دائمًا هنالك فرصة أخرى. في أميركا اللاتينية حياة الشخص مقرونة منذ ولادته باسمه وطبقته الاجتماعية. هناك شعور جبري بالقدر، لا يستطيع المرء أن يتخلص من قدر الأسرة أبدًا. هناك القليل من التنقلات ـ أو لا توجد أصلًا ـ ما لم تولد بامتيازات، الفرص قليلة جدًا.

يفتنني التنوع. كل عرقيات الأرض يأتون إلى هنا بأحلامهم وتقاليدهم ولغاتهم ومعتقداتهم. كل شيء جديد أو مهم يبدأ هنا أو يأتي إلى هنا. أحب وعي الأميركيين وكرمهم وإحساسهم بالمستقبل وتسامحهم (حسنًا، ربما في الغرب الأوسط ليسوا متسامحين جدًا).

تذكرت ـ إضافة إلى ذلك ـ ارتباكي في البداية. أتيت من مجتمع دائمًا ما تكون فيه الأشياء ملتبسة غامضة. فبدا لي أسلوب الأميركيين المباشر والفج مهينًا. إحساسهم بالوقت مختلف جدًا، يبدو كل شخص على عجلة من أمره. الوقت من ذهب، مال بسرعة، وجنس بسرعة، وطعام بسرعة. لم أهتد إلى هذا اليوم إلى ترجمة كلمات، (ضربة سريعة) و(وجبة سريعة)، المفاهيم التي لا توجد في أي مكان غير هذا.

تفاجأت حين عرفت أن الدستور يضمن حق البحث عن السعادة. «واو!» يتوقع الأميركيون أن يكونوا مرفَّهين دائمًا. بينما يعتقد بقية العالم أن الحياة مملة في الغالب، يعدون أنفسهم محظوظين لو وجدوا لحظات قليلة من المرح هنا أو هناك. لا أحد يتوقع أن يعيش بسعادة مطلقة. لم تكن السعادة أمرًا ذا بال في عائلتي التشيلية. من المفترض أن تكون الحياة جادة، خذها أو دعها. يأتي الارتياح من الشرف والأسرة وعمل الأشياء الصحيحة والخدمة. لم يكن الأنين مقبولًا. (لكنني فخورة أن أقول أنني

تكيفت مع كاليفورنيا على ما يرام، ذلك أنني أتوقع الآن أن أكون سعيدة ومستمتعة مثل كل الأشخاص الآخرين. فلو لم يحدث هذا سيكون هناك دائمًا العلاج والبروزاك)[1].

افتتان الأميركيين بالعنف كان أيضًا صدمة. لقد شهدت الثورات والجريمة والحرب والقمع الوحشي لكنها لا تمثل شيئًا عند المواد التي يشاهدها الأطفال الأميركيون في التلفاز أو في الأفلام. قارنته بأماكن أخرى حيث يمكن للطفل أن يطأ لغمًا ويفقد ساقيه كلتيهما، الولايات المتحدة مكان آمن، لكن الثقافة مدمنة على العنف. لا أحد يريده في حياته، لكنهم يريدون أن يجربوه بالنيابة.

وهذا يأخذني إلى الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر، اللحظة التي يفترض أن نتغير بناء على وسائل الإعلام.

مأساة الهجمات الإرهابية واجهتني مع إحساسي بالهوية. إذا سئلت عن جنسيتي قبل الأزمة كنت أجيب أنني تشيلية. أما الآن فأقول أنا أميركية، ليس لأن ذلك ما كتب في جواز سفري، وليس لأن أميركا تشمل شمال ووسط وجنوب القارة. ولكن أيضًا لأنني حزنت مع كل شخص آخر هنا. لقد تقاسمت الخوف والحساسية التي شعر بها الناس في هذا البلد للمرة الأولى.

لقد عشت هذا الكابوس من قبل. في واحد من المصادفات التي لا تصدق ـ يمكن أن نسميها القدرية التاريخية ـ تحطمت الطائرتان في مركز التجارة العالمي في يوم الثلاثاء الموافق 11 أيلول/ سبتمبر، تمامًا في نفس اليوم ونفس الأسبوع وفي نفس الشهر حدث الانقلاب العسكري

(1) البروزاك: هو الاسم التجاري لعقار «فلوكسيتين» وهو عقار مضاد للاكتئاب. (المترجم).

في تشيلي، الذي كان أيضًا اعتداءً إرهابيًا على الديمقراطية. صور البنايات وهي تتفتت في اللهب والذعر والدخان والدمار كانت متشابهة في كلتا الحالتين. في ذلك الثلاثاء البعيد في الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر 1973، تغير كل شيء وفقدت بلدي. وفي هذا الثلاثاء الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر 2001، تغير كل شيء وكسبت بلدًا.

تعاملت الولايات المتحدة معي جيدًا. أعطتني الخصوصية والعزلة لكي أكتب. وأعطتني الحرية لأنتج نسخة جديدة من شخصيتي. ليس علي أن أختار بين تشيلي والولايات، يمكنني أن أضع قدمًا هنا وأخرى هناك. أنا لست أجنبية في أي منهما، وقلبي ليس منقسمًا، هو اتسع فقط.

خطاب الذكرى المئوية الثانية لـ هانز كريستيان أندرسون(*)

بوصفها سفيرة النوايا الحسنة للاحتفال بالذكرى المئوية الثانية لهانز كريستيان أندرسون[1] في عام 2005، ألقت إيزابيل الليندي الخطاب الآتي أثناء مراسم الاحتفال في قلعة كوبنهاجن روزنبرغ في 30 أيلول/ سبتمبر 2004.

صاحب السمو الملكي ولي العهد فريدريك، السيد جيمي لاجوس السفير التشيلي، أصحاب السعادة مسؤولي مؤسسة هانز كريستيان أندرسون، أيها السيدات والسادة.

كيف لي أن أخبركم ماذا يعني بالنسبة لي تعييني سفيرة للاحتفال بالمئوية الثانية لهانز كريستيان أندرسون؟ من بين كل المفاخر التي يمكن أن يحصل عليها المرء فإن هذه إلى حد بعيد هي الأكثر إبهاجًا لي: أن احتفل مع الدانمارك وبقية العالم بقوة القصص.

مثل معظم الأطفال الذين ولدوا خلال القرنين الماضيين، نشأت على حكايات أندرسون. كان عمري قرابة أربع سنوات عندما ذهب والدي لشراء السجائر، ولكنه لم يعد مطلقًا. وجدت والدتي نفسها وحيدة مع ثلاثة أطفال: وبلا موارد مالية، فعادت لتعيش تحت سقف والدها. في ذلك البيت الكبير والكئيب، تشاركت أنا ووالدتي وإخوتي غرفة النوم

(*) هذا الخطاب مأخوذ عن الموقع الرسمي للكاتبة. (المترجم).

(1) هانز كريستيان أندرسون: كاتب وشاعر دانماركي مواليد 1805م يعد واحدًا من الكتاب البارزين في مجال كتابة الحكاية الخرافية، ويعد كذلك شاعر الدانمارك الوطني. (المترجم).

نفسها. كان ذلك في الأربعينات، ولم يكن ثمة تلفاز في تشيلي. امتزج الخوف والخيال، إضافة إلى أصوات الفئران والأشباح المخيفة، مما جعل لياليا طويلة جدًا.

في وقت النوم، كانت والدتي تروي لنا الحكايات، وكان إخوتي أخيرًا ينامون.

لكنني اعتقدت أن كل واحدة من تلك القصص واقعية. في ذهني كان لا يوجد فرق بين اعتبار معركة بحرية في القرن التاسع عشر وحكاية العائلة عن عم طار إلى السماء في بالون، وبين حكايات أندرسون المقلقة. كنت أستلقي يقظة في الظلام منتظرة تلك الشخصيات الخيالية أن تتجسد في ظلال الغرفة. في البداية كانت شفافة وصامتة، كقنديل بحر تحت الماء، ولكن سرعان ما أصبحت محسوسة أكثر. ضوء وهمي أضاء الغرفة واستطعت رؤيتهم بوضوح وسماع دردشاتهم البعيدة: كانوا أصدقائي. هربوا من أسر حكاياتهم الخاصة وانخرطوا في حكايات الآخرين. جندي الصفيح[1] اشتكى من كدمة لأنه نام على حبة البازلاء تحت فراشه. لينا ارتدت ثياب الإمبراطور، التي كانت قطعًا كبيرة عليها، فيما خطيبها، الخلد الأعمى، يطارد السيدة المحبوبة الراقصة المصنوعة من الورق. بدأ رجل الثلج يذوب لأنه كان يلعب مع أعواد الكبريت، بينما ذهبت بائعة الكبريت الصغيرة لتتزوج أميرًا لم يبد على الإطلاق أنه أمير، بل كان يبدو شخصًا تافهًا. العندليب، اعتلى بارودًا وغنى أجمل المقطوعات من ذخيرته لثلاثة كلاب ضخمة ذات أعين مرعبة. كان من المستحيل أن أفرز

(1) جندي الصفيح وما بعده من أسماء هي شخصيات حكايات هانز كريستيان أندرسون الخرافية. (المترجم).

هذا الخليط من الشخصيات في غرفتي ـ كان لكل منها حالته الدرامية الخاصة، إما الجدال مع الآخرين أو الوقوع في الحب مع الشخص الخطأ، وهذا خلق قصصًا جديدة لي كل ليلة.

حين بلغت سن الخامسة أو السادسة تعبت أمي من تكرار القصص نفسها فأعطتني كتاب حكايات لهانز كريستيان أندرسون. تعلمت القراءة سريعًا! بعد ذلك اكتشفت أن تلك القصص، التي كنت أعتقد أنها واقعية، ألفت منذ وقت طويل على يد قاص من الدانمارك. أحسست بالخيانة! شخصياتي لم تكن حرة، كانت سجينة صفحات الكتاب. طُبِّعت حياتهم ولا يمكن أن تتغير. لينا لن تستطع سماع العندليب الذهبي يغني والإمبراطور العاري لن يقابل سيمون البسيطة، فرخ البطة القبيح لن يصبح أميرًا، فقط سيتحول إلى بجعة، وهو الخيار المهني المحدود جدًا، لو أمعنت في ذلك.

لقد كنت أنا نفسي فرخ البطة القبيح وتخيلت في يوم من الأيام أن أصبح نجمة سينمائية. لم تكن لدي نية في أن أصبح بجعة. علاوة على ذلك، في الرسوم التوضيحية الرائعة للكتاب، ظهر أصدقائي مختلفين بالكامل عن الطريقة التي تخيلتهم عليها. الحورية الصغيرة لم يكن شعرها أخضر، كانت شقراء!.

أحببت الكتاب وبعد ذلك حفظت كل القصص عن ظهر قلب، لكنني لم أعد أريد أن أصبح أي من شخصياته، كنت أريد أن أتحكم بالحبكة. أردت أن أكون السارد، أن أكون هانز كريستيان أندرسون. ربما كانت هذه نقطة التحول في حياتي. تقول أمي إنني حالما بدأت بالقراءة بدأت تأليف القصص. كنت دائمًا أعذب إخوتي المساكين بحكاياتي الكئيبة،

التي كانت تملأ نهاراتهم بالرعب وأحلامهم بالكوابيس. بعد ذلك، كان على أبنائي وأحفادي أن يمروا بالمعاناة نفسها. في سن البلوغ، على كل حال، القصص ساعدتني على كسب قلوب القليل من الرجال. لا يوجد شيء مثير للشهوة الجنسية تمامًا كقول القصص بشغف بين اثنين نظيفين، بملاءة مكوية. في سن الطفولة كنت أعاقب على قول الأكاذيب. الآن بعد أن أصبحت أكسب قوتي من هذه الأكاذيب صرت أحترم كساردة.

أتصور أن هانز كريستيان أندرسون عانى من المصير نفسه. في البداية يجب أن يظن أنه مختل عقليًا. لماذا لم يعمل صانع أحذية، كأبيه؟ كانت هي المهنة اللائقة به تمامًا، أما تأليف القصص فلم تكن تعد مهنة منطقية، إنما خللًا في الشخصية. والآن دائمًا ما تكون القصص أمرًا جوهريًا، فهي للبشرية كالأحلام بالنسبة للأفراد. كأفراد نحتاج لأن نحلم. لو منعنا من الحلم سنهلك، ونختنق بانتشار الشياطين. فلولا القصص لاضمحلت الحضارة، ولم تكن لنا ذاكرة جمعية، ولا فهم للأحداث، ولا تراث روحي. كاتب القصص ساهم في تشكيل العقل البشري منذ الأزل. هناك قصص، تعاد مرارًا وتكرارًا، تصف رحلتنا بين الحياة والموت. نجدها في أساطيرنا الخالدة المتكررة في كل مكان، «الفردوس المفقود»، «البطل الباحث عن العدالة»، «الصراع بين الخير والشر»، معاركنا مع التنين القابع في أعماقنا. كل الحكايات العظيمة رويت. نحن نستطيع فقط أن ننتج نسخًا جديدة منها، لكن في كل عصر القصة الجيدة التي تروى تخرج مرة أخرى إلى الحياة بنفس سحرها في المرة الأولى. وهذا بالضبط ما يحدث لنا مع قصص أندرسون، تسحرنا في كل مرة على حدة!.

هناك ملايين من كتاب القصة. ينشر سنويًا الآلاف والآلاف من الكتب القصصية، القليل من القصص تبقى في الذاكرة. لماذا بقيت

قصص أندرسون خالدة؟ لماذا ظلت تروى لقرنين من الزمان، في مختلف اللغات والثقافات، ودائمًا تبدو جديدة؟ لا توجد إجابة على هذه التساؤلات. كثير من الكُتَّاب يحققون النجاح فترة من الزمن، إلا أن قليلًا منهم يستمر على ذلك مع مرور الوقت. قصص لا تعد ولا تحصى تخبرنا عن الطبيعة البشرية، وتكتب بموهبة عظيمة وكثير منها تمتلك قوة أن تواسينا في أوقات الحزن أو أن تدلنا على الطريق حين نتوه، لكنها لم تصبح كلاسيكية بعد. كثير منها عن العدالة، والشرف، والحب، أو عن الفقد، والفراق، والمعاناة، والموت، مثل قصص أندرسون، إلا أنها سرعان ما تنسى. ما الذي جعل أندرسون فريدًا؟ أعتقد أنه السحر.

اسمحوا لي أن أقارن هانز كريستيان أندرسون بفنان خالد آخر، يحتفل العالم هذا العام بذكراه المئوية: وهو الشاعر التشيلي بابلو نيرودا[1]. مثل أندرسون، ولد نيرودا في بلدة صغيرة في دولة صغيرة، وفي عائلة فقيرة. كان والد أندرسون صانع أحذية، فيما كان والد نيرودا عاملًا للسكك الحديدية. نيرودا، مثل أندرسون، اكتشف موهبته في وقت مبكر جدًا من حياته. كان صبيًا خجولًا، انطوائيًا، بالغ الحساسية، وحالمًا. وأي شيء قد يشعل فتيل مخيلته: ورقة تسقط من شجرة، رائحة الخبز الطازج، أو صوت الفأس يقطع الأخشاب. قلبه يمكن أن ينكسر من معاناة الآخرين، ومن هذا الإناء المكسور تتدفق شفقته بشاعرية. بعد ذلك، سافر كثيرًا، يجمع الصور والمناظر الطبيعية الطبائع، الذكريات، المواضيع، وحكايات الناس، التي حوَّلها إلى أجمل القصائد المكتوبة على الإطلاق. كتب عن

(1) بابلو نيرودا: شاعر تشيلي شهير من مواليد 1904م، كان عضوًا في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي التشيلي، وعضوًا بمجلس الشيوخ، وسبق أن ترشح للرئاسة في بلاده. حاز جائزة نوبل للآداب عام 1971. (المترجم).

أشياء شائعة: قصائد إلى تفاحة، ملعقة، معجم. كتب قصائد حب عاطفية وأغاني عن اليأس. كتب عن العدالة الاجتماعية، والاستعمار، والحرب. ترجمت أعماله إلى كل اللغات المعروفة، وفي عام 1971 فاز بجائزة نوبل للأدب. بابلو نيرودا، مثل هانز كريستيان أندرسون، باق على قيد الحياة رسولًا لا يرحم الزمن وما زال يخاطب أفئدتنا مباشرة. هؤلاء الفنانون الاستثنائيون يمتلكون قوة تحريك أعماقنا، ليغيرونا. أعمالهم، التي لمست بعصا سحرية، تضيء إلى الأبد.

عقود عدة مضت منذ أن أعطتني أمي كتاب الحكايات الأول. هي الآن في الخامسة والثمانين ولا تزال تأسرني حكاياتها. أنا أيضًا أصبحت قاصة، والآن أروي القصص لأحفادي ولقليل من الأشخاص الآخرين ممن يتفضلون علي بقراءة كتبي. لم أنس قط العرفان تجاه هانز كريستيان أندرسون، سيد القاصين.

شكرًا، أيها السيدات والسادة. شكرًا جزيلًا مرات عديدة، كما قال بابلو نيرودا ذات مرة، على هذه الهدية الرائعة التي منحتموني إياها اليوم. لقد عينني أمير، أمير حقيقي في قصر داخل حكاية، سفيرة لعالم هانز كريستيان أندرسون الساحر. أي شيء أريد غير هذا في مثل هذا العمر؟.

حكايات الشغف(*)

ألقت إيزابيل الليندي هذه الكلمة في مؤتمر (التقنية والإعلام والتصاميم) في آذار/ مارس لعام2007.

شكرًا جزيلًا

إنه لمن المهيب جدًا وقوفي هنا بين أذكى الأذكياء، أنا هنا لأحكي لكم بعض الحكايات عن الشغف. ثمة حكمة يهودية تعجبني (سؤال: ما هو الأصدق من الاعتراف بالحقيقة؟ الإجابة: القصة).

أنا راوية للقصص، وأود أن أنقل لكم ما هو أكثر صدقًا من الاعتراف بالحقيقة عن إنسانيتنا المشتركة. تعجبني جميع القصص، وبعضها يطاردني حتى ينتهي بي الأمر بكتابتها. تستمر بعض الموضوعات في الظهور كالعدالة والعنف والولاء والحب والموت والمواضيع السياسية و الاجتماعية والحرية. أنني على علم ووعي بالغموض من حولنا، لذلك أكتب أيضًا عن الأحداث والمشاعر والأحلام وقوى الطبيعة والسحر. نشرت في السنوات العشرين الماضية الكثير من الكتب، لكنني عشت مغمورة حتى شباط/ فبراير لعام 2006، حين حملت علم الأولمبياد في دورة الألعاب الأولمبية الشتوية في إيطاليا، عندها أصبحت مشهورة. أصبح الناس يتعرفون علي في السوق، وأصبح أحفادي يرون أنني رائعة. اسمحوا لي أن أخبركم عن تلك الدقائق الأربع التي نقلتني لعالم الأضواء.

(*) هذا الخطاب مأخوذ عن الموقع الرسمي للكاتبة. (المترجم).

اتصلت بي إحدى مسؤولات تنظيم حفل الافتتاح، وأخبرتني أنه تم ترشيحي لأكون ضمن فريق رفع العلم، وأجبتها من المؤكد أن ثمة خطأ ما، لأنني بالتأكيد لم يسبق لي أن كنت ذات يوم لاعبة رياضية. في واقع الأمر، لم أكن متأكدة إن كان باستطاعتي إكمال دورة واحدة حول المدرج من دون مساعدة، قيل لي إنها ليست مزحة، إنها المرة الأولى التي تقدم فيها النساء بحمل العلم الأولمبي، وأن هناك خمسًا يمثلن خمس قارات، من بينهن ثلاث فائزات سابقات بميداليات أولمبية ذهبية. كان سؤالي الأول لهم (بطبيعة الحال أنثويًا) ماذا سأرتدي؟ فأجابتني: زي موحد. وبعد ذلك سألتني عن مقاساتي. مقاساتي!! تخيلت نفسي في ملابس واسعة فضفاضة أشبه رجل الإطارات (ميشلان).

في منتصف شهر شباط/ فبراير وجدت نفسي في «تورينو»، وسط الحشد المتحمس الذي يهلل عند مرور أي من الفرق الثمانين الأولمبية في الشارع. هؤلاء الرياضيون ضحوا بكل شيء للمشاركة في الأولمبياد. كلهم يستحقون الفوز، ولكن ثمة عامل الحظ، وربما سرعة الريح أو زيادة بوصة في الجليد، بإمكانه أن يقرر نتائج السباق أو المباراة. على أية حال، الأهم في الموضوع بالإضافة إلى التدريب والحظ هو القلب. وحده القلب الذي لا يهاب والممتلئ بالإصرار هو الذي سيحصل على الميدالية الذهبية. إنه الشغف، شغف الفوز والمنافسة وحب اللعبة، شوارع «تورينو» جميعها كانت مغطاة بلافتات حمراء تعلن عن شعار الأولمبياد (الشغف يسكن هنا).

أليس ذلك صحيحًا؟ القلب هو الذي يقودنا ويقرر مصيرنا. هذا هو كل ما أحتاجه في الشخصيات التي أكتبها في رواياتي قلب شغوف، أحتاج إلى الصعاليك والخارجين عن القانون والمغامرين والغرباء

والمتمردين، الذين يتساءلون ويغيرون القوانين ويقدمون على المجازفة، الناس الطيبون أصحاب المنطق السليم والرؤى النمطية ليسوا بشخصيات ممتعة تصلح للرواية، هم فقط يصلحون لكي يكونوا أزواجًا سابقين[1].

في القاعة الخضراء في المدرج، قابلت بقية حاملي العلم، كن ثلاث نساء رياضيات، وممثلتين هما «سوزان ساراندون»[2] و«صوفيا لورين»[3] كما قابلت امرأتين بقلوب ممتلئة بالشغف والحب «وانجاري ماثاي»[4] الكينية الحاصلة على جائزة نوبل للسلام، التي أسهمت في زراعة ثلاثين مليون شجرة، وبهذه فقد غيرت التربة والجو في بعض مناطق أفريقيا وبالطبع الظروف الاقتصادية التي تغيرت إلى الأفضل في بعض القرى والمرأة الأخرى هي «سومالي مام»[5] الناشطة الكمبودية التي حاربت المتاجرة الجنسية بالأطفال، فحين كانت في الرابعة عشرة باعها جدها على ماخور، وأخبرتنا أن ثمة الكثير من الفتيات الصغيرات كن يتعرضن للاغتصاب من قبل رجال كانوا يعتقدون أن ممارسة الجنس مع فتاة صغيرة سوف تشفيهم من مرض الإيدز. في تلك المواخير، كانت الفتيات يجبرن على استقبال من خمسة إلى خمسة عشر زبونًا في اليوم الواحد، وحين ترفض إحداهم كان يتم تعذيبها بالكهرباء.

(1) تشير هنا بنبرة ساخرة إلى زوجها السابق. (المترجم).

(2) ممثلة جميلة. (المترجم).

(3) ممثلة جميلة. (المترجم).

(4) وانجاري ماثاي: ناشطة كينية مواليد 1940، أول امرأة من شرق ووسط أفريقيا تحصل على درجة الدكتوراه. أسست حركة الحزام الأخضر التي زرعت أكثر من ثلاثين مليون شجرة في أفريقيا، رشحت نفسها للانتخابات الرئاسية في بلدها، ثم تولت مناصب حكومية عدة منها نائب وزير البيئة والموارد الطبيعية. حازت جائزة نوبل للسلام عام 2004 بسبب إسهاماتها في التنمية والديمقراطية والسلام. (المترجم).

(5) سومالي مام: مناضلة كمبودية حاربت الدعارة والتجارة الجنسية في بلدها. (المترجم).

سلموني في القاعة الخضراء الزي الموحد، كان يشبه أغلب الملابس التي اعتدت ارتدائها، وكان بعيدًا جدًا عن زيِّ رجل إطارات (ميشلان) الذي تخيلته لم يكن سيئًا حقًا، لكني بدوت فيه كثلاجة، ولحسن الحظ حتى البقية بدوا فيه مثل ذلك، ما عدا «صوفيا لورين».

الرمز العالمي للجمال والحب

صوفيا بلغت السبعين من عمرها وما زالت تبدو رائعة. فهي مثيرة ونحيلة وطويلة وذات سمرة جذابة كيف اكتسبت كل هذه السمرة الداكنة دون تجاعيد؟ لا أعرف. حين سُئِلتْ «صوفيا» في مقابلة تلفزيونية: «كيف تستطيعين المحافظة على هذا الشكل الرائع؟». أجابت: «الاستقامة، ظهري دائمًا في وضع مستقيم لهذا لن تصدر مني تلك الأصوات المزعجة التي تخرج من كبار السن» إذن خذوا نصيحة مجانية من إحدى أجمل نساء الأرض: الوقفة والجلسة السليمتان والظهر المستقيم دائمًا وحينها لن يكون هناك شخير ولا سعال ولا صفير صدري ولا هذيان مع النفس، ولا إخراج روائح بأمانة هي لم تقل هذا بالضبط.

في لحظة ما قرابة منتصف الليل، تم استدعاؤنا للدخول إلى الملعب وأعلنت المذياعات الكبيرة عن دخول العلم الأولمبي وبدأ عزف الموسيقى، بالمناسبة هي نفس موسيقى البداية هنا، كانت «صوفيا لورين» أمامي مباشرة وكانت أطول مني بقدم تقريبًا من دون أن نحسب شعرها المنفوش. كانت تمشي بخطوات واسعة أنيقة مثل زرافة في غابات السافانا الأفريقية وكانت تحمل العلم على كتفها وكنت أنا أهرول بشدة على أطراف أصابعي حاملة العلم بطرف يدي الممدودة، ولهذا كان رأسي تقريبًا بسبب وجود صوفيا، تحت مستوى العلم الأولمبي. وبالطبع

كانت كل كاميرات التصوير موجهة نحو صوفيا، وبالتأكيد كان هذا من حسن حظي لأني كنت أظهر معها في كل الصور المنشورة في الإعلام مع العلم أنني كنت غالبًا أظهر كما لو كنت بين ساقي صوفيا، وهو المكان الذي غالبًا ما ينظر نحوه الرجال ويرغبون في أن يكونوا هناك.

كانت هذه هي أجمل أربع دقائق في حياتي كلها تلك التي قضيتها في الملعب الأولمبي. زوجي بالمناسبة يشعر باستياء حين يسمع مني هذه الجملة على الرغم من أني شرحت له أن ما نفعله معًا في غرفتنا الخاصة يستغرق أقل من أربع دقائق، وأنا أتحدث عن أربع دقائق، لذا رجوته ألا يأخذ المسألة بشكل شخصي. احتفظت بكل القصاصات لهذه الدقائق الأربع المثيرة، لأني لا أود أن أنساها حين تدمر الشيخوخة خلايا عقلي. أود أن أحتفظ بها في قلبي دائمًا خصوصًا في هذه الكلمة العجيبة (الشغف).

وإليكم هنا حكاية شغف أخرى.

في العام 1998 المكان في مخيم أشبه للاجئي قبيلة «توتسي»[1] في الكونغو. (وبالمناسبة ثمانون في المائة من اللاجئين والمهجرين في العالم هم من النساء والفتيات). يمكننا أن نسمي هذا المعتقل مخيم الموت لأن الذين لم يقتلو فهم إما سيموتون بالمرض أو الجوع. بطلة هذه القصة هي امرأة شابة اسمها «روز مابيندو» هي وأطفالها. كانت حاملًا وأرملة. أجبرها الجنود على مشاهدة زوجها وهو يعذب حتى

(1) توتسي: هي واحدة من ثلاث شعوب تعيش في منطقة البحيرات العظمى الأفريقية وخصوصًا في رواندا وبوروندي، أما الشعبان الآخران هما الهوتو والتوا. ويبلغ تعداد شعب التوتسي 2.5 مليون معظمهم كاثوليك وأقلية مسلمة. (المترجم).

الموت. بطريقة ما، تمكنت من الحفاظ على حياة أطفالها السبعة وبعد أشهرعدة ولدت توأمين خديجين غير مكتملي النمو (طفلان صغيران جدًا). قطعت حبلها السري بعصا خشبية صغيرة وربطت سرتهما بشعرها. سمت الصبيين على اسمي قائدي المخيم، لكسب تعاطفهما، وأخذت ترضع الطفلين آنذاك بالشاي الأسود لأن حليبها لم يكن يكفيهما. حين اقتحم بعض الجنود زنزانتها لاغتصاب ابنتها الكبرى أمسكت ابنتها ووضعتها خلفها ورفضت أن يأخذوها حتى حين وضعوا المسدس على رأسها. استطاعت العائلة البقاء على قيد الحياة مدة ستة عشر شهرًا ثم وبحظ استثنائي وقلب عطوف لشاب أميركي يدعى «ساشا شارنوف»، الذي تمكن أن يضعها هي وعائلتها في طائرة إنقاذ أميركية. وصلت «روز مابيندو» مع أطفالها التسعة إلى ولاية أريزونا حيث يعيشون الآن. مابيندو باللغة السواحلية تعني الحب العظيم وبالمناسبة: بطلات رواياتي قويات وشغوفات وعطوفات مثل «روز مابيندو». إنني لا أخترعهن ما من حاجة لذلك، كل ما أفعله أنني أتطلع هنا وهناك وأراهن أينما وقع بصري. لقد عملت طوال حياتي مع النساء وللنساء، إنني أعرفهن جميعًا بشكل كاف.

عشت في مجتمع ذكوري وكاثوليكي في عائلة محافظة. لا غرابة أنني أصبحت منحازة إلى النسوية في سن الخامسة، على الرغم من أن هذا المصطلح لم يصل لتشيلي آنذاك، لكن لا أحد عرف ما السر وراء هذا المصطلح وتحيزي له. كنت أعلم أن هناك ثمنًا غاليًا سأدفعه مقابل حريتي وتشكيكي بالمجتمع الذكوري الاستغلالي، لكني كنت سعيدة، فمقابل كل عاصفة تأتي إليك، سوف تتمكن من الرد بعاصفتين على منتقديك.

ذات مرة، حين كانت ابنتي «باولا» في العشرينات من عمرها، قالت

لي: إن النسوية أصبحت قديمة يجب أن أتجاوزها. أتذكر نقاشنا العاصف الذي لا ينسى. «النسوية عفى عليها الزمن؟» قلت: نعم بالنسبة للمرأة المرفهة التي تتمتع بحقوقها مثل ابنتي وكل النساء هنا في هذا التجمع، لكن ليس لمعظم الأخوات في بقية العالم، اللواتي ما زلن يجبرن على الزواج وهنَّ قاصرات، يجبرن على ممارسة الدعارة، ويجبرن على الخدمة المنزلية، ويجبرن على إنجاب أطفال لا يردنهم أو لا يستطعن إطعامهم، وهن لا يملكن حق التحكم في أجسادهن أو حياتهن. لم يتلق هؤلاء النسوة تعليمًا كافيًا، وما زلن يعشن بلا حرية اختيار، يتعرضن للاغتصاب والضرب، وأحيانًا القتل.

يفهم النساء الغربيات والشابات في هذا الوقت **مصطلح «النسوية»** كإساءة. لا ينبغي أن ترتبط النسوية بكره الرجال جنسيًا بل دعوني أؤكد لكم أنني كنت أحب مغازلاتهم، ولم يمنعني إيماني بالنسوية من الاستجابة لمغازلاتهم ذات يوم. النسوية لم تمت بعد، ولن تموت، بل ذُوِّب معناها. إن لم تحبوا هذا المصطلح فغيروا التسمية بالله عليكم. سموها بأسماء الآلهات الإغريقية «أفروديت»[1] أو «فينوس»[2] أو حتى سموها «بيمبو»[3]، سموها أي شيء. لا تهم التسمية ما دمنا نفهم ماذا تعني هذه الحركة وندعمها.

خذوا قصة أخرى من قصص الشغف والعطف، ولكن هـذه الحكاية حزينة.

المكان في عيادة نسائية صغيرة في إحدى قرى «بنجلادش». حدث

(1) أفروديت: آلهة الحب والجمال عند اليونان. (المترجم).

(2) فينوس: آلهة الحب والجمال عند الرومان. (المترجم).

(3) كلمة سوقية. (المترجم).

ذلك عام 2005 «جيني» فتاة أميركية تعمل في تنظيف الأسنان، ذهبت متطوعة خلال ثلاثة أسابيع من إجازتها. تأهبت لتنظيف الأسنان لكنها حين وصلت للعيادة لم تجد أطباء ولا ممرضين لم تكن العيادة سوى كوخ ممتلئ بالذباب والحشرات. كان يوجد طابور طويل من النساء في الخارج اللواتي ينتظرن دورهن في العلاج عدة ساعات.

كانت المريضة الأولى تشتكي من آلام فظيعة بسبب تعفن بجذور بعض الأسنان. أدركت «جيني» أنه ليس ثمة وسيلة للعلاج سوى اقتلاع الضرس المتعفن لكنها لم تكن مؤهلة لهذا. لكن ليس لديها ترخيص تذكرت أنها ليست مختصة إلا بتنظيف الأسنان. بخلاف أنها غير مرخص لها بخلع الأسنان لم يسبق لها أن خلعت سنًا لأحد، كانت مخاطرة عالية بالنسبة إليها وسكن الرعب في أطرافها. لم تكن تحتوي العيادة الأدوات اللازمة لخلع السن لكن لحسن الحظ كانت «جيني» قد جلبت معها بعض المسكنات. تمتلك «جيني» قلبًا شجاعًا وشغوفًا دعت وصلت وقررت المضي في العملية. في النهاية، زال ألم المريضة وقبَّلت تلك المريضة يد «جيني». في ذلك اليوم، قلعت «جيني» الكثير من الأضراس.

في الصباح التالي، وحين وصلت إلى ما يسمى العيادة، كانت تلك المريضة تنتظرها عند بوابة العيادة. كان وجهها ينزف كبطيخة حمراء، كان متورمًا لدرجة أنه ليس بالإمكان رؤية عينيها. كان الزوج يزبد ويرعد ويهدد بقتل الطبيبة، خافت «جيني» وتذكرت أنها المرة الأولى التي تخلع فيها سنًا ولربما أحدثت خطأ ما، لكن المترجم طمأنها ألا علاقة لحالة المريضة بتهديد وغضب الزوج، إنما الزوج غاضب لأنه عاد لمنزله ولم يجدها في المنزل فلم تتمكن من إعداد العشاء له، فضربها ذلك الضرب الموجع.

في هذا الزمن، هناك ملايين النساء يعشن مثل ذلك. إنهن أفقر الفقراء، مع العلم أن النساء يشكلن ثلثي فئة العمال، إلا أنهن يمتلكن أقل من واحد في المائة من الموارد في هذا العالم. ما زالت أجور النساء أقل من الرجال للعمل نفسه، هذا إن دفع لهن أصلًا، ما زلن مستضعفات لأنهن لا يملكن الاستقلال المالي، كما أنهن مهددات باستمرار بتحرش الرجال والعنف وسوء المعاملة.

لا شك أن الأرقام تشير إلى أن إعطاء المرأة التعليم والعمل والقدرة على التحكم في دخلها الشخصي وتَملُّك العقار والأصول فيه فائدة كبرى للمجتمع. إذا أعطيت المرأة القوة اللازمة والدعم، سيغدو أطفالها وعائلتها أفضل بكثير. وإذا ازدهرت العائلات فسوف تزدهر القرى، وبعد ذلك سينعكس هذا الازدهار على البلد عمومًا. حين كانت «وانجاري ماثاي» تذهب لقرية في كينيا كانت تشرح للنساء أن الأرض غدت قاحلة لأن الأشجار تقطع وتباع. هكذا شرعت النساء في غرس أشجار جديدة وسقينها قطرة قطرة. في غضون خمس أو ست سنوات أصبحت لديهن جنة، فتحسنت التربة وظلت القرية حية.

إن أفقر المجتمعات وأكثرها جهلًا وتخلفًا دائمًا هي تلك التي تحط من شأن المرأة. وهذه المعلومة تتجاهلها الحكومات وحتى القائمون بالأعمال التطوعية والخيرية، فمقابل كل دولار يخصص لبرامج خاصة بالمرأة، يوجد عشرون دولارًا مخصصة لبرامج الرجل.

تشكل النساء 51 في المائة من البشر. سيغير دعمهن كل شيء، أعدكم بذلك. النساء اللواتي يعملن معًا مترابطات ومتعلمات ومؤهلات، بالتأكيد سيجلبن السلام والازدهار لهذا الكوكب المهمل.

سنجد في معظم حروب هذا الزمن أن معظم الجرحى والمتضررين مدنيون، وبالتحديد النساء والأطفال، دمار مباشر لهم. تذهب الأرباح في أيام السلام غالبًا إلى الرجال. يحكم الرجال العالم، وانظروا إلى الفوضى التي نعيشها! ما نوع العالم الذي نتمنى العيش فيه؟ هذا سؤال رئيسي تطرحه كل النساء. هل يعطي الاستمرار في هذا النمط أي معنى للحياة؟ نريد عالمًا يحفظ العيش للجميع، وينمي الحياة لكل الناس، ليس فقط للخاصة دون العامة.

شاهدت معرض الفنان «فرناندو بوتيرو»[1] في كانون الثاني/ يناير في مكتبة «بيركلي». لا يوجد متحف أو معرض في الولايات المتحدة يقبل أعمال بوتيرو باستثناء معرض نيويورك، لأن الموضوع الذي تحمله هو «سجن أبو غريب». رأيت أعمالًا عظيمة لأصناف التعذيب والإساءة الجسدية مرسومة على طريقة بوتيرو. لم أتمكن منذ ذلك الحين من إخراج تلك الرسومات من رأسي.

أكثر ما أخشاه في عالمنا هذا هو السلطة المطلقة دون حساب أو عقاب، أخشى سوء استخدام السلطة، والتجبر في سوء المعاملة. في جنسنا البشري، يعرف الذكر واقع العالم ويجبر البقية على القبول بهذا الواقع واتباع قوانينه. تتغير القوانين في كل وقت، لكنها دومًا في صف الذكور، إذ أن التأثير الذي تتركه، وإن لم ينفع في تقدير اقتصادي بحت، فهو ينفع في التقدير الذكوري. تمضي هذه القوانين في طريقها النفعي من أعلى السلم إلى الأسفل، النساء والأطفال، لا سيما الفقراء، هم دومًا في قاع السلم. تخيلوا أن حتى أشد الذكور فقرًا لديه دائمًا امرأة أو رجل ليسيء إليهما ويستعبدهما!.

(1) فرناندو بوتيرو: فنان ورسام كولومبي مواليد 1932. (المترجم).

لقد سئمتُ من السلطة التي يمتلكها البعض بسبب جنسهم أو دخلهم أو عرقهم أو طبقتهم، يمتلك هؤلاء القلة السلطة المطلقة ويمارسونها على الكثرة المستضعفة. لقد حان الوقت لإجراء تغييرات جذرية على حضاراتنا في هذا الزمان. ونحن جزء من أكبر إمبراطورية، وربما الأقوى في التاريخ، وفي استطاعتنا التغيير، لكن من أجل تغيير حقيقي نحتاج إلى الطاقة النسوية في إدارة شؤون العالم. نحتاج إلى عدد لا بأس به من النساء في مراكز قيادية، كما نحتاج لتعزيز الجزء الأنثوي في الرجال. أنا أتحدث طبعًا عن الرجال ذوي العقول الشابة، الرجال الذين شابت عقولهم هم حالة ميؤوس منها قطعًا، لننتظر حتى يموتوا.

نعم، أرغب بالطبع في امتلاك ساقي صوفيا الرشيقتين ونهديها الأسطوريين، لكن لو خيرت، فسوف اختار قلب «وانجاري ماثاي» العطوف أو «سومالي مام» أو «جيني» أو «روز مابيندو». أود جعل العالم جيدًا، ليس فقط في وضع أفضل مما كان، ولكن جعله جيدًا في المجمل. لم لا؟ من الممكن ذلك، انظروا حولكم، كل هذه المعرفة والطاقة والموهبة والتقنية الحديثة! دعونا نخلع عنا تصنعنا ونشمر سواعدنا ونبدأ العمل بكل حب وحماس لجعل هذا العالم يقترب من المثالية.

شكرًا.

خطاب حفل التخرج

مدرسة سان دومينكو(*)

ألقت إيزابيل الليندي هذا الخطاب في 5 حزيران/ يونيو 2010، في حفل تخرج طلاب مدرسة سان دومينكو في سان أنسيلمو في كاليفورنيا، وكان من ضمن الخريجين حفيدتها أندريا.

أنا سعيدة جدًا أن أشارككم هذه اللحظة من حياتكم. ظللتم مأسورين في المدرسة منذ أن كنتم أطفالًا صغارًا والآن، أخيرًا، انتهى هذا الأسر. تهاني! شكرًا لاختياري متحدثة لكم. هذا شرف لي، لكنه محرج لحفيدتي. أندريا ونيكول، اطمئنا، لن يستغرق أكثر من عشر دقائق. طلبت من أندريا، الخريجة اليوم، أن تساعدني في هذا الخطاب، فقالت: «كوني موجزة ومحددة. نحن طلاب السنة الأخيرة متعلقون بالكوميديا، لذلك يمكنك أن تكوني مسلية، لكن تأكدي أن كل ما تقوليه مناسب للأخت جيرفايسي». حذرتني من ذكر حبوب منع الحمل، أو الكحول، أو المخدرات، لذلك سأتجاوز نصف النصيحة التي كنت أزمع إسداءها لكم. وهذا هو النصف الآخر: احذروا من البطاقات الائتمانية، والمحامين، والدعاة، والأسلحة، والثغرات، والطرق المختصرة. كذلك، حاولوا أن تكسبوا بعض النقود، لأن الفقر ليس ممتعًا. حسنًا، هذا هو مبلغ نصيحتي.

اليوم شعيرة من شعائر العبور: فقد أنهيتم الطفولة. إنه من الممتع أن تبدؤوا مرحلة البلوغ، لكن من المحزن أنكم ستودعون أصدقاءكم

(*) هذا الخطاب مأخوذ عن الموقع الرسمي للكاتبة. (المترجم).

وستغادرون ملاذ سان دومينكو، هذا الذي رعاكم أطفالًا. عواطفكم تجاه هذه المدرسة تدهشني. كان حريًّا بكم أن تنجوا من الثانوية، لا أن تحبوها. أنا كنت أكره مدرستي! درست في مدرسة بريطانية قديمة حيث يتوقع من الطلاب أن يحفظوا الإنجيل ويوقروا ملكة إنكلترا. كان من الواجب علينا ارتداء معطف رمادي غير جذاب واعتمار قبعة نزلاء المصحات، وحتى غداءنا كنا نلقن كيف نتناوله. إذا تمكن أحدنا من تناول الكبدة المغلية، فعليه أن يكون مستعدًا لتلقي نبال وأسهم الثراء الفاحش بمزاج فولاذي[1].

لدي أخبار سعيدة لكم، أيها الخريجون: ما سيأتي لاحقًا أفضل. غالبًا ما يكون أي شيء في الحياة أفضل، ليس بسبب الطبيعة السيئة للثانوية، وإنما بسبب الطبيعة المجنونة للمراهقة. هرموناتكم محتدمة، وأذهانكم نشطة، وستظهر لكم بثور وشعر في مناطق لا يمكن توقعها. فالفتيات منكم، سيعتقدن أنهن قبيحات. أما الأولاد، فهم قبيحون فعلًا. لا تمتلكون الحرية ولا المال، ولو عملتم لتقاضيتم أجرًا لا يكاد يذكر. أهلكم أناس كهوف بغيضون. لا يعرفون أي شيء، ويتجسسون عليكم، وهم أمامكم. أنتم تكرهونهم ومن المحتمل أنهم يكرهونكم أيضًا، لكن لا تقلقوا غالبًا هذا مؤقت.

تنتظرون على أحر من الجمر اليوم الذي تكونون فيه قادرين على مغادرة المنزل[2] ولا يمكنكم الاعتراف أبدًا بأنكم خائفون. تتوقون إلى الاستقلالية أن تقودوا سيارة، وتحضروا حفلات، وتكوِّنوا علاقات مع أصدقاء من الجنس الآخر، لكنكم تتساءلون عما إذا كنتم ستواجهون تحديات بلوغ سن الرشد. وإن من الصعوبة أن يتخلى أحدكم عن سرير

(1) تقصد أن غيرة الطلاب الباقين ستكون وبالاً عليه. (المترجم).

(2) تشير إلى بلوغ الثامنة عشرة. (المترجم).

نظيف، وعنّ طعام حقيقي على الطاولة، وعمن يقوم بالغسيل عنه. في عالم مثالي، ليس هذا الشخص أمًّا متسلطة، ولكن عاملة منزلية أجنبية إلى حد ما، وخرساء إن أمكن. أنا خائفة عليكم ألا تحصلوا على كل هذا ما لم يكن والداكم فاحشي الثراء أو أنهم غير أكفاء من الناحية الأخلاقية. لسوء الحظ مع الاستقلالية ستتحملون مسؤوليات أيضًا. هل كنتم تعتقدون أن حمل القمامة إلى الخارج أمر سيء؟ فقط انتظروا! أتمنى ألا يفسدكم دلال البيت،لأن العطاء بقدر الأخذ على الأقل قانون حياتي لا مفر منه. أسلوب «أعطني، أعطني، أعطني» لا يجدي إلا مع بعض الآباء، فهيهات أن يجدي مع بقية العالم.

أيتها الفتيات، على المدى البعيد، ستصبحن أفضل. لن يزج بكنَّ في منطقة حرب، فقط ستذهبن إلى الكلية، وستحصلن على إعداد أفضل مما تتوقعن. أنتن تنتمين إلى الجيل الأميركي الأذكى في التاريخ. ليس الأشجع أو الأشد مرونة، لكنه بالتأكيد الأكثر علمًا، الأكثر اتصالًا، الأذكى تقنيًا، والأكثر صحة. من الآن، أغلبكن يعرفن ما يردن، وكيف السبيل إلى تحقيقه. تمتلكن ثقة بالنفس واحترامًا للذات، مما يعني أيضًا أنه بإمكانكن الثقة بالآخرين واحترامهم. تمكنتن من أفضل تعليم متاح، وفي هذه المدرسة تعلمتن كيف تستخدمن قوتكن ومصادركن لتساعدن الآخرين. إنه بتعليمكن ستصبحن ثريات، فإن الثروة الوحيدة التي يمكن اعتبارها هي النفس، وكل ما عدا ذلك يمكن أن يضيع في ثانية. أنا بدأت من الصفر مرات عديدة. كان علي حمل حقيبة صغيرة، وإغلاق منزلي بكل ما يحتوي، ومغادرته إلى الأبد. وصدقوني، في كل مرة أنسى على الفور ما فقدت. الأشياء ليست مرتبطة ببعضها. عاجلًا أم آجلًا سنرمي في البحر بممتلكاتنا وغرورنا، وطموحاتنا، ما يهم فقط هو فعل الخير الذي قمنا به.

ابنتي باولا كان لها تعويذة جعلتها تعويذتي الخاصة بعد موتها السابق لأوانه: «أنت لا تملكين إلا ما تمنحين». في التسعينات كانت في إسبانيا وكنت أعيش في كاليفورنيا لأنني اشتهيت رجلًا أميركيًا. هذه الشهوة تحولت إلى حب والآن ويلي هو زوجي الحالي. قدمت لي عائلة ويلي المختلة مادة عظيمة لكتبي واختبرت إنسانيتي باستمرار. اعتدت الاتصال بباولا في الغالب لأشتكي إليها من فوضى حياتنا. بكل حلم، تدعني أفضفض عن نفسي وبعد ذلك دائمًا تسدي إلي النصيحة نفسها: «أمي، ما الشيء الأكثر كرمًا لتفعليه في هذه الحالة؟». كان لها فعل السحر. الكرم غالبًا هو النهج الأفضل في أي موقف. كانت باولا في الثامنة والعشرين حينما دخلت غيبوبة بسبب مرض نادر، وبعد عام توفيت على ذراعي. كان من السهل أن تدع كل شيء مادي يذهب: الاختبار الحقيقي أن تدع أولئك الذين تحبهم كثيرًا يذهبون. في عمق المأساة تذكرت تعويذة باولا وقررت أن الشيء الأكثر كرمًا والذي يمكن فعله في هذه الظروف أن أنشئ مؤسسة وأكمل العمل الذي كانت تعمله كأخصائية نفسية ومعلمة. مهمة مؤسستي هي تمكين النساء والفتيات. لا تزال الإناث أفقر الفقراء. يتعرضن للاستغلال، ويعتدى عليهن، ويرغمن على إنجاب أطفال لا يمكنهن رعايتهم، يبعن في زواجات مبكرة، و في الدعارة، ويرغمن على العمل، ويحرمن تعليمهن وحريتهن، يضربن، يشوهن، بل ويقتلن دون رادع حتى. هناك الكثير لتعملنه أيتها الفتيات، أخواتكن الأقل تميزًا بحاجة إلى مساعدتكن. في كل مرة أوقِّع فيها على شيك في مؤسسة (إيزابيل الليندي) أشعر بابنتي إلى جانبي. أشعر بسعادتها، ولذلك أكون سعيدة أيضًا.

أحد الأشياء الأكثر إخافة للبالغين هو الاختيار. ماذا لو وقعنا بالاختيار

الخاطئ أو أضعنا فرصة وأفسدنا مستقبلنا؟ من خلال تجربتي، الأحداث المهمة حقًا التي تؤثر على أقدارنا ليست تحت سيطرتنا. الأشياء الجيدة أو السيئة على السواء. في الحياة متسع للكثير من الأخطاء. فما لم نقترف جرمًا شنيعًا، ويقبض علينا بسببه، كالقتل، فهناك غالبًا فرص أخرى من حولنا. لا تشعروا بالقيد لمجرد أنكم اصطدمتم بطريق مسدود: التفوا وأبدأوا من جديد. لقد اتخذت خيارات حمقاء آذتني وآذت الذين أحبهم، ومع ذلك ها أنذا ما زلت واقفة. القليل الذي أعرفه تعلمته من أخطائي، ليس من نجاحاتي أبدًا. وكل قوتي ـ وهي كبيرة بالمناسبة ـ تأتي من التغلب على الأوقات الصعبة. السعادة أمر مبالغ في قيمته. لا ضير في قليل من الألم والصراع. لتعشن الحياة بكل ما تحمله الكلمة من معنى، سيكون عليكن المجازفة وتحمل المعاناة، ثم ماذا؟ بحسب والدتي، إذا لم يؤذك شيء، فأنت ميتة.

العالم الذي ترثونه ليس جيدًا، لكنه أفضل من العالم الذي ورثه جيلي. أنا ولدت قبل إعلان حقوق الإنسان، في منتصف الحرب العالمية الثانية، حينما ألقى الأميركيون القنبلة الذرية على هيروشيما وناجازاكي، حينما مات الملايين من الناس في مخيمات الاعتقال النازية، وكثير من الناس سنويًا قضوا نحبهم جوعًا أو يهلكهم المرض. قطعًا لم يكن عالمًا أفضل.

كان دائمًا ما يغريني التشاؤم، لكنني أرفض أن أؤمن أن نهاية الحضارة قريبة. يمكننا أن ندمر الكوكب، لكن يمكننا أن نطوره أيضًا. لم يحدث من قبل أن كان لدى الإنسانية هذه الوفرة من المصادر، وهذه الوفرة من وسائل الاتصال الفعالة، وهذه الوفرة من المعرفة. لا نعود إلى الوراء، نحن نتقدم. شاهدت ذلك خلال سنوات عمري. حينما كنت شابة كانت هناك عنصرية، وعمل أطفال، واستعمار وتعذيب، وتعامل مع النساء

كأنهن أدنى منزلة وأصناف من الاعتداء والتمييز التي لم تناقش مطلقًا. نحن نغير ذلك.

جيلكن جاهز لتولي زمام الأمور. تردن حياة جادة أكثر من النجاح الاقتصادي، تردن صناعة الفرق. أنتن عازمات على تحقيق السلام وحماية البيئة. العالم هو وطنكن المشترك، ستعتنين به. ستعشن عمرًا أطول، فأنتن أقوى، وأذكى، وأطول قامة من الأجيال السابقة ـ فقط انظرن إلي!. ولدتن قادرات على التعامل مع أجهزة الحاسوب بذكاء، وبخيال لا محدود، ولتسكن في بعد افتراضي. الآيفون يأتي بلا تعليمات، والذي لا يعجز المغفل عن تشغيله. (أنا لا ألمسه، ماذا لو سرقني من نفسي؟).

هذا هو عصركن، أيتها الفتيات، لديكن عقول منفتحة وقلوب لطيفة. مهمتكن أن تؤسسن أخلاق الألفية الثانية وتحلقن بالمستقبل. أود أن أكون جزءًا من فريقكن. أنا كبيرة لكنني لست خرفة أو عاجزة. دعوا جهودنا تتضافر في مهمة مثيرة لنصنع عالمًا أكثر خيرًا حيث يسود حبنا لبعضنا وحبنا لهذا العالم ولسكانه.

الفصل الثالث

مـقـالات

من ذا الذي يرغب في ابنة؟(*)

توفيت ابنتي باولا في السادس من كانون الأول/ ديسمبر لعام 1992 في مرض نادر متعلق بالدم، لا يجب أن يكون مميتًا هذه الأيام. لكن بإهمال في المستشفى، إذ أعطيت جرعة دواء خاطئة ودخلت في غيبوبة وبعد خمسة أشهر حين أعادها لي المستشفى أخيرًا، كانت في حالة غياب عن الوعي. أخذتها إلى البيت واعتنيت بها حتى توفيت بسلام على ذراعي. كانت في الثامنة والعشرين من العمر، فتاة جميلة وذكية وذات قلب سخي. وكانت تعويذتها: «أنت لا تملكين إلا ما تمنحين ، بالعطاء ستصبحين ثرية».

الحزن على فقد باولا كان كالمشي وحيدة في نفق طويل مظلم. استغرق الأمر سنوات عدة لأصل إلى نهاية النفق وأبصر النور من جديد. كانت سنوات من الارتباك والحزن، شعرت أوقاتًا بمخلب في حلقي وأنني بالكاد أتنفس. حتى دون أدنى وعي مني كنت أتشح بالسواد بالكامل. حاولت أن أكتب ولكن كانت محاولاتي دون جدوى. أنفقت ساعات أحدق في حاسوبي أو أذرع الاستديو بخطاي، وتفكيري مشلول. الجفاف الداخلي مرعب بالنسبة لامرئ يعيش لأجل الكتابة. عبثًا أستدعي التفكير، حتى المشاعر المتسخة هجرتني. بعد ثلاث سنوات من الشلل العاطفي قرر زوجي ويلي وصديقتي تابرا أنني أحتاج أن أملأ خزائني واقترحا أن نذهب في رحلة إلى الهند، لأنها ـ كما يقولون ـ من التجارب

(*) المقال مأخوذ عن الموقع الشخصي للكاتبة، وقد شاركت به الكاتبة ضمن كتاب في أدب الرحلات لمجموعة من الكتاب العالميين. (المترجم).

التي تضع بصمة في الحياة. أرض مليئة بالتناقضات جمال استثنائي وفقر مدقع ولا شك سأجد إلهامًا ما هناك. قبلت على الرغم من أنني لم أكن راغبة في السفر وبالذات إلى الهند، أبعد نقطة ممكنة عن موطننا قبل أن أبدأ العودة مرة أخرى من الجانب الآخر من الكوكب.

يمتلك سريندر ـ سائقنا ودليلنا في الهند ـ من الشجاعة والخبرة ما نحتاجه خلال تنقلنا في الطرق الريفية المتعرجة والطرق المرورية في المدينة المجنونة، السيارات المراوغة والحافلات وعربات الحمير والدراجات وأكثر من بقرة جائعة. لا أحد مستعجل ـ الحياة طويلة ـ ما عدا الدبابات المتعرجة ذات الطوربيدات السريعة التي تقل عائلة من خمسة ركاب فوقها. لم يكن لدينا حزام أمان، كان معنا القدر، لا أحد يموت قبل أوانه. كان سريندر قليل الكلام، وتعلمت أنا وتابرا ألا نوجه له أية أسئلة لأن الشخص الوحيد الذي أجاب على أسئلتنا هو ويلي.

في إحدى الظهيرات المتأخرة، كنا نتجول في الريف، في منظر طبيعي مغبر ومحمر، حيث القرى متباعدة والسهول ممتدة على مد النظر. رأينا شجرة منفردة، ربما كانت أكاسيا[1]، ومجموعة تتكون من أربع نساء وعدد من الأطفال تحت أغصانها. تساءلنا: ماذا يفعلون هناك في منتصف اللامكان، بعيدًا عن أية منازل أو بئر؟ كانت الشمس تتجه نحو المغيب والسماء مبقعة بلون الشفق. طلبنا من سريندر أن يتوقف، وسرت أنا وتابرا نحو النساء. أخذن في التراجع، لكن فضولهن تغلب على خجلهن وعما قليل كنا سويًا تحت الأكاسيا محاطين بأطفال عراة.

(1) هو شجر «السنط» الذي يكثر بالهند ويعرف باللاتينية بـ «الأكاسيا». (المترجم).

كانت النساء يتوشحن بملابس من الساري[1] مغبرة ومهترئة. كن صغيرات بشعر أسود طويل، وبشرة جافة وعيون غائرة مدعجات بالكحل. يفتقر الناس في الهند، كما في معظم بلدان العالم، إلى مفهوم المساحة الشخصية[2]، الذي ندافع عنه بضراوة في الغرب. وبسبب انعدام لغة مشتركة بيننا، حيا بعضنا بعضًا بالابتسامات ثم فحصتنا النساء بأصابع جريئة لمسن ملابسنا ووجوهنا وشعر تابرا الأحمر والمجوهرات الفضية التي للتو اشتريناها في اليوم السابق. نزعنا أساورنا وقدمناها للنساء اللواتي أخذنها ببهجة. كانت كافية لهن بمقدار اثنتين أو ثلاثة لكل واحدة.

إحدى النساء التي كانت بعمر باولا، تناولت وجهي بيديها وقبلت جبيني بخفة. شعرت بشفتيها العطشى، ورائحتها وأنفاسها الدافئة. كانت مثل إيماءة غير متوقعة، وحميمية جدًا، ذلك أنني لم أستطع لجم دموعي. ربتت النساء الأخريات على كتفي بصمت، وقد اندهشن من ردة فعلي. استدعانا من جهة الطريق صوت بوق السيارة الذي أطلقه سريندر، إنه وقت الذهاب. ودعنا النساء وعدنا إلى السيارة، لكن واحدة منهن تبعتنا. لمست كتفي فالتفت، كانت تحمل صرة صغيرة. اعتقدت أنها ستعطيني شيئا ما عوضًا عن الأساور، فحاولت أن أوضح بالإشارات أنه ليس من الضروري ولكنها أرغمتني على أخذه.

لم تكن تزن شيئًا تقريبًا، بدت وكأنها حزمة من الخرق. لكن حين عدت لأطويها، فإذا هي طفل رضيع، حديث الولادة! كان صغيرًا وأسمر. عيناه مغلقتان ولا تبدو رائحته مثل بقية الأطفال الذين سبق وأن حملتهم،

(1) ملابس هندية نسائية تقليدية. (المترجم).

(2) مفهوم المساحة الشخصية سلوك اجتماعي يتوخى ترك مساحة نفسية غير مرئية عند التعامل مع الآخرين، ويختلف بحسب ثقافة الشخص، ولكنه أكثر شيوعًا في الغرب. (المترجم).

رائحة لاذعة من الرماد والغبار والبراز. قبلت وجهه، ودعوت له وحاولت أن أعيده إلى أمه لكنها عادت مسرعة إلى الأخريات فيما أنا واقفة هناك، أهدهد الطفل، غير مستوعبة لما حدث.

أتى سريندر بعد دقيقة يصيح ويجري. انتزع الطفل من ذراعي واتجه نحو النساء ولكنهن هربن مذعورات من حنق الرجل. بعد ذلك انحنى ووضع الطفل على الأرض الجافة تحت الشجرة، والنساء يراقبنه من مسافة آمنة.

ذلك الوقت كان ويلي قد أتى أيضًا، دفعني وأعادني حثيثًا إلى السيارة وهو يكاد يرفعني عن الأرض، تتبعنا تابرا. أدار سريندر محرك السيارة وابتعدنا، وأنا أدفن وجهي في صدر زوجي.

«لماذا تحاول تلك المرأة أن تتخلص من طفلها؟» غمغم ويلي.

«إنها ابنة، من ذا الذي يرغب في ابنة؟» أجاب سريندر وهو يهز كتفيه.

تمتلك بعض القصص القوة للشفاء. ما حدث ذلك اليوم تحت شجرة الأكاسيا حل العقدة التي كانت تخنقني، أماط شبكة الشفقة على الذات بعيدًا، وأرغمني على أن أعود إلى العالم وأترجم فقدي لابنتي إلى حدث. لم أتمكن من إنقاذ تلك الطفلة أو أمها اليائسة أو الملايين من النساء مثلها، ولكن بإمكاني على الأقل أن أحاول التخفيف كثيرًا في حياة بعضهن. كان لدي حساب بمدخرات لا أمسها كنت أخطط لاستثمارها في شيء ما يجعل من باولا فخورة. في تلك اللحظة تذكرت أنها حينما كانت على قيد الحياة كنت أهاتفها وأطلب منها النصيحة، حياتي كمهاجرة جديدة في الولايات المتحدة وزوجة أب لأولاد ويلي المدمنين كانت بالأحرى

مجهدة جدًا ـ وكانت تأتي إجابتها دائمًا بشكل سؤال «أمي، ما الشيء الأكثر كرمًا لتفعليه في هذه الحالة؟».

«الآن عرفت ما سأفعل بمدخراتي» أعلنت لويلي وتابرا. «سأنشئ مؤسسة لمساعدة النساء والأطفال».

وفعلت ذلك حالما عدت إلى كاليفورنيا، لم أكن أتخيل أن تلك البذرة ستصبح عبر السنوات شجرة كبيرة كالأكاسيا.

مقدمة كتاب «الشرايين المفتوحة لأميركا اللاتينية»(*)

منذ عدة سنوات، حينما كنت صغيرة وما زلت أؤمن أن العالم قد يتشكل وفقًا لأفضل نوايانا وآمالنا، أعطاني أحدهم كتابًا ذا غلاف أصفر الذي التهمته في يومين مع إحساس بأنه يجب علي قراءته مرات عدة من جديد لاستوعب جميع معانيه: الشرايين المفتوحة لأميركا اللاتينية لإدواردو غاليانو.

في أوائل السبعينات، كانت تشيلي جزيرة صغيرة في البحر الهائج بالتاريخ الذي عشق أميركا اللاتينية، القارة التي تظهر على الخريطة على شكل قلب مريض. كنا في وسط حكومة سيلفادور الليندي الاشتراكية، أول ماركسي في زمنه يصبح رئيسًا بانتخابات ديموقراطية، الرجل الذي حلم بالحرية والمساواة وشغف بتحويل حلمه إلى حقيقة. الكتاب ذو الغلاف الأصفر ـ على كل ـ أثبت أنه لا وجود لجزر آمنة في منطقتنا، جميعنا تقاسمنا خمسمائة عام من الاستغلال والاستعمار، كنا جميعًا نرتبط بمصير مشترك، وننتمي إلى العرقية المظلومة نفسها. لو كنت قادرة على قراءة ما بين الأسطر، لاستطعت أن أستنتج أن حكومة سيلفادور الليندي محكوم عليها بالفشل منذ بدايتها. كنا في عهد الحرب الباردة ولن تسمح الولايات المتحدة لتجربة يسارية أن تنجح فيما يسميه هنري كيسنجر «الفناء الخلفي». الثورة الكوبية كانت كافية، ولن تتسامح مع

(*) كتبت إيزابيل الليندي هذه المقدمة لطبعة لاحقة لكتاب «إدواردو غاليانو» الشرايين المفتوحة لأميركا اللاتينية، ترجم إلى العربية دون هذه المقدمة. (المترجم).

مشاريع اشتراكية أخرى، حتى لو كانت ناتجة عن انتخابات ديموقراطية. في الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر لعام 1973، أنهى الانقلاب العسكري التقليد الديمقراطي في البلد وبدأت تشيلي مملكة الجنرال أوغستو بينوشيه[1] الطويلة. أعقبته انقلابات مشابهة في بلدان أخرى، وكان نصف سكان القارة تقريبًا يعيشون الذعر. كانت استراتيجية قد صممت في واشنطن وفرضت على شعوب أميركا اللاتينية بواسطة قوى اليمين السياسية والاقتصادية. في كل حالة منها يتصرف العسكر كمرتزقة لدى المجموعات التي تحظى بالسلطة. كان القمع منظمًا وواسع النطاق. أصبح التعذيب ومعسكرات الاعتقال والرقابة والسجن بلا محاكمة والإعدامات المختصرة ممارسات شائعة. اختفى آلاف من الناس، وغادر جموع من اللاجئين والمنفيين بلدانهم هربًا للنجاة بأرواحهم. أضيفت جروح جديدة إلى القديمة وإلى الندوب الحالية التي تحملتها القارة. في هذا السياق السياسي نشر كتاب «الشرايين المفتوحة لأميركا اللاتينية». جعل هذا الكتاب إدواردو غاليانو مشهورًا فجأة، على الرغم من أنه كان معروفًا كصحافي سياسي في الأوروغواي.

أراد غاليانو ـ ككل رجال بلده ـ أن يصبح لاعب كرة قدم، كما أراد أن يصبح قديسًا، لكن آل به المآل ـ كما اتضح ـ إلى ارتكاب معظم الخطايا المميتة، كما اعترف ذات مرة: «أنا لم أقتل أحدًا قط، هذه حقيقة، ولكن كان لنقص الشجاعة أو الوقت، ولم يكن لنقص الرغبة». عمل لمجلة سياسية أسبوعية (مارشا)، وفي الثامنة والعشرين من عمره أصبح رئيس تحرير صحيفة مهمة في الأوروغواي (إيبوكا). كتب العروق المفتوحة لأميركا اللاتينية في ثلاثة أشهر في آخر تسعين ليلة

(1) وصل إلى دفة الحكم في تشيلي عبر انقلاب عسكري واستمر خمس عشرة سنة. (المترجم).

من عام 1970، فيما كان يعمل خلال النهار في الجامعة محررًا للكتب والمجلات والنشرات الإخبارية.

«كانت أوقاتًا سيئة في الأوروغواي، غادرت السفن والطائرات مملوءة بالشباب الفارين من الفقر والقدرة المتدنية في بلدهم الذي أرغمهم على أن يكونوا شيوخًا في العشرين. والذي أنتج عنفًا أكثر من إنتاج اللحم أو الصوف. بعد الكسوف الذي امتد لقرن غزا العسكر المشهد بالسماح بالقتال في حرب العصابات. فنحروا أماكن الحرية والتهموا السلطة المدنية، التي كانت أقل وأقل تمدنًا»

حدث الانقلاب في منتصف عام 1973، وكان معتقلًا حينها، وبعد ذلك بقليل نفي إلى الأرجنتين، حيث أسس مجلة (أزمة). ولكن بحلول عام 1976 حدث انقلاب عسكري أيضًا في الأرجنتين وبدأت «الحرب القذرة» ضد المثقفين واليساريين والصحافيين والفنانين. بدأ غاليانو منفى آخر، وهذه المرة في إسبانيا مع زوجته هيلينا فيلاجرا. كتب في إسبانيا «أيام وليالي الحب والحرب». كتاب جميل عن الذاكرة. وبدأ بعد ذلك بقليل نوع من التحاور مع روح أميركا في «ذاكرة النار»[1]. اللوحة الجصية الهائلة لتاريخ أميركا اللاتينية منذ عصر ما قبل الكولومبية[2] وحتى الصقيع الحالي. تخيلت أن أميركا كانت امرأة وكانت تقول في أذني أسرارها، وأعمال الحب والعنف التي كونتها. عمل على أجزائه الثلاث ثماني سنوات يكتب بيده. «أنا لست مهتمًا خاصة في المحافظة على الوقت: أفضل أن استمتع به»، أخيرًا، في عام 1985م بعد أن هزم

(1) كتاب من ثلاثة أجزاء لإدواردو غاليانو ترجم إلى العربية. (المترجم).

(2) يمتد العصر ما قبل الكولومبي في أميركا اللاتينية منذ ما قبل التاريخ حتى التأثيرات الأوروبية على القارة وعصر الاستعمار. (المترجم).

الاستفتاء الديكتاتورية العسكرية في الأوروغواي. أصبح غاليانو قادرًا على العودة إلى بلده. مكث في المنفى أحد عشر عامًا، لكنه لم يتعلم أن يصبح متواريًا أو صامتًا، فحالما حط قدميه في مونتيفيديو بدأ مجددًا العمل لتحصين الديمقراطية الهشة التي حلت مكان الطغمة العسكرية. واستمر بتحدي السلطات والمخاطرة بحياته لشجب جرائم الديكتاتورية. نشر إدواردو غاليانو كذلك أعمالًا عدة في الرواية والشعر وألَّف ما لا يعد ولا يحصى من المقالات والمقابلات والمحاضرات، وحصل على العديد من الجوائز والأوسمة الفخرية، واعتراف بموهبته الأدبية ونضاله السياسي. وكان واحدًا من أكثر المؤلفين المثيرين للاهتمام في زمنه من أميركا اللاتينية، المنطقة الزاخرة بالأسماء الأدبية العظيمة. عمله خليط من التفاصيل الدقيقة والقناعة السياسية والذائقة الشعرية والقصص الجميلة. لقد ذرع أميركا اللاتينية ذهابًا وإيابًا يستمع إلى أصوات الفقراء والمظلومين. إضافة إلى أصوات القادة والمثقفين. عاش مع الهنود والفلاحين والأحزاب والجنود والفنانين والخارجين عن القانون، تحدث مع الزعماء والطغاة والضحايا والكهنة والأبطال وقطاع الطرق والأمهات اليائسات والعاهرات المريضات. لسع من الأفاعي وعاني من الحمى الاستوائية ومشى في الغابة ونجا من أزمة قلبية حادة. اضطهد من الأنظمة القمعية ومن الإرهابيين المتعصبين. عارض الديكتاتورية العسكرية وكل أشكال الوحشية والاستغلال، وخاض مغامرات لا تصدق للدفاع عن حقوق الإنسان. يمتلك الكثير من المعرفة المباشرة عن أميركا اللاتينية أكثر من أي شخص يمكن أن أفكر به، واستخدم هذه المعرفة ليخبر العالم عن أحلامه وصحواته، وآمال وإخفاقات الناس. مغامر بموهبته الإبداعية في الكتابة وذو قلب رحيم وحس فكاهي ناعم. «نحن نعيش في عالم

يتعامل مع الموتى أفضل مما يتعامل مع الأحياء. نحن الأحياء سائلو الأسئلة ومجيبو الأجوبة ونملك عيوبًا خطيرة أخرى لا يمكن غفرانها بالنسبة لنظام يعتقد أن الموت كالمال يمكن أن يطور الناس».

كل هذه المواهب كانت واضحة بالفعل في كتابه الأول «الشرايين المفتوحة لأميركا اللاتينية»، كما كانت عبقريته في سرد القصص. أعرف إدواردو غاليانو شخصيًا: يمكن أن ينتج صراخًا لا نهاية له من القصص دون جهد واضح، لفترة غير محدودة من الوقت. ذات مرة انقطعت بنا السبل معًا في فندق في أحد شواطئ كوبا بلا وسائل نقل ولا مكيفات وأبعد الضجر عني عدة أيام بقصصه المدهشة. هذه الموهبة الجبارة في سرد القصص هي ما جعلت الشرايين المفتوحة لأميركا اللاتينية سهلة القراءة كرواية قرصان، كما وصفه ذات مرة. حتى لمن ليس لديه معرفة خاصة بالمسائل السياسية والاقتصادية.

يتدفق الكتاب بنعمة الحكاية ومن المستحيل أن تغلقه. جدله وغضبه وشغفه سيكون غامرًا إذا لم يعبر عنها بمثل هذا الأسلوب الرائع، وبتوقيته البارع وتشويقه. يستنكر غاليانو الاستغلال بضراوة عنيدة، حتى هذا الكتاب كان شاعريًا في الغالب في أوصافه للتكافل والقدرة البشرية في البقاء في منتصف النوع الأسوأ من النهب. هناك قوة غامضة في سرد قصص غاليانو. يستخدم حرفته ليغزو خصوصية عقل القارئ. ليحثه على أن يقرأ ويستمر في القراءة إلى النهاية، ليستسلم لسحر كتابته وسلطة مثاليته.

في كتابه «المعانقات»[1]، لدى غاليانو القصة التي أحبها. بالنسبة إلي هي التعبير المجازي الرائع للكتابة عمومًا ولكتابته هو خصوصًا.

(1) كتاب مشهور لغاليانو ترجم للعربية. (المترجم).

«كان ثمة عجوز وحيد يقضي معظم أوقاته على السرير. أُشيع عنه أنه كان يخفي كنزًا في بيته. وذات يوم اقتحم جماعة من اللصوص بيته، وبحثوا في كل مكان فوجدوا صندوقًا في القبو. حملوه معهم وحينما فتحوه وجدوه مملوءًا بالرسائل. كانت رسائل حب استقبلها العجوز عبر مختلف مراحل حياته الطويلة. كان اللصوص سيحرقون هذه الرسائل، ولكنهم تشاوروا في أمرها، وأخيرًا قرروا إعادتها. واحدة تلو الأخرى، واحدة كل أسبوع. منذ ذلك الحين، في ظهيرة كل يوم اثنين، يكون العجوز بانتظار قدوم ساعي البريد، وحالما يراه يجري نحوه في حين يحمل ساعي البريد في يده الرسالة التي يعرف كل شيء عنها. حتى القديس بيتر كان بإمكانه سماع ضربات ذلك القلب المجنون فرحًا باستلام رسالة من امرأة».

أليست هذه هي القيمة العابثة للأدب؟ يتحول الحدث بحقيقة متخيلة. الكتاب مثل أولئك اللصوص، يأخذون شيئًا ما حقيقيًا، كالرسائل، ويحولونه بخدعة سحرية إلى شيء جديد كليًا. في قصة غاليانو وجدت الرسائل وتنتمي إلى العجوز في المقام الأول، لكنها بقيت غير مقروءة في قبو مظلم، كانت ميتة. بهذه الحيلة البريدية البسيطة يعيدونها واحدة تلو الأخرى، إنهم لصوص خيرون منحوا الرسائل حياة جديدة ومنحوا العجوز خيالات جديدة. بالنسبة لي هذا هو عمل غاليانو البديع، إيجاد الكنوز المخفية، ومنح أحداثها المهترئة بريقًا، وتنشيط روحها المتعبة بشغفه المتوحش.

الشرايين المفتوحة لأميركا اللاتينية دعوة لاكتشاف ما وراء ظاهر الأشياء. الأعمال الأدبية العظيمة كهذا الذي بين أيدينا توقظ الوعي، تجمع الناس معًا، تفسر وتوضح وتشجب وتوثق وتثير التغيرات.

هناك جانب آخر لغاليانو قد فتنني. هذا الرجل الذي يملك الكثير من المعرفة وطور ـ بدراسته للخيوط والإشارات ـ إحساس التنبؤ، شخص متفائل. ففي نهاية «قرن الريح» الجزء الثالث من ذاكرة النار، بعد ستمائة صفحة أثبت أن الإبادة الجماعية والقسوة والاعتداء والاستغلال مورس على شعوب أميركا اللاتينية، بعد سرد صبور لكل شيء كان مسروقًا واستمر ليبقى مسروقًا من القارة، كتب:

«تعرف شجرة الحياة أنه مهما حدث، لن تتوقف الموسيقى الدائرة التي تدور حولها أبدًا. مهما أتى من موت مهما تدفق من دم، سترقص الموسيقى الرجال والنساء ما دام أن الهواء يتنفسهم والأرض تحرثهم وتحبهم».

هذا النفس من الأمل هو ما يدفعني إلى معظم أعمال غاليانو مثل آلاف اللاجئين في شتى نواحي القارة. أنا أيضًا كان علي مغادرة بلدي بعد الانقلاب العسكري عام 1973 ولم يتيسر لي أخذ الكثير معي، أخذت بعض الملابس وصور العائلة وحقيبة صغيرة وتربة من حديقتي، وكتابين: طبعة قديمة لقصائد بابلو نيرودا والكتاب ذو الغلاف الأصفر، الشرايين المفتوحة لأميركا اللاتينية. بعد أكثر من عشرين سنة، ما زلت أحتفظ بالكتاب نفسه. لهذا السبب لم أفرط فرصة أن أكتب هذه المقدمة وأشكر إدواردو غاليانو علانية على حبه اللافت للنظر للحرية وإسهامه في وعيي بوصفي كاتبة، ومواطنة أميركية لاتينية. كما قال ذات مرة: «إنه لجدير بالاهتمام أن تموت من أجل الأشياء التي من دونها ليس من الجدير بالاهتمام أن تعيش!».

الجنة أن يحضر الإلهام(*)

لماذا أكتب؟

أحتاج أن أروي قصة، هذا هاجس. فكل قصة هي بذرة تنمو في داخلي، وتأخذ في النمو كورم، ويجب علي أن أتعامل معها عاجلًا أم آجلًا. لكن لماذا هذه القصة بالتحديد؟ لا أعرف، ولا يمكنني حينها معرفة ذلك أبدًا، ولكنني أعرفه لاحقًا بالتدريج.

اكتشفت مع مرور السنوات أن كل القصص التي رويتها، وكل القصص التي سأرويها، مرتبطة بي بطريقة ما. عندما أتحدث عن امرأة في العصر الفيكتوري[1]، تغادر بيتها الآمن وتأتي لمطاردة حمى الذهب في كاليفورنيا، فأنا أتحدث حينها عن النسوية، وعن التحرر والانعتاق، عن الأمور التي مررت بها في حياتي الخاصة هاربة من عائلة تشيلية محافظة وبطريركية[2] وكاثوليكية وفيكتورية، خارجة إلى العالم.

عندما أبدأ تأليف كتاب ما، فأنا لا أعرف إلى أين سيذهب. إذا ما كانت رواية تاريخية فإنني أبحث في الفترة الزمنية والمكان الذي تدور به أحداثها، لكنني لا أعرف ما هي القصة التي سأرويها بالتحديد. أعرف

(*) المقال مأخوذ من كتاب «لماذا نكتب؟» وقد شاركت فيه الكاتبة ضمن عشرين كاتبًا عالميًا أجابوا على هذا السؤال، وقد سبق ترجمته إلى العربية. (المترجم).

(1) العصر الفيكتوري هو عصر الثورة الصناعية في العالم وذروة الإمبراطورية البريطانية، وتشير هنا الكاتبة إلى القرن التاسع عشر، زمن رواية «ابنة الحظ» تحديدًا. (المترجم).

(2) تشير إلى عائلتها المسيحية المحافظة والتقليدية. (المترجم).

فقط بأنني أريد بشكل رقيق وخفي أن أحدث تأثيرًا ما على عقل القارئ وقلبه.

أظن أنه يمكن لقرائي أن يفاجؤوا حينما يعرفون كم أنا انتقائية مع اللغة. كيف أقرأ فقرة ما بصوت عال، لا يعجبني أن يحتوي الكتاب كلمات مكررة. أتفحص أعمالي المترجمة إلى الإنكليزية سطرًا سطرًا. ترسل إلي مترجمتي «مارغريت» من عشرين إلى ثلاثين صفحة وعندما أجد كلمة واحدة لا تتطابق مع المعنى الذي كنت أرمي إليه، أستعين بالمعجم.

مهم جدًا بالنسبة إلي أن أجد الكلمة المحددة التي ستخلق الشعور أو تصف الحالة التي أريدها. إنني انتقائية جدًا في هذا الجانب، لأن المادة الوحيدة التي أمتلكها هي الكلمات. لكن الكلمات مجانية، لا يهم كم مقطعًا لفظيًا تستخدم، لأنها مجانية يمكنك أن تستخدم منها ما تريد إلى الأبد.

أكتب بالإسبانية، أستطيع أن أكتب خطابًا بالإنكليزية، ولكن كتابة الخيال تحدث في الرحم، ولا تعالج في الذهن حتى تشرع في المراجعة والتصحيح، لكن رواية القصص تأتي إلي بالإسبانية. الأمر يشبه ممارسة الحب، لا يمكنني أن أعشق بالإنكليزية، إنها لا تحدث بهذه الطريقة.

في اللغات الرومانسية كالإسبانية والفرنسية والإيطالية توجد طريقة مزهرة. أحاول أن أكتب بشكل جميل ونقدي للأشياء، لا تجد هذا في الإنكليزية، يقول زوجي حين تصله رسالة: إنه يعرف إذا كانت مكتوبة بالإسبانية، تكون الظروف ثقيلة، أما في الإنكليزية فالرسالة عبارة عن فقرة تتجه إلى الفكرة مباشرة، أما في الإسبانية فإن هذا يعد أمرًا غير لائق.

القراءة والحياة بالإنكليزية، علمتني أن أجعل اللغة جميلة بقدر الإمكان، لكنها دقيقة. تعلمت أن أتجاوز الإفراط في النعت والوصف، فهو ليس ضروريًا. التحدث بالإنكليزية جعل أسلوبي في الكتابة أقل فوضوية. أحاول الآن أن اقرأ روايتي الأولى «بيت الأرواح» ولا أستطيع، يا إلهي كل هذه الصفات؟ لماذا؟ كل ما كان علي فعله هو استخدام اسم واحد جيد بدلًا من ثلاث صفات.

عندما أحكي قصة عن العبودية، فإنني أرويها بلسان المستعبد وأنظر على العالم بعينه هو. كذلك ألج قلب السيد، أريد للقارئ أن يشعر بالعبد، أن يفهم ما معنى ألا يكون حرًا.

في كل كتبي هناك نساء قويات يتغلبن على عوائق عظيمة لكي يكتبن أقدارهن. أنا لا أحاول أن أخلق نماذج تقلدها النساء، كل ما أريده من القارئات أن يمتلكن القوة، ومن القراء الذكور أن يفهموا معنى أن تكون امرأة. أن يتعاطفوا، أظن أن هذا كل شيء، آه لحظة، أنا إنسانة غير قابلة للتوظيف، ماذا يمكن أن أعمل؟

الجحيم هو السابع من كانون الثاني/يناير.

أبدأ كل كتبي في الثامن من كانون الثاني/ يناير، هل يمكنكم تخيل السابع من كانون الثاني/ يناير؟ إنه الجحيم.

في السابع من كانون الثاني/ يناير من كل سنة، أبدأ بتجهيز مساحتي الخاصة، أخليها من كل كتبي الأخرى وأبقي على المعاجم والمسودات الأولى والمواد التي تحوي البحوث للعمل الجديد. في الثامن من كانون الثاني/ يناير أمشي سبع عشرة خطوة من المطبخ إلى الملحق الصغير

المقابل للمسبح، حيث مكتبي هناك، هذه الخطوات بمثابة رحلة إلى عالم آخر. إنه الشتاء، وعادة ما يكون الجو ممطرًا، أمشي بمظلتي، وكلبي يتبعني. بهذه الخطوات السبع عشرة أصبح في عالم آخر وشخصًا آخر.

أذهب إلى هناك خائفة ومتحمسة وخائبة الآمال، لأنني أمتلك فكرة من النوع الذي هو في الحقيقة ليس فكرة. يذهب الأسبوع الأول والثاني والثالث والرابع هدرًا. فقط أسجل حضورًا أمام شاشة الكمبيوتر أحضر وأحضر وأحضر وبعد مدة تحضر لحظة الإلهام، هي في النهاية ستحضر لو لم تأت مدعوة.

الجنة أن يحضر الإلهام

عندما أشعر أن القصة بدأت تتخذ نبرة ما، تبدأ الشخصيات بالتشكل، ويمكنني أن أراهم وأسمع أصواتهم، وهم يفعلون أشياء لم أخطط لها، أشياء لم يكن بوسعي أن أتخيلها، حينها أعرف أن الكتاب موجود في مكان ما، وكل ما علي فعله هو أن أجده وأجلبه إلى هذا العالم كلمة كلمة.

بعدها تتغير حياتي وتصبح عملية مختلفة تمامًا من الإثارة والوسوسة والتوتر. أستطيع أن أعمل أربع عشرة ساعة! الجلوس بحد ذاته طوال الوقت أمر صعب. برمج ابني الكمبيوتر بحيث يتوقف كل خمسة وأربعين دقيقة كي أنهض، وإذا لم أفعل، أتصلب وأعجز عن النهوض نهاية اليوم.

أنا أصحح إلى حد الإنهاك، وفي النهاية أستسلم. الرواية مادة لا يمكن إنهاؤها تمامًا، ودائمًا ما أفترض بأنها يمكن أن تكون أفضل، ولكنني أبذل قصارى جهدي. مع الوقت، تعلمت تجنب التصحيح المبالغ فيه، عندما امتلكت جهاز كمبيوتر لأول مرة، اكتشفت كم هو سهل تغيير الأشياء إلى ما لا نهاية، صار أسلوبي أكثر صلابة.

هنالك سحر ما في ما هو عفوي، أريد للقارئ أن يشعر بأني أروي له القصة شخصيًا. عندما تروي قصة ما في المطبخ لصديق ما، فهي مليئة بالأخطاء والتكرار. أحاول أن أتجنب ذلك في الأدب، ولكني ما زلت أريدها حوارًا، كما هو سرد القصص عادة، إنها ليست محاضرة.

من الصعب إيجاد هذا التوازن. لكنني أكتب منذ ثلاثين سنة، والآن أعرف عندما أبالغ في الأمر. أقرأ روايتي بصوت عال، إن لم تكن مثل الطريقة التي أتحدث بها،فإنني أغيرها.

كتابة أمة هاييتية من القرن الثامن عشر[1]

يجب أن أكون حذرة جدًا مع الحوار لأن كتبي تترجم إلى خمس وثلاثين لغة. من الصعب ترجمة الحوار. إن اللهجات تتغير ويصبح الكتاب قديمًا. لا تعرف أبدًا كيف يمكن ترجمة حوارات شخصياتك إلى الرومانية والفيتنامية، لهذا لا أستخدم الحوار كثيرًا، وما أستخدمه أحاول أن أبقي عليه بسيطًا.

في رواية «الجزيرة تحت البحر» لم يكن ممكنًا للأمة أن تكون أكثر اختلافا عني فيزيائيًا ووجدانيًا. فهي امرأة أفريقية طويلة ولكنني أعرف كيف سأشعر لو كنت مكانها عندما أكتب. فأنا الأمة، أنا في المزرعة، أحس بالقلب، أشم بالروائح.

أن تستعبدك حكاية، فهذا مرض. إنني أحمل القصة في أعماقي طوال النهار والليل، وفي أحلامي وفي جميع الأوقات. أرى كل شيء، كل شيء يحدث، يبدو لي وكأن الكون يتحدث معي لأنني أواصل القصة.

(1) تشير هنا إلى مكان وزمان روايتها «الجزيرة تحت البحر». (المترجم).

أشعر بأنني منيعة، من الممكن أن تكون القصة هي الأكثر رعبًا، ولكنني سعيدة تمامًا.

في «الجزيرة تحت البحر» مرضت إلى حد فظيع حتى ظننت أنني أصبت بالسرطان، عندما كنت أكتب كتابي الأخير واصلت التقيؤ ولم أقدر على الاستلقاء وكان علي أن أنام جالسة. قال لي زوجي: «إن معدتك تتفاعل مع القصة، عندما تنهين الكتاب ستكونين بخير». وهذا ما حدث بالضبط.

أفضل وقت هو أول وقت

تلقيت بصفتي كاتبة هدايا كثيرة. فزت بجوائز وأوسمة. وتحولت كتبي إلى أفلام ومسرحيات، حتى أنني حملت علم الأولمبياد في تورينو في إيطاليا في شتاء 2006. هل يمكنكم تخيل ذلك؟ لقد مشيت في الاستاد الرياضي بين «صوفيا لورين»[1] و«سوزان ساندران»[2]. لدي صورة رائعة للاحتفال. ترى فيها «صوفيا لورين» وهي امرأة جميلة وطويلة وأنيقة ثم العلم ثم فجوة ثم «سوزان ساندران»، وهي امرأة جميلة أيضًا. إنني بطول خمسة أقدام تحت العلم ولست ظاهرة في الصورة.

لكن أفضل وقت بالنسبة لي كان في عام 1981 عندما كنت أكتب روايتي الأولى، لم يكن ثمة طموح، ولا حتى أمل بالنشر، ولا أية ضغوط من أي نوع. لم أكن قد عرفت بعد ككاتبة. لم أكن قد عرفت إلا بعد نشر كتابي الرابع فحسب. لذا لم تكن لدي أية توقعات، فقط حرية أن أروي قصة، من أجل القصة ذاتها.

(1) ممثلة. (المترجم).

(2) ممثلة. (المترجم).

كنت أكتب في مطبخي في «كاراكاس» أثناء الليل، على آلة كاتبة محمولة. آلة كاتبة! ليس بإمكاني حتى أن أخطئ. عرضت الكتاب عندما أنهيته على أمي. فقالت: «لماذا أطلقت اسم والدك على أسوأ شخصية في الكتاب؟». لم ألتق بأبي قط، لكنني قلت: «لا مشكلة، سأغير الاسم». لذا كان علي أن أجد اسمًا جديدًا للشخصية بنفس عدد أحرف الاسم السابق، ثم أبحث خلال خمسمائة صفحة وأدخل الاسم الجديد في كل واحدة منها.

كان بإمكاني أن أقتطع من الصفحات بالمقص وألصق التصحيح عليها. تضمنت بعض الصفحات الكثير من التصحيحات. كان بإمكانها أن تنهض وتمشي ولكن الحرية! لقد كان ذلك وقتًا رائعًا. عدم الاكتراث بشأن أي شيء بخلاف القصة، أن أحمل نسختي الوحيدة من الكتاب إلى كل مكان ضاغطة إياها على صدري مثل طفل حديث الولادة.

أسوأ وقت هو أن تجف

توفيت ابنتي «باولا» في السادس من كانون الأول/ ديسمبر عام 1992م. حين جاء السابع من كانون الثاني/ يناير عام 1993م، قالت لي أمي: «غدًا هو كانون الأول الثامن من كانون الثاني/ يناير إذا لم تكتبي سوف تموتين».

أعطتني المائة والثمانين رسالة التي كتبتها لها عندما كانت «باولا» في الغيبوبة. ثم ذهبت إلى «ماسي». حين عادت بعد ست ساعات، كنت في بركة من الدموع، ولكنني كنت قد كتبت الصفحات الأولى من «باولا». الكتابة دائمًا ما تعطي شكلًا من النظام لفوضى الحياة. إنها تنظم الحياة والذاكرة. وإلى هذا اليوم، تساعدني ردود القراء التي تصلني على أن أحس أن ابنتي ما تزال حية.

ولكن بعد أن كتبت «باولا» أصبت بحبسة الكتابة. كنت أحاول الكتابة يوميًا، ولكنني كنت جافة من الداخل، بعد سنتين من اليأس، قابلت «آن لاموت»[1] في مكتبنا المحلي المستقل. سألتني إذا ما كنت أشعر بتحسن؟ فقلت: لا. قالت: «أوه، إيزابيل، إن خزائنك فارغة، يجب عليك ملؤها»، قلت: «كيف يمكنني ملؤها؟»، فقالت آني: «أنا أسوأ منك، ستجدين طريقة لذلك».

لقد كانت «آن» محقة، ذهبت مع زوجي وصديقتي إلى الهند، لقد هزني ذلك. سألت نفسي: لماذا أشكو وأتذمر في حين هناك الكثير من الأسى والحيرة في العالم؟ من أنا لكي أركز على نفسي فقط؟ كان هذا أمرًا رائعًا.

عندما عدت إلى الوطن، كنت لا أزال غير قادرة على كتابة الخيال. لذا أوكلت نفسي بمهمة. قلت لنفسي إنني أستطيع الكتابة عن أي شيء ليس في السياسة أو كرة القدم.

كان كتاب «أفروديت» كتابًا واقعيًا عن الجنس والرغبة، كنت بحاجة إلى موضوع يكون أبعد ما يمكن عن «باولا».

لقد بت أعرف الآن أنني إذا أصبت بحبسة الكتابة، فيمكنني أن أكتب في غير الخيال. كتابة المذكرات لها إيجابياتها، فأنا أعرف أنه لا يمكن ابتزازي، لأنني لا أخفي أية أسرار.

ولكنني لا أزال خائفة من ألا أكون قادرة على الكتابة. الأمر أشبه بابتلاع الرمل. إنه أمر مروع.

---

(1) روائية. (المترجم).

نحو المستقبل

كتابة القصة والرواية ستظل موجودة على الدوام. ولكن أي شكل سيتخذانه؟ هل نكتب الروايات لكي يتم تمثيلها فقط؟ سوف توجد القصة، ولكن كيف تروى؟ لا أدري. الطريقة التي توجد من خلالها قصصي هي أن تنشر في كتاب. إن لم تكن هذه هي طريقة رواية القصص في المستقبل فسأتكيف معها.

هذا هو ما يهم بالنسبة لي، اللغة هي ما يهم بالنسبة لي، رواية قصة ما لخلق عاطفة وتوتر وإيقاع ما.

الفصل الرابع

حـــوارات(*)

(*) اختير عدد من الحوارات التي أجرتها الكاتبة بالإنكليزية من مصادر متعددة وفي فترات زمنية متباينة، كما راعينا أيضًا اختلافها في الحجم والموضوع منعًا للتكرار، ولكي تعطي انطباعًا وافيًا عن فكر الكاتبة، وهي مرتبة ترتيبًا زمنيًا من الأقدم إلى الأحدث فيما يلي. (المترجم).

الحوار الأول

مؤلفة ناجحة في زمن بينوشيه(*)

تناقش المؤلفة التشيلية إيزابيل الليندي روايتها الجديدة «بيت الأرواح». إيزابيل، ابنة أخ سلفادور الليندي، علقت أيضًا على ديكتاتورية أوغستو بينوشيه وإيمانها بأنها يومًا ما ستعود إلى تشيلي.

• إيزابيل الليندي صحافية من تشيلي والآن هي كاتبة رواية تقارن برواية أديب نوبل غابرييل غارسيا ماركيز. «بيت الأرواح» التي حازت على الأكثر مبيعًا في أوروبا والتي بالكاد نشرت هنا. وأيضًا أنت تحملين اسم «الليندي». هل كان الرئيس الراحل سلفادور الليندي عمًا لك؟

نعم، أنا ابنة أخيه.

• ألهذا السبب لم ينشر كتابك في تشيلي أو في أي مكان آخر في أميركا اللاتينية؟

كلا، ذلك ببساطة أنهم لا يهتمون بكتاب لمؤلفة جديدة (امرأة)، وبمثل هذه المخطوطة الطويلة.

• ماذا تعنين؟ مؤلف جديد قد أتفق معك، لكن لماذا امرأة؟

حسنًا، هناك تحيز كبير في أميركا اللاتينية ضد أعمال النساء ليس فقط في الأدب وإنما في أي شيء آخر أيضًا.

(*) نشر هذا الحوار في «NBC today show» في الرابع عشر من شهر أيار/ مايو لعام 1985 وأجرته الصحفية «جين باولي». (المترجم).

• **ثم بعد ذلك أصبحت مشهورة حول العالم، أتوقع أنه بناء على نجاحك العالمي الجديد سيأتي إليك ناشرو أميركا اللاتينية. أليس كذلك؟**

ليس بعد. ربما سيأتون بعد بعض الوقت، لكن ليس بعد.

• **أليس من الصعب أن تستمتعي بنجاحك بينما هو غير معروف في بلدك؟**

كلا، أنا لا أمانع هذا. وكتابي معروف في تشيلي لأن النسخة الإسبانية تباع في تشيلي.

• **هي ليست ممنوعة في تشيلي إذن؟**

كان ذلك في البداية، كانت ممنوعة. لكن في عام 1983، رقابة الكتب ـ فقط الكتب بالطبع لأنها غالية جدًا ـ قد انتهت في تشيلي.

• **لماذا كان ممنوعًا في البداية؟ الكتاب ليس سياسيًا بشكل معلن. أليس كذلك؟**

كلا، لم يكن كذلك. لكن أعتقد أن اسمي يجب أن يؤثر. وكذلك قد لمست جوانب سياسية معينة لم تكن مقبولة في تشيلي.

• **بشكل شخصي الآن، هل تحدثين نفسك في المنفى؟ أنت تعيشين في فنزويلا الآن.**

أعيش في فنزويلا لأنني لا أحب أن أعيش في ظل الديكتاتورية. اخترت أن أغادر بلدي.

• **تعيشين وتعملين الآن في فنزويلا، حيث كتبت هذه الرواية السحرية الصوفية. هنالك أشباح في كتابك....**

أرواح، ليست أشباحًا.

• **شكرًا. هل توجد هذه الأرواح في البيت الذي عشت فيه في تشيلي؟**

نعم، روح جدتي. وأرواح أخرى أيضًا، هي في الحقيقة ليست أشباحًا، هي مشاعر وأحاسيس وهواجس.....

• **حدثيني عن أرواح.....**

وأحلام.....

• **....جدتك؟**

كانت جدتي امرأة استثنائية، كانت متبصرة، وكانت جميلة ومرحة ومحبوبة. وكنت مقربة جدًا لها. وحينما ماتت قرر جدي الذي كان يحبها جدًا أنها تموت فعلًا في اللحظة التي ننساها فيها. لذلك ذهب إلى الإيمان بأنها حية ويتحدث معها، وجميع ملابسها كانت معلقة في خزانتها. ولهذا كانت حاضرة دائمًا في حياتنا لمدة ثلاثين سنة. أسافر معها.

• **متبصرة؟ هل تؤمنين بها، وبقوتها، أم أن ذلك ببساطة يصنع سحرًا بعيني الطفلة؟**

بشكل ما أعتقد أنني لم أؤمن بها كثيرًا. لكني لا أنكره. وأعتقد أنه سحر. هنالك الكثير من الأشياء التي لا نفهمها. أنا حتى لا أفهم التليفون. لماذا علي أن أفهم التبصر؟

• **ألم تورثك شيئًا من تبصرها؟**

كلا، لسوء الحظ. حاولت لكن بلا جدوى.

• **لديك الآن رواية أولى ناجحة جدًا، ومباشرة استمريت بكتابة الثانية، لنعود الآن، من حيث بدأنا بالأحرى، هل هذا سيجعلك تنشرين روايتك الثانية في أميركا اللاتينية؟**

كلا، لكن من المحتمل أن تكون في المكسيك أو الأرجنتين. لكنني لست متأكدة بعد.

• **لماذا الممانعة؟**

ليست ممانعة. فقط لأن لدي عقدًا مع (بلازا واي جينز) في إسبانيا، وهي من يمتلك الحقوق.

• **لديك آمال جميلة أنك في يوم ما ستعودين إلى تشيلي؟**

أوه، بالتأكيد، سأعود. أنا متأكدة أنني سأعيش أطول من بينوشيه. فأنا ما زلت شابة[1].

• **هل هو ممتع بالنسبة لك أنك ستستطيعين أن تجعلي من اسم «الليندي» مشهورًا بشيء ما أكثر من السياسة؟ أن «الليندي» ستكون روائية متألقة معروفة حول العالم؟**

لا أحب استخدام اسم سلفادور الليندي كدعاية لكتابي. لا يوجد علاقة بين الكتاب وعمله وشخصيته، لهذا لا أحب أن أربط نفسي به بهذا المعنى. لكن لدي إعجاب كبير بسلفادور الليندي، وأحترم ذكرياتي معه كثيرًا. لذلك لا أحب أن استخدم اسمه.

• **إيزابيل الليندي اسم سيكون مرتبطًا بك. شكرًا لوجودك معنا.**

شكرًا.

(1) توفي أوغستو بينوشيه عام 2006. (المترجم).

الحوار الثاني

إيزابيل الليندي(*)

ذهبت إيزابيل الليندي إلى المنفى بعد أن أطيح بعمها الرئيس التشيلي سلفادور الليندي بانقلاب مدعوم من المخابرات الأميركية عام 1973م. سافرت وعملت صحافية وكتبت كتبها «بيت الأرواح» و«عن الحب والظلال» و«إيفالونا» و«حكايات إيفالونا»، وروايتها الأخيرة «ابنة الحظ»، كما استقرت في شمالي كاليفورنيا.

• لقد عشت في أنحاء متفرقة من العالم وسافرت على نطاق واسع. تزوجت الآن أميركيًا وتقيمين هنا، ماذا وجدت وأدهشك في الولايات المتحدة؟

أدركت أنها أكثر مما كنت أعتقد. إنه مجتمع معقد جدًا، عدة عرقيات وعدة ثقافات، بعدد من اللغات. يمتلك الأميركيون عقلية المحارب، معظمهم. هكذا بني المجتمع الأميركي. الحقيقة أن تمتلك مسدسًا وطلقة لتدافع عن حياتك هي طريقة تفكير أميركية بحتة.

هنالك أيضًا كل هذا التنقيب الروحي، بالأخص بين النساء. تستطيع تقديم ذلك، لأن ذلك شيء يمكنك فعله عندما تكون قد تجاوزت مراحل البقاء على قيد الحياة. في الثقافات الأخرى، النساء هن مرحلة إطعام

(*) أجري هذا الحوار في برنامج إذاعي شعبي، ويوجد حاليًا في موقع «motherjones» وقد أجراه الصحفيان «بوب بالدوك» و«دينيس بيرنستين» في عدد أيلول/ سبتمبر، تشرين الأول/ أكتوبر لعام 1994. (المترجم).

أطفالهن. هناك العديد من الناس في هذا البلد ممن لديهم ذلك كأولية أولى، لكن هناك العديد من الآخرين الذين ليس لديهم ذلك. وهؤلاء الناس يمكنهم تقديم ترف البحث عن الله أو الآلهة، ويقلقون على أجسادهم وفيتاميناتهم.

• **أعطيت النساء مشاعر قوية في كتاباتك، خصوصًا للروابط التي حملنها عبر الأجيال. ماذا تصنعين بميل الأجيال ـ الأُسر ـ هنا للانجراف بعيدًا وليكونوا غير متصلين؟**

إحدى خصائص ثقافة أميركا الشمالية أنك تستطيع دائمًا أن تبدأ من جديد. تستطيع دائمًا أن تتحرك إلى الأمام، وتعبر حدود الولاية أو المدينة أو المقاطعة وتتحرك غربًا، غالبًا يكون التحرك باتجاه الغرب. وتدع وراءك الذنب والتقاليد القديمة والذكريات. كما لو أنك ولدت من جديد، كالأفعى، تترك جلدك خلفك وتبدأ من جديد. بالنسبة لمعظم الناس في العالم هذا مستحيل كليًا. نحن نحمل معنا إحساسًا أننا ننتمي إلى مجموعة ما أو إلى عشيرة، لقبيلة، إلى أسرة ممتدة، وبالأخص إلى بلد ما، ما يحدث لك يحدث للمجموعة كاملة، ولا يمكنك ترك الماضي وراءك. ما عملت في حياتك سيكون معك دائمًا. لذلك بالنسبة إلينا لدينا عبء من هذا النوع من المصير أو القدر الذي لا نفعله.

ثمة إيجابيات وسلبيات لكلتا الحالتين. في الولايات المتحدة، حقيقة أنك تستطيع أن تبدأ من جديد، تمنح الكثير من الطاقة والقوة والشباب لهذا البلد. لهذا السبب هي قوية بعدة طرق وإبداعية جدًا. إلا أن لها سلبيات العزلة والفردية التي تصل حد التطرف، حيث لا تنتمي إلى مجموعة وحيث تستطيع فقط أن تفعل ما يحلو لك ولا تفكر أبدًا

بالناس الآخرين. أعتقد أن هذه سلبية عظيمة، سلبية أخلاقية وروحية ومعنوية.

• **كيف ترين مستقبل هذا البلد، بشعوبه وثقافاته المنفصلة والمعزولة؟**

أنا متفائلة جدًا لأنني أعتقد أن قوة أمة كالولايات المتحدة تأتي من مزجها للثقافات. لا سبيل لإغلاق الحدود من أية جهة. الحدود موجودة ليتم اختراقها على الدوام. هذا ما يفعله البشر على الأقل خلال القرن الأخير. نحن نعيش في عصر الاتصالات، جموع اللاجئين الذين يذهبون ويعودون عبر جميع المناطق. نرى هؤلاء الناس القاتمين، وما يسمونهم السمر، حول العالم، ولا يمكنك إيقافهم، لماذا تود أن تفعل ذلك؟.

أقيم في مقاطعة مارين[1] حيث جزء من المجتمع يحارب المهاجرين الأميركيين اللاتينيين. الناس مذعورة من رؤية سمرة هؤلاء الرجال يصطفون في مجموعات بانتظار شخص يعرض عليهم عملًا. هذا مهدد جدًا. لأنهم لا يعرفونهم ولا يفهمون طريقتهم أو لغتهم، يشعرون أن هؤلاء الرجال مجرمون لأنهم لا يدفعون نصيبهم في هذا المجتمع، وإنهم يستفيدون أيضًا. هذا ليس صحيحًا، هم لا يدفعون ضرائب لكنهم ليسوا مستفيدين.

لقد أتوا إلى هنا ليقوموا بنوع من العمل الذي لن يقوم به أميركي أبدًا. لن تستطيع أن توقفهم. سيندمجون عاجلًا أم آجلا، أطفالهم سيكونون مع الأطفال البيض في المدارس، وهذا شيء لا مفر منه، سيكونون في السنوات العشرين القادمة جزءًا من المجتمع، تمامًا كاليهود والإيرلنديين، وكل شخص.

(1) إحدى مقاطعات ولاية كاليفورنيا. (المترجم).

• كيف تعملين ضد هذا التخوف الذي لدى الناس من الأجانب، ومن تهديدات طريقتهم في الحياة؟ كيف تمنعين التخوف من التدخل بالنمو والتعبير والتعليم؟

القيد الأكبر هو كل التحيزات التي نحملها معنا وكل المخاوف، لكن ماذا لو استسلمنا فقط لهذا الخوف؟ هناك أشياء أعظم من الخوف. الجودة الرائعة والعظيمة للوجود البشري أننا نستطيع أن نتغلب حتى على الخوف المستبد ونفعل ذلك.

في فنزويلا، حيث كنت أعيش، كانت الجريمة في ازدياد. لا تستطيع أن تشعر بالأمان في أي مكان. لا تستطيع أن تترك سيارتك في الشارع لأنها ستسرق. لا تستطيع أن تعيش في منزلك إذا لم يكن لديك نظام إنذار شديد الحماية، لأنك ستتعرض للسطو سبع مرات في الأسبوع.

حسنًا، تجمعت الأسرة بعضها مع بعض بعد أن تم اقتحام منزلهم للمرة السابعة عشرة، وسرق كل شيء. وقلنا، حسنًا، كيف سنعيش؟ هل سنضع قضبانًا معدنية على النوافذ ونثبت نظام حماية إلكتروني؟ هل سنشتري بنادق؟ قررنا أن نترك المنزل مفتوحًا وندع الناس تدخل وتسرق كل شيء، لأننا لا نستطيع أن نعيش داخل سجننا الخاص.

الخوف مثل كهف أسود مرعب. عندما تدخل الكهف وتكتشفه، تدرك أنه بإمكانك الخروج منه، تعبر خلاله وتخرج منه. بعد ذلك هنالك كهف آخر تمامًا كسابقه (كبير ومرعب)، وما إن تدخله وتبقى فيه، حتى ترى أسوأ ما يمكن أن يحدث.

السنة الماضية كانت سنة صعبة جدًا جدًا بالنسبة لي لأن ابنتي كانت مريضة، كانت في غيبوبة. لو قيل لي قبل يوم من وقوعها في الغيبوبة أن

هذا ما سيحدث فربما قتلت نفسي. لو عرفت كمية الألم الذي سأحمله لقتلت نفسي لأنني كنت أظن أنني لن أكون قادرة على النجاة من هذا الشيء. ولم أكن أريد أن أنجو، كنت أريد أن أموت قبل هذا.

لكن بعد ذلك، في يوم ما في وقت من الأوقات، سيحدث. يمضي أسبوع، والأسبوع الذي يليه، وتمر كل السنة. وتحدث الأشياء المرعبة جدًا، وتسوء أكثر فأكثر. تظن أنك ستموت مع كل خطوة، لكنك لا تموت، تنجو. وفي يوم ما تحمل ابنتك لأنها تحتضر. تحملها، وتحتضنها وتقضي النهار والليل معها، وتموت بأمان كبير، وتدرك حينها أنك لم تمت، إنك موجود. ويتلاشى الخوف، الخوف من الألم، والخوف من الموت.

- **هل ما تزال نظرتك للألفية بشكل عام إيجابية؟ ما هو تصورك؟**

أرى المزيد من العالم النسوي، عالم حيث القيم النسوية تتحقق، بالقيم الذكورية نفسها. عالم متكامل كثيرًا.

أرى أن الأشياء التي فقدناها في الماضي سيتم استردادها في المستقبل. هنالك البحث عن هذه الأشياء، البحث عن الروحانية وعن الطبيعة وعن أديان الآلهة، وعن الأسر والروابط الإنسانية. كل ما فقدناه في العصر الصناعي، الناس في حاجة ماسة إلى تلك الأشياء. لا أعتقد أن العالم سيدمر نفسه بكارثة نووية. على النقيض من ذلك، لدينا القدرة على حماية أنفسنا وحماية الكوكب، وسنستخدمها لذلك.

الحوار الثالث

الفرق بين الخيال والفانتازيا(*)

إيزابيل الليندي ابنة أخ الرئيس التشيلي سلفادور الليندي، أكثر كاتبة من الهيسبانيك[1] تقرأ كتاباتها اليوم، ظهرت في المراجع العلمية والكتب والأطروحات إضافة إلى الأفلام والصحف والمجلات، وفي السنة الأخيرة بوصفها مؤلفة بارزة في نادي أوبرا للكتاب[2].

منذ بزوغ نجمها في المشهد الأدبي في عام 1982 برواية «بيت الأرواح» ملحمة تاريخية وأسطورية عائلية، إلى روايتها عام 1999 «ابنة الحظ»، الفتاة التشيلية إلى كاليفورنيا أرض الذهب، مع تتمتها عام 2000 «صورة عتيقة»، استمرت الليندي في قيادة الاهتمام الأكاديمي والتأثير الشعبي. من خلال الفكاهة الغنائية والتشويق المرسوم بدقة والبيان الاجتماعي، تحاول الليندي إعادة بناء وتهذيب الأساطير والذكريات الشخصية والتاريخية في رواياتها. تحمل مظاهر معاناتها الفردية والثقافية وعدًا بالفداء عبر التضامن، وعبر الإيمان والشفقة.

(*) أجرى هذا الحوار «د. كارول زاباتا ويلان» (جامعة كاليفورنيا) في الخامس عشر من تموز/ يوليو لعام 1999 وهو منشور الآن في موقع «angelfire». (المترجم).

(1) إشارة إلى الشعوب القادمة من أميركا اللاتينية، نسبة إلى مصطلح «هيسبانو» أي: من أصل إسباني، حيث يتحدث معظم سكان تلك القارة اللغة الإسبانية. (المترجم).

(2) نادي أوبرا للكتاب يضم عددًا من الكتب التي اختارتها المذيعة الشهيرة «أوبرا وينفري» ضمن برنامجها الحواري وكانت سببًا رئيسيًا في شهرتها وذيوعها، وغالبية هذه الكتب في فنون الرواية والسير الذاتية. (المترجم).

في الخامس عشر من تموز/ يوليو لعام 1999، أجرت الليندي مقابلة موسعة في مطعم «بياتي» في «ستانفورد»[1] في كاليفورنيا (المقتبس أدناه)، تضمن أسئلة عن الواقعية السحرية[2]، المصطلح الذي استخدمه الناقد الألماني فرانز روه ليصف (الفن ما بعد التعبيري)[3] في العشرينات، المصطلح الذي تناوله الكاتب الفنزويلي أرترو يوسلار بيتري في عام 1948 في الدفاع عن الأدب ذي العناصر السريالية[4]. على الرغم من تطبيق مصطلح الواقعية السحرية بشكل واسع في الأعمال الأميركية اللاتينية المعاصرة، إلا أن تجسيدها مختلف تمامًا، ذلك أن النقاد الأدبيين غالبًا ما يرفضون التعبير عنه بإفراط، ويقاومه الفنانون كتصنيف.

يمكن القول أن أعمال الليندي تحتوي بعض مميزات الواقعية السحرية، التي هي بناء على الروائية التشيلية، لا شيء أكثر من عناصر الخيال التي تعمق الواقع. روايتها «بيت الأرواح» المثال الأبرز لتمجيد الواقع. بغلوِّها وصدفها السريالية وميزاتها فوق الطبيعية التي تحدث

(1) ستانفورد جامعة أميركية افتتحت عام 1891م في ولاية كاليفورنيا. (المترجم).

(2) مصطلح نحته الألماني فرانز روه عام 1925م ثم شاع في الثمانينات بشيوع أعمال أدباء أميركا اللاتينية كبورخيس وماركيز وغيرهم، حيث تكثر العناصر الغرائبية والاقتراب من عوالم السحر والحلم والخروج عن العالم المألوف، وذلك للإيحاء بفكرة أو مجموعة أفكار فلسفية منها أن العالم الذي نراه مألوفًا فيه قدر كبير من الغرابة. ومن أشهر كتاب الواقعية السحرية حول العالم الإيطالي إيتالو كالفينو والألماني غونتر غراس، والإنكليزي جون فاولز وغيرهم. (المترجم).

(3) التعبيرية حركة فنية سادت في ألمانيا في بدايات القرن العشرين وجاءت بعد المدرسة «التأثيرية» وقد تأثرت كثيرًا بالأدباء الروس مثل تولستوي وديستوفيسكي، والشعراء الفرنسيين مثل رامبو وبودلير وغيرهم. (المترجم).

(4) السريالية أحد مذاهب الفن والأدب يهدف إلى التعبير عن العقل الباطن بصورها التي يعوزها النظام أو المنطق، وقد انتشر في فرنسا في عشرينات القرن الماضي. ومن أهم أقطابه الفنان الإسباني سلفادور دالي. (المترجم).

بشكل طبيعي. تحريك الجدة للأشياء عن بعد، ولعنة البطريركية[1] التي أقلعت وتعدد الأرواح، هذه هي الحقائق من وجهة نظر الفنان، إنها كوابح غريبة لحقائق غريبة كذلك ومتملصة.

يوضح الحوار الآتي مفهوم الليندي للواقعية السحرية كما تظهر بشكل محدود في أعمالها وكما تراها كمفهوم أوسع.

• **غالبًا ما يكون لدى الكاتب الأميركي اللاتيني بشكل عام أجندة سياسية واجتماعية في أعماله، على العكس في الأدب فيما يسمى بعصر ازدهار الأدب اللاتيني[2] وما بعده، يظهر الواقع السياسي الحكيم جنبًا إلى جنب مع غير الواقعي الظريف فيما يسميه بعض النقاد الواقعية السحرية. كيف تفسرين هذا الاتحاد المتناقض؟**

أعتقد أن هناك فرقًا رئيسيًا بين الرواية والصحافة. لكل منها قيوده ومناقبه. الأدب ـ الأدب الجيد ـ يدمج عناصر الحقيقة تلك برؤية الكاتب. لا يعكس الروائي الحقائق، هو بالأحرى يروي تأثير هذه الحقائق. حينما كنت صحافية كان السؤال «ماذا حدث؟ ماذا حدث؟» اليوم كروائية وجدت أن السؤال «لماذا حدث؟» من هذا السؤال تأتي القصة والرواية. أعتقد أنه لو سردت وحشية التاريخ والسياسة اللاتينية الأميركية دون عنصر الخيال هذا، فإن أبعاده الحقيقية لن تسرد، لأنه بإمكانك سرد قصة «المختفي» (ناشطون سياسيون لاتينيون أميركيون اختطفوا وعذبوا من

(1) يشير المعنى الحرفي للبطريركية إلى من يمارس سلطة الأب، أما في المسيحية فيعتبر «البطريرك» أسقفًا مقدمًا له حق الولاية على جميع الأساقفة ورؤسائهم أيضًا. (المترجم).

(2) ظاهرة أدبية نشأت في ستينات وسبعينات القرن الماضي، وارتبطت كثيرًا بأعمال ماركيز ويوسا وكورتاثار وكارلوس فوينتس وغيرهم. (المترجم).

جهات حكومية)، على سبيل المثال، وبإمكانك القول، انظر إلى كل ما فعلوا، وتؤلف كتابًا حول «المختفي».

(خطف الناشطون السياسيون اللاتينيون وعذبوا بواسطة وكلاء الحكومة)، على سبيل المثال، ويمكنك أن تقول انظر إلى كل ما يحدث، وأؤلف كتابًا عما يختفي خلف تلك الأحداث.

الآن أعتقد أن تأثير هذا النوع من الأعمال بدأ يتضاءل عبر الزمن ويصبح تأثيره أقل من الأعمال التي قد يكتبها غابرييل غارسيا ماركيز[1] أو أرنستو ساباتو[2]، مما يجعل المختفي يتطلب بعدًا أسطوريًا وتمضي لتصبح مثل أرواح خوان رولفو[3] الذي يستطيع أن يذهب إلى العالم، حيث يمكن للمرء الذهاب حول الأرض محاطًا بتلك الكائنات التي هي في طي النسيان ـ النسيان الموجود هنا ـ لكنهم ليسوا هنا.

هذا التشبيه يعطي بعدًا استثنائيًا للتاريخ الذي يسمح للأدب أن يعكس ما يحدث بشكل أفضل من الصحافة. انظر إلى كتاب مثل «خريف البطريرك»[4] إنه يقول الكثير عن ديكتاتور أميركا اللاتينية المثالي أكثر من أية وقائع يستطيع المرء أن يكتبها عن بينوشيه.

- **هل تعتقدين أنه يوجد عناصر للواقعية السحرية في أعمالك؟**

---

(1) روائي كولومبي من رواياته «مائة عام من العزلة» و«الحب في زمن الكوليرا» حصل على جائزة نوبل للأدب عام 1982. (المترجم).

(2) أديب أرجنتيني وواحد من أهم أدباء أميركا اللاتينية من أشهر رواياته «النفق» و«أبطال وقبور». (المترجم).

(3) كاتب مكسيكي يعد الأب الروحي لأدب الواقعية السحرية في أميركا اللاتينية من أشهر رواياته «بيدرو باراموا». (المترجم).

(4) إحدى روايات غابرييل غارسيا ماركيز. (المترجم).

دعنا نرى: عرف لي الواقعية السحرية.

• مزيج لحالة مشتركة؛ واقعية «موضوعية» مع عناصر وهمٍ تبدو أنها تحدث في وضع «طبيعي» جدًا.

هناك فرق رئيس بين الخيال والفانتازيا. الفانتازيا تتألف من قصص خرافية، لا أساس لها في الوجود في الحياة الحقيقية. الخيال هو انسجام متسام للواقع. أعتقد أن ما في كتبي هو عناصر من الخيال؛ فيها غلو، فيها مبالغة كبيرة، فيها استخدام الهاجس بشكل متكرر، لصدمة أشياء تحدث في الرواية لا يبدو أنها تحدث في الحياة الحقيقية، ولكن في الواقع، إذا أمعنت النظر، فإنها غالبًا ما تحدث بشكل كافٍ.

هكذا، يوجد عناصر من الواقعية السحرية في بعض رواياتي ـ لكن ليس في جميعها ـ وهي دائمًا تحمل تفسيرًا منطقيًا لو فتشت عنه.

على سبيل المثال، في رواية «ابنة الحظ» ربما أن عنصر الواقعية السحرية الوحيد هو شبح «لينغ» زوجة الرجل الصيني «تاو تشين». كيف أفسر شبحها الآن؟ دائمًا كان الرجل الصيني هو الشخص الوحيد الذي يراه وقد صنع قاعدة ليتذكرها، كما حدث معي بالضبط بالنسبة لابنتي باولا. كان التزامًا يوميًا بالنسبة إلي لأجعل باولا حاضرة. لا أريد لمميزات باولا أن تبدأ بالتلاشي. و(تاو تشين) مثلي، جعل محبوبته معه باستمرار، فليس من الغريب أن يراها. كانت ثقافة الأشباح مألوفة في محيطه في الوقت الذي كان يعيش فيه، كان واقعيًا كليًا. لهذا من الواقعي أن تعلق التمائم على المنازل حتى لا تظهر لك الأشباح. ثمة شوارع لا تستطيع المرور بها... إلخ. لذلك في ثقافته ظهور الأشباح أمر محتمل تمامًا. على

سبيل المثال، لم يكن الأشخاص الأميركيون الذين أتوا إلى أرض الذهب في «ابنة الحظ» لديهم أية خبرة عن هذا النوع لأنهم كانوا يعيشون في واقع مختلف عن ذلك الذي يعيشه «تاو تشين». ما الواقع؟ مزيج من «حقيقة» يومية وحقيقة تحدث بطريقة أخرى.

في الأدب العالمي بما فيه الرواية الأميركية الحديثة، التي كتبها على سبيل المثال نساء من أقليات عرقية، نساء أفريقيات أميركيات، نساء صينيات أميركيات، هناك عناصر خيال استثنائية كالتي وظفها أولئك (الكتّاب) في ازدهار الأدب الأميركي اللاتيني. يظهر ذلك في الملاحم الإسكندينافية[1] والأدب القوطي الألماني[2] في كل أنحاء العالم. بدمج هذه العناصر الخيالية، الأدب بالتحديد، يتم إثراء الواقع.

أعتقد أن ما يحدث هو أن الواقعية في أميركا اللاتينية مبالغ فيها. إنها قارة متحدة باللغة والدين ومنقسمة بكل شيء آخر. هناك خمسمائة عام من تاريخ الاستغلال. أسوأ الإبادات الجماعية في التاريخ حدثت ضد الأميركيين الأصليين. جلب الإسبان ثقافة منحطة ـ كانت إسبانيا في زمن محاكم التفتيش[3] ـ شنوا هذا الجهاز الإمبراطوري والذي كان أيضًا إمبراطورية لاهوتية[4] بقصد توسيع المسيحية، وبنوه على ثقافات كانت

(1) قصص باللغات الإسكندنافية القديمة تحكي عن الأساطير والميثولوجيا الإسكندنافية القديمة كالإله أودين وغيرها. (المترجم).

(2) الأدب القوطي: نوع من القصص الرومانتيكية يتميز بالرعب والغموض والتشويق من أشهر رواده «إدغار آلان بو». (المترجم).

(3) محاكم التفتيش الإسبانية تأسست عام 1478 وهي تابعة لملك إسبانيا ونشطت في المستعمرات الإسبانية والبرتغالية وكان مهمتها اكتشاف مخالفي الكنيسة ومعاقبتهم. (المترجم).

(4) يدرس علم اللاهوت الأديان ويقارن بينها، وقد أسهم اللاهوتيون المسيحيون في توسيع ونشر المسيحية والدفاع عنها ومواجهة النقد الموجه إليها. (المترجم).

كذلك ثقافات مناصرة للحكم الديني ترى أن الإمبراطور مساوٍ للإله. لذلك كانت هناك ثقافة كاملة، مناصرة للحكم الديني، نتج عنها هذه الثقافة الدينية الأخرى، التي ينتج عنها هزيمة.

المؤرخون الإسبان الأوائل الذين كتبوا الوثائق الهندية كانوا يذكرون كائنات أسطورية بعين واحدة فقط في منتصف جباههم. وكتبوا عن أنهار بنفس حجم المحيطات، عن مدن ذهب وعن أماكن يكون الألماس فيها مزروعًا في الأرض، حيث كان على الناس امتلاك الدجاج من أجل حصده. خيالات الإسبان الذين قدموا من أكستريمادورا[1] لها أجنحة، تخيل. طارت بهم خيالاتهم لأنه لم يكن ثمة مفردات ليصفوا هذه الجغرافية وهذا الاتساع وهذه القارة الهائلة غير المأهولة، تلك الثقافات التي رأوها ولم يفهموها. لكن لديهم هاجس، وقد أدرك الأسبان ذلك، بأنهم تعثروا في شيء، إن لم يدمر جذورهم، فإنه سيفترسهم. هؤلاء الغزاة كانوا يرافقون رجالًا شجعانًا متهورين وبائسين، لكنهم جاءوا وجهًا لوجه أمام ثقافات رفيعة عالية. فدمروها مثلما دمرت قبائل الهون[2] أوروبا.

لذلك أعتقد أن هناك عناصر متعددة يكون الأدب الأميركي اللاتيني بها ـ عندما يضعف زمامه في النهاية ـ قادرًا على الالتقاء بكل تلك الصور الخيالية، وينتج أسلوبًا استثنائيًا.

لأن الأدب الأميركي اللاتيني إلى ظهور أليخو كاربنتييه[3] كان تقليدًا

(1) منطقة تقع في غرب إسبانيا. (المترجم).

(2) مجموعة من الرعاة الرحل الذين ظهروا في روسيا وهاجروا إلى أوروبا الشرقية حوالي عام 370م وبنوا إمبراطورية لهم في أوروبا، ومن أشهر زعمائهم «أتيلا الهوني» الذي انهارت إمبراطوريتهم بعد وفاته عام 453م. (المترجم).

(3) كاتب كوبي وواحد من أكبر كتاب أميركا اللاتينية من أشهر رواياته «مملكة هذا العالم». (المترجم).

للأدب الأوروبي: الإقليمية، وصور من الأدب (عبر الحياة اليومية المحلية)، كنا نقلد الإسبان، وأليخو كاربنتييه الذي كان على علاقة بالسرياليين في باريس، يبدأ يفكر ويقول: «ماذا يفعل أصدقائي هنا؟» أصدقائي السرياليون يضعون عنصرين أو ثلاثة عناصر مألوفة في موقف غير عادي فينتجون حدثًا يسمى «السريالية!» المثال التقليدي للسريالية هو طاولة التشريح والمظلة وماكينة الخياطة[1]. وأدرك أليخو كاربنتييه أنه لم يكن عليه وضع أي شيء مع شيء آخر في كوبا، لأنه كان بالفعل في مكان: في كوبا، والحمار كان يجلس على قمة البيانو، البيانو البيضاء، والرجل الأسود يعزف. لذلك كاربنتييه هو أول من يرخي ياقته ويقول: «سنحكيها كما هي، اللعنة!». ويحكيها، ويحكيها بمثل هذه المفردات وبمثل هذه الحرية وبعمل استثنائي!

• قلتِ في إحدى مقابلاتك إنك تبالغين، ذلك أن جدتكِ، التي على أساسها تبنين شخصية كلارا الخيالية وغريبة الأطوار في «بيت الأرواح»، لم تكن تستطيع أن تحلق في الهواء؛ وأنها كانت فقط تستطيع أن تحرك المملحة دون لمسها.

أجل، بالضبط، أشياء قليلة. نعم (أعربت ساخرة).

• كانت تستطيع؟

فقط القليل من الأشياء (تضحك). تعرف، يقال في العائلة أن جدتي كانت تستطيع أن تحرك طاولة البلياردو: طاولة البلياردو تدور حول البيت،

(1) إشارة إلى التعريف الشائع للسريالية، الذي ينسب إلى الشاعر الفرنسي «لوتريامون» حيث قال يصف السريالية: «إنه لشيء جميل كاجتماع عارض بين آلة الخياطة والمظلة الواقية للمطر فوق طاولة التشريح». (المترجم).

لم أر هذا يحدث أبدًا، ولا مرة. بعد ذلك، قالوا أنها تعزف البيانو بغطاء مغلق. لا تعزف جدتي البيانو بأي شكل، لأنها لا تعرف أية نوتة موسيقية. لم تتمكن من العزف على البيانو بغطاء مفتوح أو مغلق (تضحك). يروون بعض القصص عن جدتي.

- **إذًا هي تستطيع فقط أن تحرك أشياء صغيرة (في عقلها).**

أشياء صغيرة، بلا أهمية.

الحوار الرابع

حوار مجلة يناير(*)

على الرغم من زعمها أنها تجد في الحوارات شيئًا من الملل والتقاطعية ـ هي بالفعل تمنعها من عمل الكتابة المهم ـ، إلا أن إيزابيل الليندي تثبت أنها محاورة عظيمة. أجابت بصراحة وبشكل مطول على الأسئلة الموجزة، واعتنت بكل كلمة. تبدو كما لو أنها تزن عباراتها بميزان الكاتب، لكل كلمة ميزان التأثير والوضوح والإيقاع. في الحقيقة هي واضحة جدًا عندما تتم محاورتها بالإنكليزية ـ تتحدث بشكل جيد وحذر ـ لدرجة أنه أحيانًا من الصعب تذَكُّر أن الليندي تكتب فقط بالإسبانية. أعمالها تترجم غالبًا إلى أكبر عدد ممكن من اللغات الموجودة على الكوكب.

منذ أن نشر كتابها الأول «بيت الأرواح» في إسبانيا عام 1982م، لقي عملها إقبالًا عالميًا. سُميت الليندي، التي ولدت في بيرو عام 1942، مؤلفة العام أو سُمي أحد أعمالها كتاب العام في ألمانيا، وتشيلي، وسويسرا، والمكسيك. الليندي نفسها حصلت على الدكتوراه الفخرية من كلية بيتس، وكلية دومينيكان، وجامعة ولاية نيويورك، وجامعة كولومبيا. حازت على وسام فارسة الآداب والفنون في فرنسا[1]، وأطلقت عليها

(*) أجرى هذا الحوار محررة مجلة يناير «ليندا ل. ريتشارد» في تشرين الثاني/ نوفمبر لعام 1999م وهو منشور على موقع المجلة على الإنترنت «Januarymagazine». (المترجم).

(1) وسام تمنحه الدولة الفرنسية. (المترجم).

مؤسسة الأغلبية النسوية[1] (FMF) عام 1994 لقب (نسوية العام). لن أكمل، يكفي القول بأن الليندي يجب أن يكون لديها غرفة صغيرة مليئة بالجوائز والشهادات في البيت الذي تقطنه مع زوجها ويلي في مقاطعة مارين، في كاليفورنيا. كلها مكتوبة بلغات مختلفة، أو تبدو كذلك.

هذا المجد الدولي هو كله سيرة طويلة جدًا لفتاة صحافية قادمة من بيت ذي علاقة بالسياسة[2]. الليندي كانت ابنة أخ الرئيس التشيلي سلفادور الليندي الذي أدى إصلاحه الراديكالي[3] الاشتراكي في تشيلي إلى ثورة نتج عنها انقلاب عسكري فقد فيه الرئيس الليندي حياته؛ بعضهم يقول إنه قتل نفسه. كانت الليندي صحافية وقت الانقلاب. تقول الليندي الآن: «إنني لم أكن صحافية بارعة جدًا، في الواقع كنت صحافية سيئة». لكنها صحافية اكتشفت أنه من المستحيل الهرب من هذا الماضي؛ رأت ذلك كثيرًا. تقول: «هددت وغادرت في غضون 24 ساعة». في ذلك الوقت، رأت الليندي أن رحلتها من تشيلي إلى فنزويلا ستكون بمثابة منفى مؤقت. تقول الليندي: «كنا نعتقد (أنا وزوجي) أنه من الممكن أن أقضي بضعة أشهر بعيدًا ثم أعود بهدوء». إلا أنها اكتشفت أن ذلك لم يحدث. تقول: «عندما تكون في قائمة يعني أنه بإمكانهم الوصول إليك متى شاؤوا. لذلك غادر أخيرًا زوجي أيضًا مع الطفلين، والتئم شملنا في فنزويلا. لم يخطر ببالنا أن نقضي ثلاث عشرة سنة في فنزويلا. كنا دائمًا ما نظن أن الديكتاتورية في تشيلي لن تستمر فيها وهي بلد كانت له تقاليد

(1) وسام تمنحه الدولة الفرنسية. (المترجم).

(2) مؤسسة تعنى بقضايا المرأة. (المترجم).

(3) إشارة إلى عمها «سيلفادور الليندي» رئيس جمهورية تشيلي السابق. (المترجم).

ديمقراطية طويلة وراسخة، كنا نظن ذلك. لا يمكن حدوث ذلك. لكنه ظل لـ سبعة عشرة عامًا». بهذا النوع من التاريخ، ليس من المفاجئ أن تكون جميع روايات الليندي مكتظة بالمنفيين؛ (الهامشيين) كما تسميهم هي نفسها. تقول: «حتى لم يكونوا منفيين بالمعنى الذي يجب عليهم به مغادرة البلاد، إلا أنهم منفيون من المظلة الكبيرة للمؤسسة. أحب الأشخاص الذين يقفون على الحافة وبالتالي هم ليسوا في مأمن» ربما مثلها، إضافة إلى إليزا، بطلة روايتها الأخيرة «ابنة الحظ». المكوث على الغالب في سان فرانسيسكو وحولها خلال أرض الذهب عام 1849[1]، إليزا قوية، وذكية، وشجاعة، وفاتنة جدًا. صدر الكتاب بالإنكليزية في تشرين الأول/ أكتوبر 1999، وحازت الرواية بسرعة على أكثر الكتب مبيعًا في كل من كندا والولايات المتحدة. الليندي هي مؤلفة ست روايات وعمل غير روائي واحد؛ أفروديت: حكايات ووصفات وأفروديات أخرى[2]، هو العمل الذي عنت فيه نفسها حين الحديث عن معاناة «حبسة» الكاتب بعد الرواية التي كتبتها حول وفاة ابنتها باولا. إنه بسبب أفروديت أن نجد الليندي ربما تكون غالبًا متعلقة بالملذات الحسية القوية: الطعام، والحب، والأشياء التي تربط بينهما.

(1) أرض الذهب أو الولاية الذهبية هو الاسم الذي تعرف به ولاية كاليفورنيا الواقعة على الساحل الغربي للولايات المتحدة الأميركية، وقد انضمت هذه الولاية إلى الولايات المتحدة عام 1850م على إثر حروب دامية استمرت لسنوات تعرف بالحرب الأميركية المكسيكية، واستقلت بذلك عن المكسيك، ويعتبر الذهب العامل الرئيسي للازدهار الاقتصادي الذي تعيشه هذه الولاية، وكان له أثر كبير في التغيرات الاجتماعية والاقتصادية في تلك الفترة. (المترجم).

(2) أفروديت آلهة الحب والشهوة والجمال عند اليونان، وهو عنوان كتاب للكاتبة يتحدث عن الطعام والحب والجنس وترجم إلى العربية. (المترجم).

• **لو لم تكوني كاتبة هل كنت ستصبحين طاهية مثلًا؟**

كلا. سأكون عاشقة أو سأعمل أي شيء لا ينتهي بغسيل الأطباق. سألعب مع أحفادي، وسأبتاع لنفسي كلبًا.

أنا أحب الكتابة، أحب هذه العملية. ولا أفكر أبدًا في النتيجة، أنا فقط أحب الوقت الذي أقضيه لوحدي في المكتب أضيف الكلمات واحدة واحدة لأنتج عالمي الخاص، وهذا ما أحبه. يبدأ كل هذا الجنون بعد نشر الكتاب. تُنشر كتبي بلغات عديدة، وكل ناشر يرغب في وجود المؤلف هناك ليبيع الكتب واحدًا تلو الآخر، وهذا مستحيل لأنه لا وقت للكتابة. الكتابة تتطلب... كما لو أن لديك خزانًا من الداخل ويجب عليك أن تجعله ممتلئًا لتكون قادرًا على الكتابة، فحينما تمضي في رحلة كتاب تتخلص من كل شيء في الخزان إلى أن ينتهي بك المطاف إلى أن يكون فارغًا. إنه شعور غريب جدًا بالظهور والحديث كثيرًا عن نفسك، محاولة شرح ما لا يمكن شرحه. لأنه، لماذا نكتب؟ من يعرف لماذا نكتب؟ غالبًا ما يكون النقاش الذي يدلي به المراجعون والأساتذة حول الكتاب لا علاقة له بمسألة لماذا يكتب شخص ما.

• **تقارن أعمالك دائمًا بأعمال «ديان أكرمان»[1] أو ربما أعمالها تقارن بأعمالك. هل أنت على علم بهذا؟**

أعتقد أنها تكرهني.

• **حقًا؟**

(1) شاعرة وكاتبة أميركية. (المترجم).

أليست هي من كتبت «قصة الحواس»؟.

• أجل.

حسنًا، لقد كتبت عرضًا سيئًا لأفروديت. لم تحب أي شيء في الكتاب.

• **حسنًا، لن نطيل في هذا إذن، لكنه شيء ممتع، لأنه في كثير من الأحيان في استعراض كتبها، سيبرز اسمك، وفي استعراض كتبها ستبرز كُتبك؟**

أعتقد أن كتابها كان عظيمًا. وقد استخدمت كتابها فعلًا أثناء بحثي في «أفروديت». أعتقد أنه كتاب كتب بطريقة جميلة، لقد أحببته حقًا. لكنها تكره كتابي بوضوح.

• **ما هو الكتاب المفضل لديك من كتبك حتى الآن؟**

ليس لدي كتاب مفضل لأني لا أتعامل مع الكتاب كمنتَج. إنه في الغالب تجربة مستمرة. إنها صدى لشيء ما حدث في حياتي الخاصة. لكنني أقول أن أهم كتاب في حياتي، وسيظل كذلك، هو «باولا»، لأنه أنقذني من الانتحار، وحافظ على باولا من النسيان. كان بطريقة ما احتفالًا بالحياة. احتفالًا بالأشياء التي أهتم بها: الأسرة والحياة والحب. لم يكن عن الموت أبدًا.

• **هل هناك شخصية ما زالت تعيش معك وتشدك؟**

لدي شخصيات معينة تتسلل في كتب مختلفة. ليس في كل الكتب، لكن في كتب مختلفة. لا أعرف من أين تأتي الشخصية. في (إيفالونا)

كان تاجرًا عربيًا، في «ابنة الحظ» كان (تاو تشين). إنها شخصية من نوع شخصية الأب أو الأخ الأكبر الذي قد يصبح معشوقًا وقد لا يكون، وهي دائمًا ما تكون منقذة؛ هي شخص ما تتغلب عليه الشفقة، هي شخص سيعمل أي شيء ليساعد شخصًا آخر. الآن، من أين أجلب ذلك؟ أعتقد أن هذه الشخصية تأتي من عم لي كان حاضرًا في صغري. إنه عمي باولو، كان مثل ذلك. كان طبيبًا في «بيت الأرواح»، وظل يعود دائمًا كأولئك المنقذين.

• **أحد الأشياء التي أدهشتني في «ابنة الحظ» كان أنني سبق أن قرأت الكثير حول تلك الفترة من التاريخ: أرض الذهب والمشاركون فيها عام 1849، لكنني لم أرها على الإطلاق مكتوبة من وجهة نظر غير أميركية. كان ذلك باردًا جدًا. ومسليًا جدًا. لأنه كان غالبًا معظَّمًا.....**

... كان دائمًا من وجهة نظر الرجل الأبيض[1].

• **أجل.**

لو قرأت تاريخ أفريقيا مكتوبًا وفق وجهة نظر العلماء البيض سيكون من زاوية مختلفة عن الأشياء الحقيقية التي حدثت هناك. والشيء نفسه بالنسبة لأرض الذهب. أولًا يجب أن تعرف أنه كان إقليمًا مكسيكيًا حتى بعد تسعة أيام من اكتشاف الذهب[2]. تحدث الناس هناك بالإسبانية؛ كان مكانًا للهيسبانك بالكامل حتى خسرت المكسيك الحرب أمام الولايات

(1) تشير إلى الرؤية الأميركية والأوربية التي ترى مركزية الرجل الأبيض والحضارة الغربية. (المترجم).

(2) بدأ ما يعرف بحمى الذهب في كاليفورنيا في الرابع والعشرين من كانون الثاني/ يناير لعام 1848م وانتهى في عام 1855م وأسهم إسهامًا كبيرًا في إحداث الكثير من التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والديموغرافية وغيرها. (المترجم).

المتحدة وخسرت تكساس[1] وأريزونا[2] ويوتا[3] ونصف كولورادو[4] ونيو مكسيكو[5] وكاليفورنيا[6]. لذلك في البداية عام 1848، كان الملونون هم الذين يستخرجون المعادن. ومن ثم جاء المشاركون في أرض الذهب عام 1849 وتولوا زمام الأمور وأصبحت إقليمًا أميركيًا.

لدي حفيد في الصف الرابع ويدرس أرض الذهب. كان المعلم قد قرأ كتابي وطلب مني أن أحضر إلى المدرسة وأتحدث إليهم. لذلك ذهبت وكان الحضور في المدرسة من الصف الثالث فما أعلى؛ الجميع هناك. لأن المعلم قال إنه لم يقرأ القصة إطلاقًا من وجهة نظر مهاجر أو من وجهة نظر الملونين[7] الخاسرين، ليسوا القوم الذين غزوا واستولوا، بل أولئك الذين كانوا هناك وخسروا كل شيء. هناك الكثير من التشيليين والبيروفيين. وضع البيض قوانين عديدة ضد الملونين وبالخصوص ضد الصينيين. كانت أسوأ الانتهاكات ضد الصينيين.

فأين بحثت عن كل هذا؟ حسنًا، النصف في تشيلي. لأن عمال المناجم التشيليين الذين قدموا لأرض الذهب بعد السنة الأولى طردوا. وسلبت منهم المناجم واستولي على الذهب لذلك عادوا. لكنهم كتبوا رسائل

(1) ولايات أميركية ضمت بشكل كامل إلى الولايات المتحدة الأميركية بعد الحرب المكسيكية الأميركية (1846 ـ 1848م). (المترجم).

(2) المصدر نفسه.

(3) المصدر نفسه.

(4) المصدر نفسه.

(5) المصدر السابق.

(6) المصدر السابق.

(7) الملونون مصطلح عنصري يشير إلى الشعوب والعرقيات الأخرى باستثناء الرجل الأبيض ويشمل في الغالب الأفارقة والآسيويين وغيرهم. (المترجم).

لأهلهم واحتفظوا بالمجلات، وأحدهم ألّف كتابًا. لذلك، البحث من وجهة النظر تلك أمر مثير للانتباه، كذلك رسائل عمال المناجم الذين ذهبوا إلى أرض الذهب وكتبوا إلى أهلهم. هذا مهم جدًا لأن تكتشف أن هناك أن كوب الحليب كان أثمن وأغلى من قارورة الشمبانيا، لأن الخمور موجودة في كل مكان، لكن لا يوجد أحد ليحلب البقر. رغيف الخبز كان الشيء الأغلى لأنه لا أحد يخبز.

- **ما السبب الذي دعاك إلى أن تقومي برحلة للبحث في مادة هذا الكتاب؟**

انتقلت إلى الولايات المتحدة عام 1987 لأنني وقعت في حب رجل واعتقدت أنني سأخرجه من تفكيري خلال أسبوع. حسنًا، كان هذا قبل اثني عشر عامًا وخمس كتب مضت. لذلك أنا هناك.

- **للحياة وسيلة لعمل ذلك؟**

أجل، ألّفت كتابًا عن حياة هذا الرجل، وكان علي البحث لأنني لم أكن أعلم شيئًا عن كاليفورنيا حين ارتحلت إلى كاليفورنيا. واكتشفت أن عمر سان فرانسيسكو مائة وخمسون عامًا فقط. وتأملت، كيف لمجتمع متطور وأنيق ـ رغم أنه معقد ومتناقض في أمور عديدة ـ أن يبرز من أصل لا شيء في غضون مائة وخمسين عامًا فقط. أدركت أن أرض الذهب التي جلبت الناس من كل أقطار العالم هناك. وبعد ذلك، في البدايات المبكرة، كان لها التنوع والعالمية نفسها التي هي عليها اليوم.

- **أنت واحدة من أكثر المؤلفين حفاوة في العالم؟**

شكرًا. يجب أن تسمع أمي هذا.

• كيفَ هو الإحساس بذلك؟

تسمى كتبي بالطويلة البيع[1]، فهي جميعها كُتبت طباعةً، وهي مطلوبة للقراءة في المدارس الثانوية والكليات والجامعات في جميع الأنحاء، وهذا ما يجعلها مستمرة. لقد كنت محظوظة جدًا في هذا الأمر. أتذكر حين كتبت «بيت الأرواح»، كان كل شخص يتحدث عن الكتاب، وقال وكيلي: «لا تكوِّني أية أفكار. إنه الوقت فقط الذي يحدد ما إذا كان شيء ما جيدًا أو لا». الحقيقة أنه يباع الآن وكل شخص يريد قراءته لا تعني شيئًا، لأنه في سنة أو نحو ذلك يمكن أن يكون أمرًا منسيًا تمامًا. لذلك فالوقت هو الذي يحدد بالفعل ما إذا كان شيء ما بارزًا أو لا.

• هل كان مفاجئًا لك؟

فاجأني لأنني لم أتوقع أي شيء. لم أكن أعلم ما إذا كان كتابي سيُنشر أم لا. حين كتبت «بيت الأرواح» لم أكن أعرف ما هو. لقد كتبت شيئًا ما، لكنني لم أجرؤ أن أسميه رواية. بعد ذلك، قالت أمي: «تعرفين، أعتقد أن هذه ستكون رواية». قامت بعرضها على عدد قليل من الأصدقاء كانوا ناشرين ومحررين في أميركا اللاتينية. لم يرغب أحد بقراءتها، ورُفضت في كل مكان حتى اتصل بي موظف الاستقبال في دار نشر وقال: «لقد أخذت المخطوطة للبيت وقرأتها، وأنا لا أعرف أي شيء عن الأدب، لكن أعرف شيئًا واحدًا هو أن هذا الكتاب لن ينشر هنا. لماذا لا تبحثين عن وكيل؟»[2]

(1) تقصد أنها تظل تباع حتى بعد فترة طويلة من تأليفها. (المترجم).

(2) الوكيل الأدبي أو وكيل أعمال الأدباء هو من يتولى مهمة النشر والتعاقدات وغيره، وهذا أسلوب متعارف عليه في مجال التأليف والنشر في الغرب، وربما يقتصر أو يشتهر وجوده لدينا في الرياضة فقط. (المترجم).

وقلت: «ماذا؟ لم أكن أعلم أن هناك وكلاء للأدب. وأخبرتني أنه من دون وكيل فإنه من المستحيل لكاتب جديد أن يبدأ. أعطتني اسم وكيل في إسبانيا، وكنت أقيم في فنزويلا. أرسلت الكتاب إلى هذا الشخص وفي غضون ثلاثة أشهر تم نشر الكتاب، وأنا كنت في أوروبا، أدعم الكتاب.

لذلك كل شيء حدث بسرعة وكل شيء كان مفاجئًا، كل شيء.

• **هل فكرة المنفى واضحة في كتبك؟**

أريد أن أقول إن أبطالي ومعظم شخصياتي دائمًا مهمشين، حتى لو لم يكونوا منفيين بالمعنى الذي يجب عليهم به مغادرة البلاد، إلا أنهم منفيون من المظلة الكبيرة للمؤسسة. أحب الأشخاص الذين يقفون على الحافة وبالتالي هم ليسوا في مأمن. إنه عندما يكون عليك أن تخرج كل القوى التي بداخلك، وأنت تعيش في مأمن، فإنك لن تستخدمها أبدًا، لأنك لا تحتاجها. لكن عندما تكون في موقف شديد ـ مثل الحرب أو نحوها أو عندما تكون ضحية ـ فإنك بذلك تحتاج كل تلك القوى، وتدرك حينها أنك تملك هذا المصدر الخارق من الطاقة في داخلك. إنها هناك عندما نصل لأجلها.

• **اشرحي لنا معنى «مهمش»؟**

هامشي بالمعنى، على سبيل المثال، أن أبطالي هم إما غرباء، أو مهاجرون، أو منفيون، أو لصوص، أو نساء غير متعلمات وفقيرات، أو أيتام؛ إنهم أشخاص لا يولدون في حضن أي مزية، إطلاقًا. أما إذا ولدوا في حضن مزية مثل ما في «بيت الأرواح»، فإن شيء ما يطرأ في حياتهم يجعلهم هامشيين. إنهم غير منسجمين، هم أناس غير منسجمين.

• **لذلك هم في هامش المجتمع؟**

بالضبط.

• **ما رأيك بالفيلم المأخوذ عن «بيت الأرواح»[1]؟**

أحببت الفيلم لكنه بالتأكيد ليس أميركيًا لاتينيًا. لقد كان فيلمًا إسكندنافيًا، لكنني أحببته. أعتقد أنه كان ممتعًا واستمتعت به. حين شاهدت الفيلم، عرفت عم كان يتحدث الكتاب (تضحك)، بالفعل لم أكن أعرف قبل ذلك. أعتقد في معظم كتبي ـ لكن بشكل خاص الأول ـ لم أكن أعرف ماذا كنت أفعل. ثم لسنوات يظل الناس يسألونني: عم يتحدث كتابك؟. بالنسبة لي كل القصص في الكتاب لها نفس المستوى من الأهمية، كل الأشخاص كانوا أبطالًا. لا أعرف من كانت الشخصية الرئيسية ومن هم الشخصيات الثانوية؟. لم أكن أعرف أيًا من القصص كانت الرئيسة؟. لكن بعد ذلك شاهدت الفيلم وشخص آخر هو الذي اختار ما هي القصة الرئيسية. قلت: حسنًا، هذا هو ما يتحدث عنه الكتاب.

• **هل سيتحول أي من كتبك الأخرى إلى فيلم؟**

«عن الحب والظلال» تحولت إلى فيلم، هو في المونتاج حاليًا[2]. وحاليًا تتم كتابة السيناريو لرواية «إيفالونا» ولقصص قصيرة أخرى عديدة. لدي عرضان لهذه الرواية «ابنة الحظ» لكنني لن أفعل ذلك في النهاية، سأنتظر قليلًا.

---

(1) حولت رواية «بيت الأرواح» إلى فيلم عام 1993م من بطولة الممثلة الأميركية ميريل ستريب. (المترجم).

(2) تحولت رواية «عن الحب والظلال» إلى فيلم عام 1998م تقريبًا من بطولة أنطونيو بانديرس وجينيفر كونلي. (المترجم).

• **هل تعملين على شيء ما الآن؟**

لا أعمل على أي شيء الآن. آمل أنني في الثامن من كانون الثاني/ يناير لعام 2000، سأجلس في مكان ما وأعمل، آمل ذلك.

• **قرأت أن كتابك الأول في الواقع بدأ كرسالة؟**

إلى جدي الذي كان يحتضر في تشيلي. وقد كنت أقيم في فنزويلا ولم أتمكن من العودة إلى تشيلي حينها. لذلك بدأت كتابة رسالة إليه، لكن أظن أنني أدركت باكرًا جدًا أولًا أنه لن يقرأها.

وثانيًا أنها لم تكن رسالة. لقد كانت شيئًا مختلفًا كليًا. شيء ما ينمو في داخلي سنوات وسنوات. إنما لم أكن مستعدة لكتابته أو أنه لم يكن لدي سبب مقنع.

كنت أكتب خلال المساء فقط لأنني كنت أعمل خلال النهار، كنت أعمل في مدرسة. لدي فترتان من السابعة صباحًا حتى الواحدة ظهرًا. وبعدها من الواحدة ظهرًا وحتى السابعة مساء. لذلك كان العمل طوال اثني عشرة ساعة يوميًا، بلا فترة غداء. وقد كنت أكتب في المساء. لذلك حين يقول طلابي أحيانا: «أوه، لا أملك الوقت لأكتب» كنت أقول استيقظ باكرًا، اسهر فيما بعد. هناك دائمًا طريقة ما لتقوم بذلك إذا كنت تريد ذلك حقًا. إنها كما لو تكون قد وقعت في الحب، فهناك دائمًا طريقة ستجمعك بحبيبك، حتى لو كان ذلك خلف باب.

• **قلت إنك كنت تعملين في مدرسة. ماذا كنت تعملين؟**

كنت أدير مدرسة، تعاملت مع البنوك والأموال. لقد كنت منزعجة من كل ذلك، لكن تلك كانت وظيفتي أربع سنوات ونصف.

• **ثم جاء الكتاب، فهل كان التغير سريعًا في حياتك بعد ذلك؟**

أوه، لا لا لا. ثم جاء الكتاب وبالطبع لم أترك وظيفتي لأنني لم أكن أعلم أنه سيجلب لي لقمة العيش، لم أكن أظن أن هذا سيحدث. بعد ذلك كتبت كتابًا ثانيًا وأنا لا أزال في وظيفتي، ولا أزال أكتب أثناء المساء. كنت أقيم في فنزويلا. كتبت كتابي الأول على آلة كتابة صغيرة محمولة على طاولة المطبخ، في كتابي الثاني رتبت لي مكتبًا صغيرًا واشتريت آلة كتابة إلكترونية. وفي كتابي الثالث قال لي ابني: «يلزمك جهاز حاسوب». بعد كتابي الثالث تركت وظيفتي.

• **الكتاب الثالث كان.....؟**

«إيفالونا». لكنني لم أكن أظن أنني سأنفق على أسرتي من الكتابة فقط. لقد كانت شيئًا على الهامش فقط. تمت ترجمة كتبي بالفعل وأصبحت من الأكثر مبيعًا وما إلى ذلك. لكنني كنت لا أزال غير مستقرة تمامًا. لم يكن لدي شعور أنني سأكتب كتابًا آخر. كان هذا يحدث كل مرة لكن تعلمت الآن أن أثق أنني سأكتب مرة أخرى. لكن في كل مرة أنهي فيها كتابًا يتولد لدي شعور أن ذلك حدث بالمصادفة. ذلك أنني داعبت القصة بنوع من المعجزة وفي المرة القادمة لن تحدث. لذلك كان شعور من الشك. والآن لدي ثقة ـ على الرغم من أنني لا أملك أية فكرة في قلبي وفي عقلي في الثامن من كانون الثاني/ يناير ـ لكن لدي ثقة أنني لو جلست طويلًا هناك بما يكفي سيحدث شيء ما. لكن ما هو، لا أدري.

• **من أين تأتي قصصك؟**

لا أعرف كيف تحدث، بطريقة ما تحدث في الذاكرة، تحدث مع

شخصي. بالتجارب التي خضتها في حياتي. عليها أن تكون بالطبع من العالم من حولي والذي يروق لي، لأنني لن أتمكن من كتابة قصة مثيرة، على سبيل المثال، لأنها لا تروق لي. أو كتاب عن عالم الشركات. إنها عن العالم الذي أشعر أنه يهمني، لكنني لا أتحكم بها ولا أعرف هل ستحدث أم لا.

لدي هذا الشعور بقوة لأنني بعد أن كتبت باولا عانيت من حبسة الكتابة لوقت طويل. كنت أجلس قبالة جهاز الحاسوب يومًا بعد يوم ولا شيء يأتي. أود أن يكون لدي قصص، حتى أنني كنت أكتب الخطوط العريضة للقصة، ثم لم أتمكن من كتابة القصة لأنها فقط لم تحدث. ما الذي كانت تحتاجه؟ لا أعرف. ربما بعض الهرج أو بعض التوفيق الذي لم يحالفني. لقد كنت مكتئبة وقد كنت أحاول باجتهاد. من يعرف؟

- **قلت أنك عانيت من حبسة الكتابة وقتًا طويلًا. كم كان مقداره؟**

ثلاث سنوات.

- **هذا وقت طويل، ما الذي حدث بعد ذلك؟**

أعطيت نفسي موضوعًا. تذكرت أنني صحافية مدربة ولو أعطيت نفسي موضوعًا ووقتًا كافيًا للبحث سأتمكن من الكتابة عن أي شيء غالبًا. لذلك أعطيت نفسي الموضوع الذي سيطرد عني هاجس الموت بقدر الإمكان. فقررت أن أكتب عن الطعام والحب والجنس، احتفالًا بالحياة. اخترت أن أكتب عن الأشياء المثيرة للشهوة الجنسية. خلال البحث أعتقد أنني عدت إلى جسدي.

لذلك أنا أعرف الآن، أنني لو عانيت في الثامن من كانون الثاني/ يناير

من حبسة الكتابة، أو لم يوح إلي أو مهما حدث، أستطيع دائمًا أن أعمل عملًا غير روائي. وأبدأ مشروعًا غير روائي.

- **هل هناك موضوع مهتمة به حاليًا؟**

أريد أن أكتب عن الجمال، لست خائفة لأنني أمتلك ذلك المصدر. أُفضل أن أكتب رواية بطبيعة الحال. في الرواية، أنا حرة لفعل أي شي أريده. أما في الكتاب غير الروائي، أنا ملزمة بالحقائق. لم أكن صحافية جيدة، حقًا، لقد كنت صحافية رديئة، لقد كنت أكذب طوال الوقت. لم أكن موضوعية أبدًا. وحتى لو لم يكن لدي قصة، سأختلقها. لذلك كصحافية لم أكن جيدة أبدًا، لكن كل هذه الأشياء مسموحة في الرواية.

الحوار الخامس

مع الكتاب(*)

تقول مؤلفة الرواية المقبلة «دفتر مايا»[1] أن قراءة أعمال غابريل غارسيا ماركيز جعلتها ترغب بأن تكون كاتبة: «فكرت، إذا كان بإمكان هذا الشاب فعل ذلك، فإنني أستطيع أيضًا».

• **ما آخر كتاب قرأته؟**

«موت الحشرات» لإليزا أودونيل، نوع من القصة المتوترة المجنونة والفظيعة، التي من الممكن أن تحدث في أي مكان.

• **أين ومتى تحبين أن تقرأي؟**

حين أسافر أقرأ على جهازي «الآي باد». استمع إلى الكتب المسجلة في السيارة. أقرأ الكتب في غرفة نومي حيث لدي أريكة مريحة ومصباح وكلبان ليبقياني دافئة. لقد كتبت روايات تاريخية عدة تتطلب الكثير من البحث، وفي هذه الحالة أجعل أغلب قراءتي في مهجعي، حيث أكتب. أعترف أنني قارئة فوضوية ومضطربة وقليلة الصبر، إذا لم يجذبني الكتاب في أول أربعين صفحة أتخلى عنه. لدي أكوام من الكتب نصف المقروءة تنتظرني فيما لو أصابني التهاب الكبد الحاد أو حالة خطيرة أخرى ترغمني على الراحة التامة، وبالتالي يمكن أن أقرأ أكثر.

(*) نشر هذا الحوار في صحيفة «نيويورك تايمز» يوم الأحد الرابع من نيسان/ أبريل لعام 2013م، وقد أجراه «جيليان تاماكي». (المترجم).

(1) من أواخر روايات الكاتبة وترجم إلى العربية. (المترجم).

• **هل تعيدين القراءة؟ ما الكتب التي وجدت نفسك تعيدين قراءتها مرة بعد أخرى؟**

هناك الكثير لأقرأه، والوقت قصير جدًا، أنا في السبعين، لكنني لم أصل بعد إلى السن الذي أجد فيها أن إعادة القراءة تعطي متعة أكثر من مفاجأة قصة جديدة أو كاتب جديد.

• **ما الجنس الأدبي المفضل بالنسبة لك؟ أي من الذنوب اللذيذة؟**

أحب السرد. القصة القصيرة أو الرواية الجيدة مثل ممارسة الحب في ملايتين مكويتين نظيفتين؛ لذة كاملة. حين كنت مراهقة كانت قراءتي المذنبة، الأشياء الجنسية طبعًا. كنت أعيش في سن الرابعة عشرة في لبنان[1]، اكتشفت مزيجًا لا يقاوم من الإيروتيكية[2] والفانتازيا[3] في قراءة «ألف ليلة وليلة»[4]، داخل خزانة بالاستعانة بمصباح يدوي. لا شيء يمكن أن يقارن بإثارة الكتاب الممنوع، اليوم لا شيء ممنوع بالنسبة لي، لذلك لا يوجد ذنب، هذا سيىء جدًا!. أحفادي تأخذهم نوبات من الملل من المشاهد الإيروتيكية التي أثارتني في لبنان.

• **أي الكتب يمكن أن نتفاجأ بوجوده في مكتبتك؟**

ستجد الكثير جدًا من المعاجم. أكتب بالإسبانية، لكنني عشت بالإنكليزية خمسة وعشرين عامًا مع ويلي، زوجي المتأسبن[5]، الذي

(1) كانت تقيم آنذاك في لبنان مع أمها وزوج أمها. (المترجم).

(2) الإيروتيكية تعني المثير للشهوة الجنسية. (المترجم).

(3) الفانتازيا نوع أدبي يعتمد على السحر والأساطير والخرافات والأشياء الخارقة للطبيعة.

(4) ألف ليلة وليلة وتعرف أيضًا باسم «الليالي العربية» وهي مجموعة من القصص والحكايات الشعبية التي جمعت وترجمت إلى العربية في العصر الإسلامي. (المترجم).

(5) تشير إلى أنه يحاول التحدث بالإسبانية. (المترجم).

يظن أنه يتحدث الإسبانية. انتهى بي المطاف بالكتابة كما يتحدث ويلي؛ بالإسبانكليزية[1]. أروح وأغدو بين كلا اللغتين، وأحيانًا أتذكر الكلمة بالفرنسية فقط، لدي معاجم للمترادفات والمفردات العامية والأساطير وحتى للمصطلحات السحرية.

أي دولة معاصرة تعتقدين أنها دولة الواقعية السحرية؟ وهل لديكِ روايات واقعية سحرية مفضلة؟

أوج ازدهار الواقعية السحرية مثل ازدهار الأدب الأميركي اللاتيني[2] في السبعينات والثمانينات، لم يعد مألوفًا في الأدب بعد الآن، لكن عناصر منها ما زالت حاضرة في الروايات في كل أنحاء العالم، حتى في الإنكليزية، أعتقد سلمان رشدي[3] وتوني موريسون[4] على سبيل المثال. الواقعية السحرية ليست حيلة أدبية بالنسبة لي. أتقبل أن العالم مكان غامض جدًا.

- **ما هو أفضل كتاب قرأته عن تشيلي؟**

هذا السؤال تقريبًا تستحيل إجابته. لقد كتبت عن تشيلي على نطاق واسع، وبالتالي قرأت العديد من الكتب حول الموضوع، أغلبها لغرض البحث.

---

(1) خليط من اللغتين الإسبانية والإنكليزية. (المترجم).

(2) ظاهرة أدبية ظهرت في أميركا اللاتينية في ستينات وسبعينات القرن الماضي وأثرت بالأدب العالمي وبالرواية بوجه خاص، وارتبطت كثيرًا بروايات ماركيز ويوسا وكورتاثار وكارلوس فوينتس وغيرهم. (المترجم).

(3) روائي بريطاني من أصل هندي حصل على جائزة البوكر الإنكليزية عام 1981م من أشهر رواياته «آيات شيطانية». (المترجم).

(4) روائية أميركية من أصل أفريقي حازت على جائزة نوبل في الأدب لعام 1993م من أشهر رواياتها «محبوبة». (المترجم).

• **أي الروايات كان لها التأثير الأعظم عليك ككاتبة؟ هل هناك كتاب معين جعلك تريدين أن تكتبي؟**

قرأت في مراهقتي لروائيين روس وفرنسيين وإنكليز تعلمت منهم السرد الجيد. في العشرينات من عمري، بدأت القراءة لكتَّاب عظماء من عصر ازدهار الأدب الأميركي اللاتيني (كلهم رجال لسوء الحظ). كانوا فرقةً لأصوات مختلفة ومتناغمة تحكي عن قارتنا المجنونة للعالم ولنا، الأميركيين اللاتنيين. «مائة عام من العزلة» جعلتني أريد أن أصبح كاتبة. شخصيات غابرييل غارسيا ماركيز تشبه عائلتي، يبدو صوته سهلًا. فكرت، «إذا كان بإمكان هذا الشاب فعل ذلك، فإنه بإمكاني كذلك».

• **إذا كان بإمكانك أن تطلبي من الرئيس أن يقرأ كتابًا، فماذا سيكون؟**

هل يجب أن يكون كتابًا واحدًا فقط؟ سأرسل له كل كتبي مجانًا!.

• **حررت في بداية سيرتك مجلة أطفال، وكتبت كتبًا للأطفال. ما الذي يجعل الأدب جيدًا للأطفال؟ هل لديك كتب مفضلة للأطفال؟**

أولًا، كتب الأطفال يجب أن تكون مسلية جدًا، بلا مواعظ، ولا رسائل مخفية، ولا نبرة متعالية، ولا أشياء توجيهية. الأطفال أذكياء؛ لا تستخف بإمكانية كشفهم للهراء. الأطفال في الوقت الحاضر لديهم إمكانية الوصول إلى الكثير من المعلومات، لذلك لا تحاول أبدًا أن تستغفلهم. لم أكن قط أكثر توترًا في بحثي من التوتر الذي عشته أثناء الكتابة للفتيان، لأنهم يلتقطون كل خطأ صغير. الأطفال يحبون الخيال، والوهم، والفكاهة، والمغامرة، والأشرار، والتشويق.

• **ماذا يشبه جمع كتابك الشخصي؟ هل تنظمين كتبكِ بطريقة معينة؟**

لدي في المنزل رفوف ممتلئة بالكتب ممتدة من الأرض إلى السقف بنسخ مجلدة وجميلة لكلاسيكيات الأدب التي اشتراها زوجي منذ سنوات. إنها ديكور في الغالب، تبدو جميلة. شخصيًا لدي رفوفي الخاصة للكتب بالإسبانية وأحافظ عليها لأنه من الصعب أن تجدها في الولايات المتحدة، كل البقية تأتي وتذهب. لا أجمع أي شيء، ولا حتى الروايات الجيدة. مرة كل عام، أقوم بجمع كل الكتب التي سبق أن قرأتها أو التي لن تُقرأ إطلاقًا (صناديق متعددة) وأتخلص منها. لا أفتقدها، لأنني لو احتجتها فبإمكاني شراؤها مرة أخرى.

- **هل لديك كتب طبخ مهيأة؟ ما هي الكتب التي تحتفظين بها في المطبخ؟**

أطبخ باستخدام ذاكرتي وغريزتي، كما أفعل في معظم الأشياء في حياتي. لا أستطيع اتباع التعليمات. لا أقرأ كتيب الإرشادات حتى لو أخفق كل شيء غيره. زوجي لديه سلسلة من كتب الطبخ أعتقد أن كتابه المفضل «اليوم المضاعف للطبخ» لجين أندرسون وإيليني هانا، لأن رائحته كالثوم ومتسخ ببقع الطعام.

- **وفي دورة المياه؟**

لا أحتاج للقراءة في دورة المياه، إنه يستغرق أقل من دقيقة.

- **وعلى طاولة القهوة؟**

كتب الفن والتصوير الفوتوغرافي والقصائد المصورة لبابلو نيرودا[1]

(1) شاعر تشيلي يعتبر من أشهر الشعراء وأكثرهم تأثيرًا في عصره حصل على جائزة نوبل للأدب عام 1971م. (المترجم).

ونسخ فاخرة من «الكوميديا الإلهية»[1] ورسائل بيدرو دي فالديفيا[2] إلى ملك إسبانيا (غزا تشيلي عام 1542) إلخ، كلها للتصفح.

• **خيبة الأمل، المبالغة، فقط ليس بالجيد؛ ما الكتاب الذي شعرت أنه كان من المفترض أن يعجبك، ولكنه لم يعجبك؟ هل تذكرين آخر كتاب وضعتيه أرضًا دون إكماله؟**

أجل، أتذكره جيدًا، لكنني لن أذكره مخافة أن أغضب المؤلف. سأكره ذلك لو فعلها أحد معي.

• **لو استطعت أن تقابلي كاتبًا ما، سواء حيًا أو ميتًا، من سيكون؟ ماذا تريدين أن تعرفي عنه؟**

أود أن أقابل مارك توين[3]. يا لها من شخصية! أتخيله أكبر من الحياة وجنسيًا ووسيمًا وممتلئًا بالحيوية وساردًا فخمًا وكاذبًا خياليًا ورجلًا ذا قلب ومبادئ. لن أسأله عن أي شيء بالتحديد، لكن سأحاول أن أجعله يسكر قليلًا (سيكون ذلك سهلًا)، ومن ثم أجلس عند قدميه لأستمع إلى قصصه.

• **إذا استطعت أن تقابلي شخصية من الأدب، فمن ستكون؟**

---

(1) شعر ملحمي ألفه الشاعر الإيطالي «دانتي أليجيري» ما بين عامي «1308 ـ 1321م» يعتبر من أهم الأعمال الأدبية العالمية. (المترجم).

(2) أحد قواد الحملة الإستعمارية الإسبانية على قارة أميركا الجنوبية ويعتبر فاتح تشيلي ومؤسس مدينة «سانتياغو» عاصمتها الحالية. (المترجم).

(3) كاتب أميركي ساخر يعرف بأنه أبو الأدب الأميركي توفي عام 1910م. (المترجم).

زورو[1] بالطبع. إذا كان بالإمكان، في الليل وعلى سرير بالقناع ولكن دون السوط.

• **ما الكتاب التالي الذي تنوين قراءته؟**

للتو بدأت «حكايات باتريك ميرلوس» لإدوارد إيبوان، لأن كل شخص يتحدث عنها. (مع ذلك، لم تكن القضية كذلك مع «خمسون ظلال رمادية»، لقد كبرت كثيرًا على العبودية). هذا الكتاب مؤلف من 680 صفحة، سيأخذ مني فترة لأبدأ بكتاب آخر.. ما لم يصبني التهاب كبدي حاد. لكن على طاولتي المسائية كتاب «العاشر من كانون الأول/ ديسمبر» لجورج سوندرز[2] ينتظر دوره.

(1) شخصية خيالية أنشئت عام 1919م ومن ثم شارك عدد من الكتاب والفنانين بتطويرها وتخيلها، من بينهم الكاتبة نفسها التي ألفت رواية تحمل نفس الاسم وترجمت إلى العربية. (المترجم).

(2) كاتب أميركي اختير كتابه «العاشر من كانون الأول/ ديسمبر» ضمن أفضل عشرة كتب في أميركا لعام 2013م. (المترجم).

الحوار السادس

العيش تحت وطأة بينوشيه(*)

تتذكر المؤلفة التشيلية إيزابيل الليندي الانقلاب العسكري الذي حدث في 11 أيلول/ سبتمبر 1973، وكيف غير حياتها الشخصية وبلدها إلى الأبد.

• كيف تلقيت الإشارات الأولى أن أوغستو بينوشيه كان يخطط للانقلاب العسكري ضد سلفادور الليندي؟

كان الناس يتحدثون لفترة من الوقت عن إمكانية حدوث انقلاب، لكن ذلك كان أشبه بإشاعة غامضة لا أحد يؤمن بها إيمانًا تامًا. مع ذلك كان سلفادور الليندي مقتنعًا بأن هناك تهديد حقيقي خلفه المخابرات الأميركية. كان لتشيلي تقليد ديموقراطي قديم وراسخ، لذلك كانت فكرة التدخل العسكري لا يسهل تصديقها في الغالب، وكان خوف الليندي مبالغًا فيه. لم يعتقد أحد بالتحديد أن أوغستو بينوشيه سيصبح خائنًا. أتت الأخبار الأولى أن بينوشيه نفذ الانقلاب في يوم الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر.

(*) أجري هذا الحوار مع الكاتبة في الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر لعام 2013م في ذكرى الحادي من أيلول/ سبتمبر لعام 1973م اليوم الذي جرى فيه الانقلاب العسكري الذي أطاح بعمها الرئيس التشيلي السابق «سيلفادور الليندي»، وكذلك ذكرى الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر لعام 2001م الذي شهد تفجير برجي مركز التجارة العالمي في نيويورك، الحدث الذي أحدث تأثيرًا عالميًا كبيرًا، الحوار منشور حاليًا باللغة الإنكليزية على موقع «amnesty». (المترجم).

• **كان بابلو نيرودا نموذجًا للمعارضة، وشكلت مراسم جنازته الاحتجاج الأول ضد الانقلاب العسكري. كيف تتذكرين ذلك اليوم؟**

وفاة بابلو نيرودا كانت في 23 أيلول / سبتمبر 1973م، تستحق أن تكون يومًا وطنيًا للحداد. تم تجاهل جنازته من قبل الديكتاتورية. فتش بيته في إيسلانيجرا[1] من قبل العسكر، وحطمت قوات الأمن بيته في سانتياجو[2] خلال عزاءه. التف الناس حول جنازته وتجمعوا لمرافقة جثمانه للمقبرة.

علمنا أن ذلك كان خطيرًا. حاولت الحكومة العسكرية أن تتأكد من انعدام مظاهرة سياسية خلال المراسم. لكن صعوبة إطلاق النار على كل واحد جعل من المستحيل إيقاف الناس عن تلاوة قصائد نيرودا الثورية أو ترديد شعارات وأغاني الاحتجاج، مثل موسيقى فيكتور جارا[3]، الذي عذب وقتل في الأستاد العالمي قبل أيام قليلة من الجنازة.

سرنا كتلًا حيث سيوضع نعش نيرودا مؤقتًا. كانت رغبته أن يدفن في بيته في إيسلانيجرا، موجهًا نظره إلى المحيط الهادئ، أكثر مكان أحبه في هذا العالم. في البداية كان هناك القليل منا وكنا خائفين من العسكر، لكن كلما مشينا أكثر وأكثر انضم إلينا الناس وبدأنا نشعر أننا أقوى. تحول مزاج الجماهير. بدأ أحدهم الغناء، صاح آخر باسم «نيرودا»، ثم «الليندي» و«جارا»... أصبح الموقف انفعاليًا جدًا ومخيفًا أيضًا. كان العسكر قلقين ومتوترين، لم يعرفوا ماذا سيفعلون. كنت أرى أصابعهم على الزناد، ملامحهم متوترة. كان يومًا ربيعيًا جميلًا وكلما اقتربنا من المقبرة انصب الناس من الشوارع المجاورة، يبكون ويغنون، ويحضن كل منهم الآخر.

(1) مدينة تشيلية. (المترجم).

(2) عاصمة تشيلي. (المترجم).

(3) موسيقي ومغني تشيلي قتله العسكر بعد أيام قليلة من الانقلاب. (المترجم).

في ذلك اليوم لم ندفن الشاعر فحسب، بل دفنا الليندي وجارا ومئات الضحايا الآخرين. دفنا ديمقراطيتنا وحريتنا.

- **كيف كانت تبدو الأجواء في سانتياجو بعد الانقلاب؟**

أولئك الذين دعموا الديكتاتورية احتفلوا بموت الليندي بشرب الشمبانيا. برروا كل شيء بما في ذلك التعذيب. كان يبدو أنهم سيقضون سنوات ليدركوا مدى وحشية الديكتاتورية ومساءلتها، لكن بعضهم استمر بدعم بينوشيه حتى يومه الأخير.

في عامي 1973 ـ 1974م كانت الأجواء بين الناس الذين أعرفهم ـ الطلاب والصحفيون والمثقفون والفنانون والعمال إلخ ـ كئيبة جدًا. كنا خائفين جدًا، أو بالأحرى أصابنا الشلل من الخوف، معظم الناس لم يرغبوا الدخول في متاعب، يريدون فقط أن تسير حياتهم هادئة وبعيدة عن الأنظار. لم يكن هناك معلومات غالبًا، فقط شائعات. نسمع عن مراكز التعذيب ومعسكرات الاعتقال والاغتيالات ومداهمات الأحياء الفقيرة، كيف أن الآلاف من الناس اعتقلوا والكثير فر من البلد، لكن لم يكن هناك طريقة لتأكيد تلك الشائعات. كنا خائفين أن تكون الهواتف مراقبة وأن هناك العديد من الناس أصبحوا مخبرين، لذلك كنا نحذر من الكلام، حتى مع عائلاتنا الممتدة. شارك بعضنا في مساعدة الهاربين، كان من المستحيل أن ترفض مساعدة الذين يحتاجون مكانًا للاختباء. في البداية لم نكن مدركين مدى خطورة العواقب.

لم يكن الرعب واضحًا للسائح في تشيلي في ذلك الوقت. سيجد السائح نفسه في مدينة نظيفة ولا وجود للجريمة في المناطق الحضرية غالبًا، سيقابل أشخاصًا وديعين ومؤدبين، وسيعتقد أن تشيلي بلد منظم.

حتى الأطفال يسيرون بهدوء إلى مدارسهم بزيهم الرسمي! سيرى السائح الشرطة في كل مكان والعسكر بعتاد قتالي وربما سيكون ضجرًا من حظر التجول، إلا أنه سيستمتع بالبلد. أنا لم أستطع العيش في مكان كهذا. لم أرغب أن أعيش في خوف ولم أود لأطفالي أن يتربوا في كنف الديكتاتورية.

- **هل تم التعرض لك بسبب علاقات عائلتك؟**

لقد كنت صحافية واسمي جعلني معروفة بالأحرى. لقد كنت نسوية ويسارية وقريبة لسلفادور الليندي، ثلاثة أسباب للديكتاتورية العسكرية لتجعلني تحت المراقبة. فصلت من كل وظائفي لكني لم أكن أعتقد أني في خطر حتى بداية عام 1975م. لكني كنت حزينة جدًا في تشيلي ووضعت أنا وزوجي خططًا للمغادرة. كان ذلك صعبًا لأنه لم يكن معنا مال ولا علاقات ولا مكان لنذهب إليه. انتظرنا على أمل أن يعود العسكر إلى ثكناتهم عما قليل وتعود لنا الديمقراطية مرة أخرى.

- **هل أقنعتك تجربة معينة بالفرار؟**

حدثت أشياء عدة في أسبوع واحد جعلتني أصاب بالذعر. اكتشفت أن صديقًا جديدًا كان عميلًا سريًا بالفعل للشرطة السرية المخيفة. قريب لنا يعمل في الحكومة أخبرنا أنني في القائمة السوداء ويمكن أن يقبض علي في أية لحظة. اعتقل الشخص الذي أخفيته في بيتنا وعرفت أنه لو تحدث، فسيحكم علي. كنت بحاجة إلى أن أخرج أنا وزوجي، قررنا سويًا، فغادرت مباشرة.

كان لدي جواز سفر ساري المفعول. غادرت البلد علانية، ولوحدي. كان أمرًا غير مألوف، الآلاف كانوا يغادرون في الوقت نفسه. ذهبت إلى

فنزويلا، وبعد شهر حيث أصبح من المؤكد أنها ستكون مغامرة بالنسبة لي أن أعود إلى تشيلي، غادر زوجي مع طفلينا. والتئم شملنا في كاراكاس[1]، حيث عشنا ثلاث عشرة سنة.

• **أكثر من ثلاثة آلاف شخص قتلوا في تشيلي، وأكثر منهم اختفوا بسهولة. هل كانت الناس واعية بالخطر في ذلك الوقت؟**

أنا متأكدة أن معظم الناس كانوا واعين. أنا بالتأكيد كنت واعية وكذلك كان جميع أصدقائي. مع ذلك، كثير من الناس تمكنوا ـ أو تظاهروا بذلك ـ من تجاهل عنف وفساد الديكتاتورية.

كنت في تشيلي في عام 2003م، خلال الذكرى الثلاثين للانقلاب العسكري. في ذلك الحين كانت جميع المعلومات عن المجازر والتعذيب والمقابر الجماعية المخفية... إلخ نشرت على نطاق واسع. وقد كان هناك عدد من المراسم العامة على شرف الضحايا. وما زال بعض الناس يرفضون هذه الحقائق.

كان من الصعب جدًا أن تعيش في خوف. بسبب الحاجة، يتكيف المرء بسرعة. كان الإنكار طريقة ليحمي المرء نفسه. هناك شعور بالعجز والعزلة، كان الرعب يفعل الأفاعيل بالناس المعزولين.

من الناحية المثالية، كانت كل أسرة صغيرة تتابع الرواية الرسمية للأخبار على شاشة التلفاز، بلا تفاعل وبلا خطابات شعبية وبلا حوار أو مناقشة. بلا تبادل للأفكار الذي قد يثير التمرد.

• **كيف أحكم بينوشيه قبضته سبعة عشر عامًا؟**

كان الخوف أداة قوية استخدمها بينوشيه بنجاح. أحكم قبضته على

(1) عاصمة فنزويلا. (المترجم).

السلطة العسكرية وعلى السلطة القضائية، لم يكن هناك كونغرس[1] ولا حرية صحافية ولا قضاء ولا حقوق للمعارضة. فرض نظامًا اقتصاديًا بدا ناجحًا في البداية، على الرغم من أنه أفاد الرأسماليين، وسيطر على الأيدي العاملة بقبضة حديدية. الفجوة بين الأثرياء والفقراء في تشيلي لا تزال مخجلة.

تضاءل عدد الداعمين لبينوشيه مع مرور الوقت، وفي النهاية تمكنت المعارضة من هزيمته في استطلاعات الرأي. لكنني احتفظت دائمًا بذاكرتي الآلاف من الناس الذين كانوا يبكون عليه في جنازته!.

• القضايا الجنائية ضد بينوشيه لم يبت فيها، ما هو التفسير في اعتقادك؟

كان بينوشيه محميًا بالعفو العام الذي اخترعه لنفسه، بهذه الحالة هو عضو مجلس الشيوخ مدى الحياة، بعلاقاته وبالتحديد العسكرية. اقتنعت أنهم في الحقيقة لا يريدون أن يواجه بينوشيه محاكمة. أجلوا كل شيء ليمنحوه وقتًا كي يموت بفراشه بسلام.

• إلى أي مدى كانت علاقتك قريبة بسلفادور الليندي وكيف تقيمين ـ إذا نظرنا إلى الوراء ـ عمله السياسي وأفكاره؟

سلفادور الليندي كان ابن عم أبي، هذا ما جعلني ابنة أخيه في تشيلي. أبي ترك أمي حينما كنت صغيرة جدًا، لم يكن لدي ذكريات عنه، لكن سلفادور الليندي بقي على مقربة من أمي. نخرج أحيانًا في رحلات برية أو رحلات قصيرة إلى الشاطئ ونزوره في أعياد الميلاد والإجازات.

(1) تقصد أنه لا يوجد ممثلون للشعب. (المترجم).

كان لسلفادور الليندي حلم تحويل تشيلي إلى دولة تسودها العدالة والمساواة، أراد إصلاحات عميقة، ثورة ديمقراطية وسلمية، كان قد تجاوز زمنه. في السبعينات كان العالم منقسمًا بسبب الحرب الباردة[1]، اختارت الولايات المتحدة ألا تسمح لأية دولة من أميركا اللاتينية أن تسير على خطى كوبا[2]. خططت المخابرات الأميركية منذ البدايات المبكرة لقلب حكومة الليندي. كانت الأحزاب السياسية لليمين التشيلي مستعدة أن تدمر البلد إذا كان ذلك هو الثمن الذي يجب أن يدفعوه للتخلص من حلم الليندي الاشتراكي.

- **هل شفيت الجروح في تشيلي؟**

نعم، كل الجروح شفيت في وقتها. مضت أربعون سنة على الانقلاب العسكري وسيصبح بينوشيه فيما بعد مجرد اسم نخيف به الأطفال في حكايات ما قبل النوم.

(1) مصطلح يستخدم لوصف حالة الصراع والتنافس بين المعسكرين الأقوى في العالم آنذاك الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأميركية، منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى أوائل التسعينات. (المترجم).

(2) قامت الثورة الكوبية عام 1959م بقيادة فيدل كاسترو لإسقاط ديكتاتورية «باتيستا» العسكرية ونجحت في ذلك. (المترجم).

الحوار السابع

مقابلة لدقيقة واحدة(*)

• **أين أنت الآن، وما الذي يمكنك رؤيته؟**

أنا في المنزل ويمكنني أن أرى من نافذتي منطقة خليج سان فرانسيسكو[1] في يوم رائع، الجسران والخشب الأحمر والبلوط وأشجار الخليج وطيور النورس والمراكب الشراعية، ليس منظرًا سيئًا حقًا.

• **ماذا تقرأين حاليا؟**

أنا قارئة سريعة والآن منغمسة بقراءة «طائر الحسون» لدونا تارت[2] ومستمتعة بها. وللتو انتهيت من «توقيع كل الأشياء» لإليزابيث جيلبرت[3]، و«هذه قصة زواج سعيد» لآن باتشيت[4]، كتب عظيمة.

• **اختاري كاتبك المفضل، واذكري لماذا أنت معجبة به/ بها؟**

أنا أحاول أن أكتب النوع من الكتب التي أحب قراءتها.

(*) نشر في صحيفة «الإندبندنت» البريطانية يوم الجمعة السابع من شباط/ فبراير لعام 2014م وهو عبارة عن حوار مدته دقيقة واحدة فقط. (المترجم).

(1) يقع خليج سان فرانسيسكو في ولاية كاليفورنيا. (المترجم).

(2) حازت رواية «طائر الحسون» للروائية دونا تارت على جائزة بوليتزر لعام 2014م. (المترجم).

(3) حصل كتاب «توقيع كل الأشياء» للمؤلفة «اليزابيث جيلبرت» على جائزة كتاب العام لعام 2013م. (المترجم).

(4) رواية للروائية الأميركية «آن باتشيت» مأخوذة من قصة زواجها. (المترجم).

• **صفي الغرفة التي تكتبين فيها دائمًا؟**

لدي ملحق في الحديقة يتكون من غرفتين. رفوف مليئة بالطبعات الأولى من كتبي وصور وقطتان كبيرتان من ابنتي باولا، طاولتي وحاسوبي، كذلك طاولة للأكل وخزانة تحتوي رسائل يومية لأمي على مدى خمسة وعشرين عامًا، وخرز أصنع منه قلائد لصديقاتي التعيسات اللواتي يشعرن بأنهن ملزمات بارتدائها.

• **أي من الشخصيات الروائية أكثر شبهًا بك؟**

زورو.

• **من هو بطلك ـ أو بطلتك ـ المفضل من خارج الأدب؟**

أولغا موراي، سيدة تبلغ من العمر ستة وثمانون عامًا، أنقذت إحدى عشرة ألف فتاة من ربقة العبودية المحلية، وأنشأت دورًا للأيتام، والآن هي تحارب سوء التغذية والمجاعة في نيبال. أريد أن أصبح مثلها عندما أكبر.

الحوار الثامن

أعادنا إلى تاريخنا(*)

إيزابيل الليندي الكاتبة الأكثر مبيعًا وواحدة من أكثر روائيات أميركا اللاتينية شهرة. ألّفت حوالي عشرين كتابًا من بينها: «دفتر مايا» و«بيت الأرواح» و«باولا» و«ابنة الحظ»، وكتابها الأخير «الممزق»[1]. والدها هو ابن العم الأول لسلفادور الليندي الرئيس التشيلي بين عامي 1970ـ1973م. حين استولى أوغستو بينوشيه على السلطة بانقلاب عسكري مدعوم من المخابرات الأميركية في عام 1973م، فرت إيزابيل الليندي من موطنها الأصلي تشيلي إلى فنزويلا.

تتذكر الروائية التشيلية إيزابيل الليندي في مقابلة حصرية حياة وآثار الكاتب الراحل غابرييل غارسيا ماركيز. وتقرأ مقطعًا من روايته المعروفة «مائة عام من العزلة»، وتتحدث كيف أثّر ماركيز بأجيال من الكتاب والمفكرين في أميركا اللاتينية وحول العالم. «كان عظيم العظماء» تقول الليندي: «بشكل ما، لقد غزا العالم وغزا القراء، وأخبر العالم عنا، نحن الأميركيين اللاتينيين، وأخبرنا من نحن، في صفحاته، رأينا أنفسنا في مرآة». وتصف الليندي المرة الأولى التي قرأت فيها «مائة عام من العزلة»

(*) نشر هـذا الحوار الذي هـو عبارة عن حلقة بـرنامج تليفزيـوني على قناة أميـركيـة «democracynow» في الثامن عشر من نيسان/ أبريل عام 2014م، على إثر رحيل الروائي الكولومبي غابرييل غارسيا ماركيز الذي توفي في السابع عشر من نيسان/ أبريل في المكسيك، أجرت هذا الحوار المذيعة «إيمي غودمان» . (المترجم).

(1) آخر روايات الكاتبة وهو عبارة عن قصة بوليسية ولم يترجم إلى العربية حتى الآن. (المترجم).

وكيف أثَّرت فيها: «كانت كما لو أن أحدًا ما كان يخبرني بقصتي الخاصة». كذلك نلتقي عبر الأقمار الصناعية بكلمات ماركيز نفسه ونسمعها بشكل ديموقراطي الآن!. شارك في الاستضافة «خوان غونزاليس» وقرأ مقطعًا من رواية «الجنرال في متاهته».

خوان غونزاليس: نتذكر اليوم الروائي الكولومبي الراحل غابرييل غارسيا ماركيز. الذي توفي يوم الخميس في سن السابعة والثمانين، الذي يعتبر على نطاق واسع واحدًا من أعظم كتَّاب القرن. بيع من رائعته «مائة عام من العزلة» خمسون مليون نسخة في خمس وعشرين لغة.

تنضم إلينا إيزابيل الليندي، لنتحدث أكثر عن غابرييل غارسيا ماركيز، إيزابيل الليندي الروائية التشيلية الأكثر مبيعًا والأكثر شهرة بين روائيي أميركا اللاتينية. ألفت حوالي عشرين كتابًا من بينها «دفتر مايا» و«بيت الأرواح» و«باولا» و«ابنة الحظ»، وكتابها الأخير«الممزق». تعيش الليندي الآن في كاليفورنيا، لكنها ولدت في بيرو عام 1942م وسافرت حول العالم كابنة لدبلوماسي تشيلي. والدها هو ابن العم الأول لسلفادور الليندي الرئيس التشيلي بين عامي 1970 ـ 1973م. غادرت إيزابيل الليندي موطنها الأصلي تشيلي إلى فنزويلا عندما استولى أوغستو بينوشيه على السلطة بانقلاب عسكري مدعوم من المخابرات الأميركية عام 1973م.

• **إيمي غودمان: تنضم إلينا الآن إيزابيل الليندي، وإنه شرف كبير لنا أن تكوني معنا في هذه الساعة للحديث عن الشخص الذي هذب الأدب، ليس في أميركا اللاتينية فحسب....**

إيزابيل الليندي: في العالم.

• **إيمي غودمان: بل وصل تأثيره الهائل لجميع أنحاء العالم. إيزابيل، حدثينا عن غابرييل غارسيا ماركيز.**

إيزابيل الليندي: من الصعب الحديث عنه، إنه أمر بالغ الأثر، إنه أعظم العظماء. وسبب لازدهار أدب أميركا اللاتينية الذي احتل العالم في النصف الثاني من القرن المنصرم، حيث بدأ في عام 1963م براوية لكاتب غير معروف حينها يدعي «ماريو فارغاس يوسا»[1]. لاحظ العالم في تلك اللحظة أن لدينا كتاب عظماء، وأن لدينا أصواتًا عدة، لكن الصوت الأهم من بينها، والذي كان ركنًا أساسيًا في تلك الحركة، غابرييل غارسيا ماركيز في «مائة عام من العزلة». حظيت جميع رواياته بإعجاب النقاد وترجمت وحازت ما لا يحصى من الجوائز، بل أصبحت روايات شعبية، أصبح الناس يقرأون لماركيز في الشوارع كقراءتهم لديكنز[2] أو بلزاك[3]، حظيت كل كتبه بإعجاب شعبي. لذلك، بطريقة ما، غزا القراء وغزا العالم وأخبر العالم عنا، نحن الأميركيين اللاتينيين، وأخبرنا من نحن. في صفحاته رأينا أنفسنا في المرآة.

خوان غونزاليس: لكن في بلده وبشكل مثير للدهشة، كان مثل نجوم موسيقى الروك[4] ـ هذا ليس طبيعيًا في الواقع لشخصية أدبية ـ كان كل ما يقوله أو يفعله تتبعه البلد ويتحدث عنه.

إيزابيل الليندي: في العالم.

---

(1) روائي بيروفي شهير حصل على جائزة نوبل في الأدب عام 2010م. (المترجم).

(2) تشارلز ديكنز من أعظم الروائيين الإنكليز، توفي عام 1870م. (المترجم).

(3) أونوريه دي بلزاك من رواد الأدب الفرنسي توفي عام 1850م. (المترجم).

(4) موسيقى شعبية ظهرت في ستينات القرن الماضي في أميركا وبريطانيا. (المترجم).

خوان غونزاليس: نعم.

إيزابيل الليندي: لكن، كما تعرفون في أميركا اللاتينية، هذا ليس حدثًا نادرًا. فاز البعض بانتخابات الرئاسة في أميركا اللاتينية[1]، لأنهم كانوا كتَّابًا فقط. تتم استشارة الكتَّاب كما لو أنهم أنبياء أو منجمون. يفترض أنهم يعرفون كل شيء. بطريقة ما، يبدو هذا منطقيًا، لأنه في قارة معقدة وعجيبة كأميركا اللاتينية، الكتَّاب ـ بطريقة ما ـ يلخصون واقعنا ويتحدثون عن أحلامنا وآمالنا الجمعية ومخاوفنا. يعيدون إلينا تاريخنا الذي غالبًا ما يكون سحريًا ورهيبًا.

• **إيمي غودمان: هل تتذكرين المرة الأولى التي قرأت فيها «مائة عام من العزلة»؟**

إيزابيل الليندي: «ياه». نشرت الرواية عام 1967م وقرأتها بعد عام. بعد إنجابي لابني نيكولاس ـ ولد عام 1966م ـ وقد عدت إلى العمل. كنت أعمل في مجلة نسائية. وأتذكر أنني حين قرأت الكتاب، لم أذهب إلى العمل، فقط بقيت مع الكتاب حتى أنهيته. كان كما لو أن أحدًا ما يخبرني بقصتي الخاصة. كانت تتضمن عائلتي وبلدي والأشخاص الذين أعرفهم. لم يكن هناك بالنسبة لي أي شيء سحري في هذا الموضوع. أنا أيضًا نشأت في بيت أجدادي، وكانت جدتي تفعل كما فعل هو.

هناك قصة سمعناها عن مخطوطته للرواية، هي أنه أرسل المخطوطة على دفعتين لأنه لم يكن يستطيع تحمل تكاليف إرسالها كاملة. نفس ما حدث معي في «بيت الأرواح» قبل سنوات عدة. كنت أقيم في فنزويلا،

(1) ترشح عدد من الأدباء لرئاسة بلدانهم في أميركا اللاتينية مثل بابلو نيرودا في تشيلي وماريو بارغاس يوسا في بيرو. (المترجم).

ولـم يكن لدَي المال لإرسال المخطوطة كاملة، فأرسلتها على دفعتين. لذلك هناك الكثير من أوجه الشبه بيننا. لدينا الناشر نفسه «كارمن بالسز»، التي قالت لي مرارًا: إنني كثيرًا ما أشبه ماركيز في ردود أفعاله. على سبيل المثال، عندما نتلقى عقد النشر، لا نقرؤه أبدًا، نوقِّع عليه فقط. وفجأة، ودون أي سبب، نقرأه ونقول: «لا، لن أوقع على هذا». لذلك، تعرف أن هذا نوع من.......

- **إيمي غودمان: هل كانت في إسبانيا؟**

إيزابيل الليندي: كانت في إسبانيا. هذا نوع من النضال حيث نشعر به مجسدًا بالكامل بكلماته، وبأفعاله، وبشخصيته. كان رجلًا صعبًا، لكنه مبدع، لذلك يتجاوب بهدوء. كان رجلًا مدهشًا.

خوان غونزاليس: ماذا عن «مائة عام من العزلة» التي ظهرت كرواية عظيمة، ليس فقط في أميركا اللاتينية وإنما في جميع أنحاء العالم؟ أعني هنا بشكل أساسي، إنها قصة أجيال عدة من عائلة واحدة في جزء منسي من كولومبيا، في بلدة صغيرة.....

إيزابيل الليندي: متخيلة...

خوان غونزاليس: معزولة عن العالم.

إيزابيل الليندي: مكان متخيل.

خوان غونزاليس: متخيل، صحيح. لكن ما الذي يحتويه الكتاب ليكون مهمًا ومؤثرًا هكذا؟

إيزابيل الليندي: أعتقد أن ذلك بسبب الواقعية السحرية وإعجاب الناس بها من جميع أنحاء العالم، لأن العالم والحياة في غاية الغموض.

نحن لا نتحكم في أي شيء، ليس لدينا تفسير لأي شيء. نحن نحاول أن نعيش في عالم منضبط، لأننا نشعر بالأمان هكذا. وفي هذا الكتاب، والكتب التي تلته، كان هناك انفجارات لا تصدق، تحدث من حولنا دائمًا، وهذا إذعان بأننا لا نتحكم بشيء، ليس هناك أي تفسير أن هناك شيء ما، ثمة وجود للأرواح والصدف والأحلام التنبؤية، أشياء تحدث ونعتقد أنها سحرية لأننا لا نستطيع تفسيرها. أعتقد أن أية ظاهرة في القرون الماضية كالكهرباء ستعتبر نوعًا من السحر. ربما بعد مائتي عام من العزلة سنكون قادرين على تفسير ما نراه سحريًا الآن.

• **إيمي غودمان: يتحدث ساحر الأدب المكتوب غابرييل غارسيا ماركيز، في هذا المقطع التالي من الفيلم الوثائقي الذي أنتج عام 1998م، عن الدور الذي لعبته النساء في حياته عندما كان طفلا.**

غابرييل غارسيا ماركيز: كنا رجلين فقط في بيت مليء بالنساء.كانت حياتي غريبة، لأن النساء اللواتي خضعن لقوانين جدتي، يعشن في عالم خارق، عالم رائع ترى فيه كل شيء ممكنًا. معظم الأشياء التي لا تصدق كانت جزءًا من حياتنا اليومية. لقد اعتدت على هذه الطريقة في التفكير، لكن جدي كان أكثر الرجال الذين عرفتهم واقعية. كان يحدثني عن الحرب الأهلية وعن كل الحيل السياسية، كان يحدثني كما لو كنت راشدًا. لذلك انقسمت حياتي بين عالمين، عالم جدي الذي كنت أقضي معظم أيامي معه، ويخصص لي الكثير من وقته، وعالم النساء، العالم الموازي لعالم جدي، لكنني مع ذلك كنت أجلس وحدي في الليل.

• **إيمي غودمان: يتحدث غابرييل غارسيا ماركيز أيضًا، عن أثر جدته عليه كطفل وكيف تطور ككاتب جراء هذا الأثر، في هذا المقطع التالي من مقابلة أجرتها معه الإذاعة الإسبانية (RTVE).**

غابرييل غارسيا ماركيز: كانت جدتي بمثابة أم لي، كانت الشخصية الخرافية في حياتي. لطالما شعرت أن لديها ارتباطًا سريًا ببعض القوى الخارقة، لأنها كانت دائمًا ما تبهرني في طفولتي عند رؤية كيف تمتلك دائمًا الطريقة لمعرفة الأشياء والتنبؤ بها، والاحتفاظ بالنذور التي يجب أن تفي بها. كانت من النوع العصبي، وتوفيت وهي عجوز هاذية تمامًا، بطبيعة الحال. لكن الشيء الآخر الذي أتذكره جيدًا هو أنها كانت تتحدث لغة إسبانية استثنائية، مهجورة جدًا، وفيها الكثير من الصور الفاتنة. كانت هذه نقطة الانطلاق بالنسبة لي ككاتب. لقد بحثت الآن عن كل مصطلحاتها ولكنتها. أعرفها الآن كلها عن وعي. لكنني نشأت مع تلك الكلمات وتلك المصطلحات، كما لو أنها هي الأسلوب الطبيعي لحديث الناس، لأنها كانت تستخدمه في حديثها. بهذه اللغة، كتبت كتبي.

• **إيمي غودمان: كان هذا غابرييل غارسيا ماركيز متحدثًا للإذاعة الإسبانية. والآن مع ضيفتنا لهذه الساعة إيزابيل الليندي في هذه المقابلة الحصرية كتأبين لغابرييل غارسيا ماركيز. (الواقعية السحرية) كيف تكوَّن هذا المصطلح؟ وما الأثر الذي تركه عليك ككاتبة وعلى الناس في جميع أنحاء العالم؟**

إيزابيل الليندي: حسنًا، إنني أفهم هذا السؤال. في المقام الأول، غارسيا ماركيز لم يخترعها. لقد كان عظيمًا، كان الوحيد الذي استطاع تقديمها بهذه الطريقة الرائعة والمقبولة في كل أنحاء العالم. لكنها بدأت قبله بوقت طويل. أود أن أقول أن الواقعية السحرية بدأت مع الغزاة الذين أتوا إلى أميركا اللاتينية وكتبوا تلك الرسائل إلى الملك أو إلى إسبانيا يتحدثون فيها عن القارة التي بها ينابيع من الشباب القادرين على استخراج الذهب والألماس من الأرض. هؤلاء الناس الذين لديهم

جينات وأقدام كبيرة جدًا يمكن أن تستخدم وقت القيلولة كمظلة يستظل بها. أعني، هذا ليس من ابتداعي، بل هذا ما جاء في رسائل الغزاة. لذلك تم إبداع هذا الواقع في أميركا اللاتينية وإسبانيا معًا. كان الكاتب الكوبي العظيم[1] هو أول من توصل إلى جمع كلمات هذا المصطلح معًا أول مرة، ثم أتى ماركيز ووسع شعبيته. ولكن يقال أيضا أنها بدأت في ألمانيا، ذلك أن الشخص الأول الذي جمع بين الواقعية والسحر كان ألمانيًا[2].

• **إيمي غودمان: هل يمكنك قراءة بعض مقاطع غابرييل غارسيا ماركيز؟ تلك الكلمات التي قرأتها يوم تغيبت عن العمل ولم تستطيعي التوقف عن إكمالها؟**

إيزابيل الليندي: هل تريدين أن أقرأها بالإسبانية أم الإنكليزية؟

إيمي غودمان: بكليهما. بكليهما.

إيزابيل الليندي: بكليهما؟ دعيني أبدأ بالإسبانية، لأن هذه الأصوات ستكون أفضل بالإسبانية.

هذا المقطع من بداية «مائة عام من العزلة»:

(المقطع بالإسبانية)

«Muchos años después, frente al pelotón de fusilamiento, el coronel Aureliano Buendía había de recordar aquella tarde remota en que su padre lo llevó a conocer el hielo. Macondo era entonces una aldea de veinte casas de barro y cañabrava construidas a la orilla de un río de aguas diáfanas que se precipitaban por un lecho de piedras pulidas, blancas y enormes como huevos prehistóricos. El mundo era tan reciente, que muchas cosas carecían de nombre, y para mencionarlas había que señalarías con el dedo.»

(1) تشير إلى الكاتب الكوبي أليخو كاربنتييه. (المترجم).

(2) تشير إلى الناقد الألماني فرانز روه الذي يقال إنه أول من نحت المصطلح. (المترجم).

الآن بالإنكليزية:

«بعد سنوات طويلة، وأمام فصيلة الإعدام، سيتذكر الكولونيل أوريليا نوبويندي ذلك المساء البعيد الذي أخذه فيه أبوه للتعرف على الجليد. كانت ماكوندو آنذاك قرية من عشرين بيتًا من الطين والقصب، مشيدة على ضفة نهر ذي مياه صافية، تنساب فوق فرشة من حجارة مصقولة، بيضاء وكبيرة، مثل بيوض خرافية. كان العالم حديث النشوء، حتى إن أشياء كثيرة كانت لا تزال بلا أسماء، ومن أجل ذكرها، لا بد من الإشارة إليها بالإصبع»[1].

● **إيمي غودمان: ها قد قرأت لنا إيزابيل الليندي مقطعًا من «مائة عام من العزلة» لغابرييل غارسيا ماركيز.**

خوان غونزاليس: حسنًا، إيزابيل، من المؤثرات الكبيرة والواضحة على حياته، لم يكن فقط تربية أسرته، وإنما المناخ السياسي الذي نشأ فيه، في عصر «لافيولينيا» سيء السمعة في كولومبيا، الذي قتل فيه أكثر من ثلاثمائة ألف نسمة في الحرب الأهلية، والتي أعقبتها حرب المخدرات في كولومبيا، التي فككت المجتمع الكولومبي بشكل هائل. حدثينا عن آرائه السياسية وتطورها، وكيف بين هذه المواقف من خلال أدبه.

إيزابيل الليندي: كان يساريًا دائمًا. وقد أصبح صديقًا لفيدل كاسترو[2] في وقت مبكر من الثورة الكوبية. كان عاشقًا لكوبا، عاش هناك، وزار كوبا

(1) المقطع مأخوذ من النسخة العربية لرواية «مائة عام من العزلة» ترجمة «صالح علماني» وطباعة دار المدى. (المترجم).

(2) قائد الثورة الكوبية والرئيس الكوبي أطاح بالرئيس السابق «باتيستا» بانقلاب عام 1959م. (المترجم).

عدة مرات. أسس معهدًا للسينما في هافانا[1]. آراؤه، ومواقفه اليسارية، جلبت له الكثير من المتاعب في كولومبيا. ولم يستطع العيش فيها لأن حياته كانت مهددة. عاش في المكسيك، وفي أماكن أخرى كثيرة، في الواقع لقد عاش في المكسيك. لم يكن الوحيد، فالكثير من كتَّابنا في ذلك الوقت عاشوا وكتبوا في المنفى، في أوروبا، وفي أماكن أخرى، لأن أوطانهم لم تكن آمنة للعيش. حدث هذا في تشيلي أيضًا. غادر فوج من الكتَّاب التشيليين بعد الانقلاب العسكري، وكتبوا في المنفى.

• **إيمي غودمان: لنذهب إلى هذا المقطع من الفيلم الوثائقي، مرة أخرى، غابرييل غارسيا ماركيز ساحر الأدب المكتوب، حيث يتحدث عن الفترة التي قضاها في باريس ـ ما دام الحديث عن المنفى ـ كان ذلك في الخمسينات، حين فر من كولومبيا، وتبعه الكثير من كتَّاب أميركا اللاتينية، الذين كانوا يواجهون طغاة بلدانهم من باريس أيضًا.**

غابرييل غارسيا ماركيز: ما كان مهمًا بالنسبة لي في باريس، هو أن أكتسب وجهة نظري عن أميركا اللاتينية، لأنني في أميركا اللاتينية أنا مجرد كولومبي، وكاريبي[2]، لدي انتماء عميق للبحر الكاريبي، لكنني في باريس أصبحت حذرًا من ثقافتي ومن الثقافة العامة التي تحاول الثقافة الكاريبية أن تحشر نفسها فيها.

في المقاهي، كنت أجالس الأرجنتينيين بانتظام، وأشخاصًا آخرين من أميركا الوسطى، ومكسيكيين وكاريبيين من بلدان مختلفة.

كان الطغاة في كل مكان في ذلك الوقت. كان هناك جوستافو روخاس

(1) عاصمة كوبا. (المترجم).

(2) نسبة إلى البحر الكاريبي الواقع في الشمال الشرقي لأميركا الجنوبية. (المترجم).

بينيا[1] في كولومبيا وبيريز جيمينز[2] في فنزويلا ومانويل أودريا[3] في بيرو، ورافاييل تروخيو[4] في سان دومينيغو(جمهورية الدومينيكان) وخوان بيرون[5] في الأرجنتين. كان الطغاة في كل مكان، وكان هناك فولجنسيو باتيستا زالديفار[6] في كوبا.

كنت أقيم في شارع كوجاس على يمين الحي اللاتيني. ويقيم في البناية المقابلة لي الشاعر نيكولاس غيين[7]. كانت زياراتنا له أشبه بالحج. كنا جميعا ننتظر أخبارًا عن بلده. في إحدى الصباحات الباكرة كما اعتاد أن يصحو في كوبا، انحنى من نافذة منزله، وصاح: «لقد سقط!»، كل واحد منا ظن أن المقصود هو ديكتاتور بلده.

• **إيمي غودمان: كان هذا غابرييل غارسيا ماركيز ساحر الأدب المكتوب في الفيلم الوثائقي الذي أنتج عام 1998م متحدثًا عن الفترة التي قضاها في باريس في المنفى في الخمسينات. إيزابيل الليندي، كنت تصفين هذا، تحدثي عن أثر هذا المناخ السياسي في بلدك، إذ إن عمك الرئيس التشيلي سيلفادور الليندي، أسقطه بينوشيه، ومات في القصر الرئاسي في الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر آخر، 11 أيلول/ سبتمبر عام 1973م.**

---

(1) عسكري ورئيس كولومبيا من 1953 إلى 1957م. (المترجم).

(2) جنرال عسكري ورئيس فنزويلا من عام 1952م إلى 1958م. (المترجم).

(3) وصل إلى الرئاسة في بيرو بانقلاب عسكري عام 1948م إلى 1956م. (المترجم).

(4) ديكتاتور الدومينيكان تولى الحكم عام 1930 إلى أن اغتيل عام 1961م. (المترجم).

(5) رئيس الأرجنتين لفترتين الأولى من 1946م إلى 1956م وأطيح به بانقلاب عسكري والثانية من 1973م وانتهت بوفاته بعد عام واحد. (المترجم).

(6) قائد ديكتاتوري وصارم ترأس كوبا من 1933م إلى 1944م ومن 1952م إلى 1959م حتى أطاحت به الثورة الكوبية. (المترجم).

(7) شاعر كوبي توفي عام 1989م. (المترجم).

إيزابيل الليندي: نعم، وغارسيا ماركيز كتب عن هذا. لقد كان نشطًا جدًا ضد الديكتاتورية. في ذلك الوقت، حدث في تشيلي الانقلاب العسكري والديكتاتورية الأكثر وضوحًا في العالم. لقد اهتم العالم كثيرًا بتشيلي، لكن الطغاة كانوا في كل أنحاء أميركا اللاتينية، كانوا قريبين جدًا. بدأت الحرب القذرة في الأرجنتين، وفي الأوروغواي حيث كان الوضع فظيعًا. ثم في البرازيل، وفي كثير من المناطق، لم يكن هناك مكان للذهاب إليه. كانت جماهير الناس تهرب بعيدًا عن أوطانها في محاولة للعثور على ملجأ في مكان آخر، وبعد كل ذلك يجدون هناك ديكتاتورًا جديدًا في مكان آخر. كما حدث لكثير من التشيليين الذين ذهبوا إلى الأرجنتين وماتوا فيها. لذلك ذهب ـ غارسيا ماركيز الذي كان واعيًا بكل هذا وقد عاشه في بلده إبان شبابه ـ إلى باريس، هرب بعيدًا عن الحكومات القمعية، وكتب عن ذلك من هناك. في كتابه «خريف البطريرك»[1] كتب بفنية عظيمة عن كل أميركا اللاتينية، لخص فيه رعب الحكومات الاستبدادية والجهل والاعتداء والاستغلال والقتل. أعتقد أن ذلك الكتاب يمثل كل الديكتاتوريات.

• **إيمي غودمان: الديمقراطية الآن، أنا إيمي غودمان مع خوان غونزاليس نتذكر الروائي الكولومبي غابرييل غارسيا ماركيز الذي توفي يوم الخميس عن عمر يناهز السابعة والثمانين في منزله في المكسيك. صاحب التأثير العظيم كواحد من أعظم كتّاب القرن. هنا ضيفتنا في الأستديو إيزابيل الليندي الكاتبة التشيلية الأكثر مبيعًا، واحدة من أكثر روائيات أميركا اللاتينية شهرة، في مقابلة حصرية في أستديوهاتنا في نيويورك.**

(1) إحدى روايات ماركيز. (المترجم).

خوان غونزاليس: حسنًا، أردت أن أتحدث ـ إيزابيل الليندي التي قالت إن ماركيز لا يزال معنا بكتاباته ـ جميع من قرأ كتبه عبر السنوات لديه رسائل مفضلة وخاصة ورسائل مسكونة بالأرواح التي أقامت معنا سنوات. أردت فقط أن اقرأ مقطعًا من رواية «الجنرال في متاهته».

إيزابيل الليندي: لقد كانت عن سيمون بوليفار[1].

خوان غونزاليس: فعلًا، هي قصة المحرر العظيم سيمون بوليفار في أيامه الأخيرة، والشيء المدهش هنا هو اكتشاف من هو بوليفار، الشخصية المعروفة والمؤثرة في جميع أنحاء أميركا اللاتينية، الذي قضى حياته في حروب التحرير. يذكر ماركيز أفعال بوليفار في الأدب وكيف كان يعين مساعدين يقرؤون له الكتب. حينها، مات بوليفار.

كتب ماركيز:

«كان هذا الكتاب الأخير الذي قرأه كاملًا. لقد كان قارئًا نهمًا بين المعارك وبعد ممارسة الحب. لكنه يقرأ بلا نظام محدد أو طريقة معينة. يقرأ في أي ساعة، تحت أي ضوء متاح، يتمشى تحت الأشجار. أحيانًا على ظهور الخيل تحت الشمس الاستوائية، وأحيانًا أخرى في الأعماق بين الصخور المرصوفة على الشاطئ، يتمايل في بعض الأحيان متأرجحًا كمن يقرأ رسالة. تفاجأ بائع الكتب في ليما لتنوع قائمة اختياراته من الكتب، التي تشمل كل شيء، من الفلاسفة اليونانيين إلى مقالات تطبيقية في التنجيم. قرأ في شبابه الرومانسيين بتأثير من معلمه، سيمون رودريغيز

(1) عسكري وسياسي فنزويلي ولد عام 1783م هو مؤسس كولومبيا وساهم في تحرير العديد من بلدان أميركا اللاتينية الواقعة تحت وطأة الاستعمار الإسباني آنذاك. (المترجم).

واستمر في التهام كل ما يصدر لهم كما لو كان يقرأ نفسه ووطنه المثالي. كانوا مؤثرين في كل قراءاته بقية حياته. في النهاية كان يقرأ كل ما يعترض طريقه، ولم يكن لديه كاتب مفضل بل العديد من الكتاب المفضلين في أوقات مختلفة. كانت خزائن الكتب في مختلف المنازل التي عاش فيها مكتظة دائمًا، وتحولت غرف النوم وغرف المعيشة إلى جسور منخفضة في منحدرات حادة بين الجبال المكونة من الكتب والوثائق التي تتكاثر أثناء عبوره ويواجهها بلا رحمة سعيًا إلى الحرية. لم يكن قادرًا على قراءة كل الكتب التي كان يقتنيها. عندما انتقل إلى مدينة جديدة، ترك مكتبته في رعاية الأوفياء من أصدقائه، على الرغم من أنه لم يسمع عنهم أي شيء منذ ذلك الوقت. أجبره القتال في سبيل الحياة والحرية، على ترك العديد من الكتب والأوراق وراءه. حتى قبل أن يضعف نظره كان لديه مساعدون يقرؤون له، ثم توقف عن القراءة نهائيًا، بسبب انزعاجه الشديد من آلام النظارات الطبية. اهتمامه بالقراءة كان يخفت أيضًا في الوقت نفسه، وهذا خارج عن إرادته كما كان يقول دائمًا. «الحقيقة هي أن الكتب الجيدة في تناقص مستمر».

- **إيمي غودمان: وهذه القراءة من.....؟**

خوان غونزاليس: من رواية «الجنرال في متاهته»[1]. برأيي، أن صورة المحارب هي السبب الذي يصارع الحياة من أجله، لكنه يحمل مجموعة ضخمة من الكتب ويحاول قراءة كل ما بوسعه دائمًا. هذه من كلاسيكيات غارسيا ماركيز.

(1) إحدى روايات ماركيز ذات طابع تاريخي توثق الأيام الأخيرة من حياة سيمون بوليفار نشرت عام 1989م. (المترجم).

• إيمي غودمان: نذهب الآن إلى غابرييل غارسيا ماركيز وهو يتحدث عن نفسه كصحافي، وهذا ما يذكرني بك، إيزابيل. بدأ كمراسل صحفي في بداية الخمسينات وكان يعود إليها طوال مسيرته كروائي. هذا جزء من مقابلة أجراها معه الشاعر الأسطوري بابلو نيرودا عام 1971م.

غابرييل غارسيا ماركيز: أرغب في العودة إلى الصحافة، وقبل كل شيء أن أكون مراسلًا، لأن لدي شعورًا أن التقدم في الأدب، يفقدك إحساسك بالواقع. من ناحية أخرى العمل كمراسل يوفر فرصة التواصل الفوري مع الواقع.

• إيمي غودمان: كان هذا ماركيز يتحدث في عام 1971م. وفي المقطع الآتي من الفيلم الوثائقي الذي أنتج عام 1998م، غابرييل غارسيا ماركيز ساحر الأدب المكتوب، يتحدث عن السبب الذي جعله يتجه للصحافة.

غابرييل غارسيا ماركيز: أود القول إنني اتجهت إلى الصحافة لأنني كنت مهتمًا بقول الحقيقة أكثر من اهتمامي بالأدب. فلا بد ـ من هذه الزاوية ـ من اعتبار الصحافة جنسًا أدبيًا خصوصًا في التحقيق الصحفي أو (الريبورتاج)[1]. طالما دافعت عن هذه الفكرة وحتى الصحفيون يرفضون الاعتراف بأن التحقيق الصحفي (الريبورتاج) جنس أدبي، في الواقع، هم يبخسونه قيمته. بالنسبة لي، التحقيق الصحفي (الريبورتاج) قصة متجذرة كليًا في الواقع. على الرغم من أن القصة القصيرة أيضًا ـ كما في السرد عمومًا ـ مستوحاة من الواقع. دائمًا ما يعتمد الأدب على تجربة ما، لا يوجد أدب متخيل كليًا. أدركت أن توجهي للصحافة كان جزءًا من هذه

(1) الريبورتاج: تقرير صحافي حول موضوع ما يكون فيه نوع من التحليل والبحث عن ما وراء الخبر أو الحدث، وقد يدخل فيه رأي الكاتب. (المترجم).

العملية. كانت مجرد مرحلة أخرى، ليس لأجل اكتسابي ثقافة أدبية، بل لتطوير مهنتي الحقيقية: سرد القصص.

• **إيمي غودمان: إيزابيل الليندي، ما رأيك بحديث غابرييل غارسيا ماركيز عن الصحافة والخيال؟ أنت أيضًا بدأت صحافية و.....**

إيزابيل الليندي: الكثير من كتَّاب أميركا اللاتينية بدءوا صحافيين، واستمروا في العمل في الصحافة، حتى بعد أن أصبحوا روائيين[1]. أعتقد أن الصحافة تمدك بكل الأفكار، وتجعلك على اتصال دائم بالواقع، وبالناس، تستمع إلى حكاياتهم. في حالتي أنا، بدأت صحافية، ولكنني كنت صحافية رديئة، لم أتمكن من الإمساك بالحقيقة، أو أن أكون موضوعية مطلقًا.

خوان غونزاليس: معظم الصحافيين لا يمكنهم ذلك.

• **إيمي غودمان: كان المقطع الأول الذي عرضناه لماركيز أثناء مقابلة أجراها معه بابلو نيرودا. وبالنسبة إلى الشباب الذين يشاهدوننا الآن أو يستمعون إلينا، أو من سيقرأ منهم هذا اللقاء في الأيام القادمة، لأولئك الذين لا يعرفون من هو بابلو نيرودا، وما أهميته، لقد كان لك لقاء مع بابلو نيرودا قبيل وفاته بأيام قليلة، ودار بينكما حديث عن الصحافة.**

إيزابيل الليندي: حسنًا، بابلو نيرودا كان التشيلي الثاني الذي فاز بجائزة نوبل للآداب، في الشعر ـ كانت الفائزة التشيلية الأولى بها هي غابرييلا ميسترال[2] ـ وقد كان نيرودا معروفًا في جميع أنحاء العالم، وترجمت

(1) كثير من أدباء أميركا اللاتينية عملوا صحافيين مثل ماركيز، ونيرودا، وغاليانو، وإيزابيل الليندي وبوسا وغيرهم. (المترجم).

(2) شاعرة ودبلوماسية تشيلية حازت جائزة نوبل للأدب عام 1945م. (المترجم).

أشعاره إلى جميع أنحاء العالم. حصل على جائزة نوبل، وحينما مرض، عاد إلى تشيلي، إلى إيسلانيجرا، لأنه كان يريد أن يموت ويدفن هناك في منزله في إيسلانيجرا، حيث يقع قبره الآن.هنالك صخرة، وتحت تلك الصخرة دفن هو وزوجته.

زرته في إيسلانيجرا قبل الانقلاب العسكري عام 1973م بمدة قصيرة، كان يومًا جميلًا بالنسبة إليه. كان مستيقظًا ويرتدي معطفًا. تناولنا الغداء ـ الذي كان (كورفينا)[1] رائعًا وسمكًا تشيليًا ونبيذًا أبيض ـ ثم قلت له: «هل يمكننا أن نبدأ المقابلة، سيد بابلو، لأن الوقت قد تأخر، ويجب أن أعود إلى سانتياغو؟»، فقال: «أية مقابلة؟». «حسنًا، لقد جئت لأجري مقابلة معك»، فقال: «كلا، لن أجري معك أية مقابلة أبدًا، أنت الصحفية الأسوأ في هذا البلد، إنك تكذبين دائمًا. لا يمكنك قول الحقيقة أبدًا، إنك تحشرين أنفك في كل شيء، لا يمكنك أن تكوني موضوعية أبدًا. أنا متأكد من أنك ستختلقين قصة، حتى لو لم يكن هناك أي شيء. لماذا لا تتجهين إلى الأدب؟ ستصبح كل هذه العيوب مناقب».

• **إيمي غودمان: كان هذا حديثك مع بابلو نيرودا، وفي هذه الدقيقة الأخيرة التي تبقت لنا، تحدثي فيها عن غابرييل غارسيا ماركيز.**

إيزابيل الليندي: كما قلت سابقًا، إن قلبي حزين، لكن ليس عقلي. بطريقة ما، أشعر بحزن عظيم لأنه قد رحل. لكنه قد رحل فعليًا قبل سنوات عديدة من الآن، فهو لم يكتب منذ سنوات. لكن كتبه خالدة، ستبقى معنا دائمًا، وسأقوم بقراءتها مرارًا وتكرارًا إلى الأبد، لذلك هو معنا دائمًا.

---

(1) نوع من السمك. (المترجم).

• إيمي غودمان: إيزابيل، أود أن أشكرك جزيل الشكر على هذا الوقت.

إيزابيل الليندي: من دواعي سروري.

• إيمي غودمان: تقضي إيزابيل الليندي هذا الصباح معنا، خلال الأيام القليلة التي تقضيها في نيويورك. إيزابيل الليندي الكاتبة التشيلية العظيمة وإحدى أشهر روائيات أميركا اللاتينية، تعيش الآن في كاليفورنيا، وقد أصدرت حوالي عشرين مؤلفًا، من بينها: «دفتر مايا» و«بيت الأرواح» و«باولا» و«ابنة الحظ»، وكتابها الأخير «الممزق». ولدت في بيرو، ونشأت في تشيلي، حيث ما تزال تعود هناك. نعدكم أن نجري مقابلة كاملة أخرى مع إيزابيل الليندي لاحقًا.

الحوار التاسع

الروائية إيزابيل الليندي

تتحدث عن مسيرتها الأدبية وذكرياتها في تشيلي أثناء الانقلاب(*)

نقضي ساعة كاملة ـ في يوم إجازة خاصة ـ مع إيزابيل الليندي، واحدة من أعظم الروائيات اللاتينيات الأمريكيات. التي حازت هذا الأسبوع على وسام الحرية الرئاسي. ألَّفت الليندي ما يقارب عشرين كتابًا، من ضمنها «بيت الأرواح» و«باولا» و«ابنة الحظ» وروايتها البوليسية الأخيرة التي عنونتها بـ (الممزق)[1]. ترجمت أعمالها إلى حوالي خمس وثلاثين لغة، وبيع منها ما يقارب الستين مليون نسخة حول العالم. تقيم الليندي الآن في كاليفورنيا، لكنها ولدت في بيرو في عام 1942م وسافرت حول العالم كابنة لدبلوماسي تشيلي. والدها هو ابن العم الأول لسلفادور الليندي، الرئيس التشيلي منذ عام 1970م وحتى الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر لعام 1973م حين استولى أوغستو بينوشيه على السلطة بانقلاب عسكري مدعوم من المخابرات الأميركية. توفي سلفادور الليندي في القصر الرئاسي في ذلك اليوم. فرت إيزابيل الليندي لاحقًا من بلدها تشيلي إلى فنزويلا. أجريت مقابلة مع إيزابيل الليندي في نيويورك بعد

(*) نشر هذا الحوار الذي هو عبارة عن حلقة برنامج تليفزيوني على قناة أميركية «democracynow» في الثامن والعشرين من تشرين الثاني/ نوفمبر لعام 2014م، على إثر تسلم الروائية إيزابيل الليندي لوسام الحرية الرئاسي من الرئيس الأميركي «باراك اوباما»، أجرت هذا الحوار المذيعة «إيمي غودمان». (المترجم).

(1) ترجمة العنوان معجمية دون النص الإنكليزي للرواية. (المترجم).

نشر كتابها (الممزق) بقليل. تحدثت إيزابيل الليندي في هذه المقابلة الموسعة عن مسيرتها الأدبية وذكرياتها في تشيلي قبل وأثناء الانقلاب.

• **إيمي غودمان: سنقضي هذا اليوم ساعة مع إيزابيل الليندي، واحدة من أعظم الروائيات اللاتينيات/ الأمريكيات. التي ألّفت ما يقارب العشرين كتابًا من بينها (بيت الأرواح) و(باولا) و(ابنة الحظ) وروايتها البوليسية الأخيرة التي تدور أحداثها في منطقة خليج سان فرانسيسكو، والتي عنونتها بـ (الممزق). ترجمت كتبها إلى خمس وثلاثين لغة، وبيع منها ما يربو على سبع وخمسين مليون نسخة حول العالم.**

تعيش إيزابيل الليندي الآن في كاليفورنيا، على الرغم من أنها قد ولدت في بيرو عام 1942م وسافرت حول العالم كابنة لدبلوماسي تشيلي. والدها هو ابن العم الأول لسلفادور الليندي الرئيس التشيلي منذ عام 1970 وحتى الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر لعام 1973م حين استولى أوغستو بينوشيه على السلطة في تشيلي بانقلاب عسكري مدعوم من المخابرات الأميركية. توفي سلفادور الليندي في القصر الرئاسي في ذلك اليوم. هربت إيزابيل الليندي لاحقًا من بلدها تشيلي وعاشت في المنفى في فنزويلا.

قلَّدها الرئيس أوباما يوم الإثنين الماضي وسام الحرية الرئاسي.

الرئيس باراك أوباما: حينما علمت إيزابيل الليندي أن جدها كان يحتضر في تشيلي بدأت تكتب له رسالة، تعود إليها ليلة بعد ليلة. حتى أدركت أنها كتبت بالفعل روايتها الأولى. وفي الحقيقة لم تتوقف أبدًا. تتحدث رواياتها ومذكراتها عن الأسر والسحر والرومانسية والاضطهاد والعنف والخلاص وكل الأشياء العظيمة، ولكن على يديها يصبح العظيم متناولًا ومألوفًا وإنسانيًا. نفيت من تشيلي بواسطة الطغمة العسكرية،

فاختارت الولايات المتحدة وطنًا لها. واليوم أنشأت مؤسسة على شرف ابنتها باولا لمساعدة الأسرى في أرجاء العالم. تبدأ كل كتبها في الثامن من كانون الثاني/ يناير، اليوم الذي بدأت به الرسالة لجدها قبل سنوات عديدة مضت. «أكتب لأدون التاريخ» تقول: «أكتب ما لا يجب أن ينسى».

• إيمي غودمان: كان هذا الرئيس أوباما يتحدث في مراسم تقليد وسام الحرية الرئاسي يوم الاثنين الماضي في البيت الأبيض.

أجرينا معك مقابلة في نيسان/ إبريل الماضي هنا في نيويورك بعد نشر كتابك الأخير (الممزق) بقليل. سنبدأ باليوم الذي تبدئين به جميع كتبك.

إيزابيل، لماذا تبدئين كتبك في الثامن من كانون الثاني/ يناير؟

إيزابيل الليندي: الانضباط. حسنًا، بدأت لأن كتابي الأول، كنت ما أزال أعيش في فنزويلا، وكان جدي يحتضر في تشيلي. وبدأت رسالة له في الثامن من كانون الثاني/ يناير، عام1981م التي أصبحت (بيت الأرواح). ومن حسن الحظ أنني بدأت كتابي الثاني والثالث بهذا التاريخ نفسه. لكن بعد أن تعقَّدت حياتي فعلًا بأشياء عدة التي تعينني في الكتابة، ولكن الكتابة هي من أتى بها إلى حياتي. لذلك من الانضباط أن أخصص لي أشهر عدة من السنة لا أرى فيها أحدًا ولا أسافر ولا أعمل أي شيء سوى الكتابة. وحين نظرت في التقويم، احتجت أن أخصص يومًا معينًا لأبدأ فيه. تعرفين أن الكتابة تتطلب الكثير من الالتزام، من المحتمل أنك تعرفين هذا. الكثير من الالتزام، ـ مثل الوقوع في الحب ـ حيث تكونين مغمورة به بالكامل. دون أية أمور أخرى. أن تكرِّسي كل جهدك ووقتك لها. لذلك، كان من المخيف نوعًا ما لو لم يكن لدي يوم أبدأ فيه، سأماطل وأسوِّف إلى الأبد.

• **إيمي غودمان: قلت إننا سنبدأ الحديث عن (الممزق)، لكننا ستتخذك كنموذج، الشخص الذي يعمل في فضاء حر وليس مجبرًا أبدًا على ما تزمعين فعله. لذلك دعينا نتوقف عند الثامن من كانون الثاني/ يناير، حيث بدأت (بيت الأرواح). حدثينا عن كتابة ذلك الكتاب الأول. أعني الشخص الذي لم يقرأ عملك من قبل، لن يكون لديه....**

إيزابيل الليندي: لم يكن لدي عمل.

• **إيمي غودمان: كيف انتهى بك المطاف خارج بلدك تشيلي؟**

إيزابيل الليندي: حدث الانقلاب العسكري في تشيلي في عام 1973م، فتغيرت حياة التشيليين، بعضهم إلى الأحسن والكثير منهم إلى الأسوأ. وغادر الكثير من التشيليين البلد، وكنت أعتقد على الدوام أننا سنعود عما قليل، وستكون حالة مؤقتة فقط. ولذلك بحثت عن بلد حيث يمكنني أن أتحدث لغتي، لأنني كنت صحافية واعتقدت أنه لا يمكنني أن أعمل كصحافية سوى في إسبانيا، والدولة التي تحظى بالديمقراطية حيث يمكنني العمل. وتلك الدولة كانت البلد الوحيد في أميركا اللاتينية التي عرضت علي ذلك هي فنزويلا. كانت فنزويلا بلدًا غنيًا وكريمًا ومفتوح الأبواب لكل شخص يريد أن يعمل، وكذلك يتحدث الإسبانية، فاعتقدت أنني سأعمل كصحافية، الأمر الذي لم يحدث في الواقع. لكن بهذا الشكل انتهى بي المطاف في فنزويلا. وانتهى بي الأمر أن أعمل كل أنواع المهن الغريبة ولم يخطر لي ببال أنني سأبدأ الكتابة.

• **إيمي غودمان: هكذا، كيف تم ذلك إذن؟ كان معك عائلتك هناك.**

إيزابيل الليندي: كان برفقتي زوجي السابق وطفلان. لكن زوجي حصل على وظيفة في وسط الأدغال، وكنت أراه كل شهرين ـ أقل من

ذلك أو أكثر ـ لذلك كنت أشعر بوحدة شديدة في حياتي. لا تقودني إلى أي مكان وأشعر أن كل شيء خافت بالنسبة لي. كنت في حوالي التاسعة والثلاثين ولم أنجز أي شيء في حياتي. شعرت أن حياتي فائضة عن الحاجة فعلًا، حتى حدثت المعجزة، وبدأت كتابة ذلك الكتاب.

• **إيمي غودمان: لهذا كنت تكتبين كل ليلة بعد العشاء؟**

إيزابيل الليندي: أجل، كنت أعمل لاثني عشرة ساعة في اليوم في المدرسة، لفترتين. لذلك كنت أغادر المنزل لأكون في المدرسة في السابعة صباحًا وأعود بعد ذلك إلى البيت بعد السابعة مساءً. هكذا، بعد أن أتناول العشاء أذهب إلى المطبخ وأكتب على آلة كاتبة محمولة.لم ينتشر الكمبيوتر بعد. حين اعتقدت أنني كتبت مخطوطة ذات 560 صفحة على الآلة الكاتبة، كانت نسخة واحدة فقط، نسخة أولى. إذا كان يهمك، مثلًا، ذات لحظة احتجت أن أغير اسمًا، لأن أمي قالت لي: «لماذا منحتي الشخصية الشريرة اسم والدك؟» لذلك قلت: «ما بالك مهتمة يا أمي أنتما قد انفصلتما منذ وقت طويل؟». لكنها لم تقبل ذلك. لذلك كان علي أن أغيره.وجدت اسمًا آخر الذي كان في الواقع له عدد الأحرف نفسه، وعدلت كل صفحة على الآلة، هذا ما عملته بعد ذلك. كان أمرًا لا يصدق.

• **إيمي غودمان: هكذا أنهيت مخطوطتك، لديك المئات من الصفحات.ماذا فعلت بها؟**

إيزابيل الليندي: عرضتها على أمي فقالت: «اعتقد أنها رواية، ليست جيدة جدًا لكنها رواية». لذلك أرسلتها إلى أصدقاء عدة، والذين كانوا ناشرين في الأرجنتين وناشرًا في فنزويلا. لم يرد أحد، ولم تصلنا أية رسالة رفض لأن أحدًا لم يقرأها. فلم يرد أحد. وبعد ذلك، في أحد

الأيام، هاتفتني إحدى النساء العاملات في استقبال أحد دور النشر وقالت لي: «لا أحد سيقرأ هذه المخطوطة، إنها حقيرة. مخطوطة طويلة لامرأة غير معروفة، من سيقرأ هذا الشيء؟ إنك تحتاجين إلى وكيل». لم أكن أعرف أنه يوجد وكلاء للأدب، ظننت أن ذلك في الرياضة فقط. فقالت لي: «كلا، هم موجودون، وإحداهن في إسبانيا وهي مشهورة جدًا». أعطتني اسمها ووجدت عنوانها لاحقًا وبعثت بالمخطوطة إلى كارمين بالسيز[1] في برشلونة، فنشرت الكتاب. أخذته إلى دار النشر.

• **إيمي غودمان: لهذا كان ذلك الكتاب أول كتاب لك ينشر في إسبانيا بالإسبانية.**

إيزابيل الليندي: نعم. نشرته لأن دار النشر كانت تريد كتابًا لخوان مارسي، وقد كانت وكيلته. قالت: «حسنًا، سأعطيكم الكتاب إذا قبلتم هذه المرأة الأخرى». لا أحد يريدني. فقالوا لها: «حسنًا، لا بأس هاتيها». وهذا ما حدث، يمكنني القول إنه في أيلول/ سبتمبر كان الكتاب في المطبعة، وفي بداية أكتوبر كان في معرض فرانكفورت. كل شخص وكل ناشر في أوروبا أراد الكتاب، لذلك كان نجاحًا مفاجئًا لم يحدث من قبل. كانت معجزة حقًا.

• **إيمي غودمان: وقد بيع منه ملايين وملايين النسخ منذ ذلك الحين عبر أرجاء العالم.**

إيزابيل الليندي: أتساءل دائمًا، أين ملايين وملايين الدولارات؟ بناء على هذه الأرقام لقد بعت ستين مليون نسخة. لنقل أن الكتاب بدولار، ولا حتى عشرة قروش.

---

(1) وكيلة أعمال الكاتبة. (المترجم).

• **إيمي غودمان: وهذا ما منحك الثقة لتكتبي كتابك الثاني؟**

إيزابيل الليندي: ياه. حسنًا، قالت لي كارمين حين تلقت المخطوطة: «هذا كتاب جيد جدًا، لكن كل شخص يستطيع أن يكتب كتابًا جيدًا في البداية، لأنه سيكون قصة حياته. كل تجاربه وذكرياته المهمة بالنسبة له ستكون في كتابه الأول. يثبت الكاتب قدراته في الكتاب الثاني»، لذلك بدأت فورًا بكتابة الكتاب الثاني لأثبت لها أنني يمكن أن أكون كاتبة.

• **إيمي غودمان: لهذا اخترت لذلك الكتاب أن يكون رواية، وكتبت رواية بعد رواية وكنت ما تزالين صحافية في تشيلي.**

إيزابيل الليندي: لقد كنت صحافية رديئة، حقًا لقد كنت سيئة.

• **إيمي غودمان: لماذا اخترت الرواية؟**

إيزابيل الليندي: لأنها كانت أسهل بكثير من الصحافة. كونك صحافيًا يجعلك تتعامل مع الحقائق، أنا أرتعب من الحقائق. أعني، جلست ابنة زوجي قبالتي وقالت: إنه لا يمكنني قول الحقيقة، لأنني دائمًا أروي لها حكاية، والحكايات أفضل بكثير من الحقيقة. لماذا يجب أن نفسد الحكاية بالحقيقة؟ لهذا، لم أكن جيدة جدًا كصحافية. لكن أمري لم يفتضح على الرغم من كل أكاذيبي. أشعر بارتياح أكبر في السرد.

• **إيمي غودمان: حين كنت في تشيلي طلب منك الشاعر العظيم بابلو نيرودا أن تجري مقابلة معه.**

إيزابيل الليندي: امممم، طلب بابلو نيرودا مني أن أزوره في إيسلا نيجرا حيث يقيم. ظننت أن ذلك من أجل أن أجري معه مقابلة. ولكن بعد أن تناولنا الغداء ـ أعتقد أنني كنت...، أعني، أن جائزة نوبل حرضتني

على إجراء المقابلة، غسلت سيارتي وأخذت شريط تسجيل جديد، وبعد الغداء ـ قلت له: «أنا جاهزة سيد بابلو يمكننا أن نجري المقابلة». «أية مقابلة؟» قلت: «حسنًا، لقد أتيت إلى هنا لأجري مقابلة معك». فقال لي: «لن أجري معك مقابلة أبدًا، أنت تكذبين طوال الوقت، لا يمكنك أن تكوني موضوعية أبدًا، أنت أسوأ صحافية في البلد.لماذا لا تتحولي إلى الأدب، حيث كل هذه العيوب تصبح مناقب؟. لقد كان محقًا، لكن أخذ مني ذلك وقتًا طويلًا. لأن هذا الحدث كان قبل أحد عشر يومًا من وفاته. كان في آب/ أغسطس.. أوه، لا قبل اثنين وعشرين يومًا، في آب/ أغسطس من عام 1973م. قبل الانقلاب العسكري بقليل. وقد كتبت كتابي الأول في عام 1981م، لذلك كان وقتًا طويلًا بعد هذا الحدث.

• **إيمي غودمان: كيف كانت مراسم تشييع جنازته؟ وكيف كانت ردة الفعل في البلد في تلك الظروف الساخنة جدًا؟ هل كانت جنازته قبل الانقلاب؟**

إيزابيل الليندي: كلا، لقد توفي بعد الانقلاب بأحد عشر يومًا. كانت أوقاتًا مرعبة للأشخاص اليساريين. أعني كان كل الشيوعيين مهددين، لذلك إما تحولوا لشيء آخر أو حاولوا أن يغادروا البلد أو اختفوا أو اعتقلوا. كان من المفترض أن تكون جنازة وطنية. لو كان قد توفي قبل الانقلاب لأعلنت الدولة ثلاثة أيام حدادًا عليه. لكن ذلك اليوم، كان يومًا ماطرًا. أتذكره جيدًا، لأنني كنت هناك. تجرأ القليل من الأشخاص وخرجوا واقتفوا جثمانه إلى المقبرة.

كان السفير السويدي ـ رجلًا طويلًا جدًا ويرتدي معطفًا أسود

طويلًا ـ من ضمن مشيعي الجنازة. واعتقدت أنه الوحيد، لأن العسكر كانوا برشاشاتهم على جانبي الطريق، فاعتقدت أنهم حتى لو أطلقوا النار فلن يقتلوا هذا الرجل، إنه سفير. لذلك تشبثت بمعطفه ومشيت خلفه وأنا أدعو ألا يحدث مكروه.

بعد ذلك، وبمجرد أن تجاوزنا المبنى صاح أحد العمال، حينها اعتقدت أنه كان منفعلًا جدًا. هتف باسم بابلو نيرودا قائلًا: «وانيروداه!»، وتنادى الجميع لصرخته. صرخ بعدها قائلًا: «الرفيق سلفادور الليندي!». وصاح الجميع: «واسلفادوراه!». الشيء الذي فعلناه في تلك اللحظة كان يعني الموت. لذلك سرنا خلف هؤلاء الناس لا أعرف كم كان عددنا، ربما مائة وخمسين أو مائتين، لا أعرف. لقد كانت لحظة انفعالية جدًا.

دعينا نتحدث عن سلفادور الليندي، كيف هي علاقتك به؟

إيزابيل الليندي: مبهمة، لأنه كان ابن العم الأول لأبي، وأبي قد ترك أمي حين كنت في سن الثالثة، لقد تخلى عنها فعلًا في بيرو مع طفلين، وأنجبت أخي في المنزل بعد ذلك بأيام قليلة. لذلك عادت أمي إلى تشيلي ونشأت في بيت جدي. ولم أر أبي ثانية حتى هذا اليوم، إنه متوفى الآن. المرة الوحيدة التي رأيته فيها كانت في المشرحة حين كنت أتعرف على جثته. لم أستطع في الحقيقة أن أميز جثته لأنني لم أره قط قبل ذلك. لكن كان له علاقة بسلفادور الليندي. وبعد أن غادر أبي كان الشخص الوحيد من عائلة الليندي الذي على اتصال بأمي بشكل ثابت هو سلفادور الليندي وزوجته تينتشا وبناتهما، اللواتي كن بنات عمي.

بعد ذلك، أمي.... لم أقل إن أمي تزوجت، وبما أنه لم يكن هناك

طلاق في تشيلي لم تتزوج رسميًا. دعينا نقل إنهما انضما معًا، هذه هي الطريقة الأنيقة التي يمكنهما خلالها أن يمارسا الجنس. وبعدها قد بدآ العيش سويًا، وقد كان زوجها صديقًا مقربًا لسلفادور الليندي. في الوقت الذي كان فيه سلفادور الليندي رئيسًا منذ 1970 إلى 1973م كان زوج أمي سفيرًا للأرجنتين. ولهذا كنت أرى سلفادور الليندي كثيرًا ولكن ليس كما كنت إبان طفولتي.

• **إيمي غودمان: في ذلك اليوم عام 1973م، في الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر الآخر أين كنت حين كان سلفادور الليندي....؟.**

إيزابيل الليندي: في سانتياجو، كنت في سانتياجو، وكان يومًا غريبًا، لأن الشعب كان يتحدث عن انقلاب، لكن لم يكن لدينا خبرة ـ في الحقيقة ـ عن ذلك في تشيلي. لم نكن نعرف ما معنى انقلاب، حين كنت أحاول أن أوضح للأميركيين، كان من الصعب عليهم أن يتصوروا إمكانية استيلاء الجيش على السلطة، هذا يعني أن الناس سيعتقلون، وسيقتلون ويعذبون، وأن الرئيس سيموت، والبيت الأبيض سيقصف، وأن مبنى (الكونغرس)[1] سيدمر، والأحزاب السياسية ستلغى. من الصعب تصور هذا، كما كان صعبًا علينا نحن التشيليين تصور أن شيئًا كهذا سيحدث.

الآن، أشياء عدة تقود إلى الانقلاب. كان البلد ممزقًا بتلك الفوضى التي كانت تسبق الانقلاب، لذلك كان متوقعًا أن شيئًا ما سيحدث. وكانت المخابرات الأميركية على صلة به. لكننا لم نكن ندري ما هو، وفي يوم

(1) المؤسسة الدستورية الأولى في الولايات المتحدة ويتكون من مجلس الشيوخ ومجلس النواب. (المترجم).

الانقلاب، خرجت من المنزل ذاهبة إلى عملي، فكانت الشوارع خالية، باستثناء كتل من العمال الذين كانوا في انتظار الحافلات التي لن تأتي، لم يكن ثمة سوى المصفحات العسكرية، كان هذا كل ما يمكن أن تراه في الشوارع. ثم بعد ذلك بقليل تستطيع سماع أصوات الطائرات والمروحيات. اخترت ـ لأنه لم يكن لدي هاتف محمول ـ لذلك ذهبت إلى منزل صديقتي لأتصل بحماتي لتأخذ الأطفال من المدرسة. كان أولادي يذهبون سيرًا على الأقدام إلى مدارسهم، فقلت أنها يجب أن تأخذ الأطفال.

لهذا ذهبت إلى منزل صديقتي، التي كانت مرعوبة لأن زوجها قد خرج باكرًا. هو يعمل معلمًا في المعهد الوطني، الذي يقع في وسط مدينة «سانتياغو» بالقرب من «لامونيدا»[1]، بالقرب من القصر الرئاسي. لذلك قلت لها: «سأذهب لأحضره»، لا أعرف كيف خطرت لي هذه الفكرة. ذهبت بسيارتي. كانت سيارتي «سيتروين» صغيرة ملونة بالأزهار. كنت قد طليتها بالأزهار، كان ذلك تمويهًا، وقد طليتها بالأزهار لأن «سيتروين» هي السيارة الوحيدة المصنعة في تشيلي، وقد كانت محصورة بلونين فقط لا ثالث لهما، هما «الرمادي» و«الأزرق الفاتح»، لذلك حين توقف سيارتك لا يمكنك العثور عليها مجددًا، ستقضي ساعة من الزمن في البحث عن سيارتك، لذلك طليت سيارتي بالأزهار. فكنت أجدها دائمًا، فيما كان كل شخص آخر أيضًا يعرف أنها سيارتي، أوه، لقد ذهبت بسيارتي هذه ـ لا يمكنني تصديق ذلك ـ كان الطريق بطوله إلى وسط مدينة «سانتياغو» مملوءًا في منتصف جانبيه بالمصفحات العسكرية.

(1) القصر الرئاسي في تشيلي. (المترجم).

ذهبت إلى المعهد الوطني، لأحضر الرجل (المعلم)، كانت جميع الأبواب مفتوحة، لم يكن ثمة أحد. أعني، كان العسكر يهرولون بشكل أو بآخر، موظف الاستقبال، أو شخص ما، بواب ربما، قال لي: «السيد أوزفالدو في الأعلى هناك في السطح».

لذلك صعدت إلى الطابق العلوي، ومن هناك شاهدت قصف القصر الرئاسي. وسمعت من خلال جهازه «الراديو» الصغير آخر كلمات سيلفادور الليندي. أتذكر ذلك بوضوح، لقد كان ذلك الرجل بدينًا، وقد كان يبكي كطفل. أعني، أنه كان منهارًا. لم أستطع أن أفهم بالضبط ما يحدث. كان حدثًا غير معقول، وليس من اليسير فهمه. أخذته بسيارتي وقفلنا عائدين، وبطريقة ما تمكنت من إعادته إلى بيته. وعدت إلى منزلي متأخرة جدًا، كانت حماتي قد أعادت الأطفال إلى البيت، وكان كل شيء يبدو جيدًا، حتى سمعنا بحظر التجول من خلال نشرات الأخبار على التلفاز. استمر حظر التجول يومين لا تستطيع فيهما الخروج من المنزل إطلاقًا. ولأنه لم يكن لدي هاتف، كنت أبدو كشيء غريب.

• **إيمي غودمان: هل عرفت حينها أن عمك سيلفادور الليندي قد مات.**

إيزابيل الليندي: عرفت، لأنني أقدم برنامجًا تلفزيونيًا حينها، وأخبرتني منتجة البرنامج ـ التي هي متزوجة من أحد رجال الإنقاذ الذين حملوا جثمان الليندي إلى خارج «لامونيدا»، وقد رآه، وأخبر زوجته التي بدورها أخبرتني ـ اتجهت إلى منزل حماتي لأتصل بوالديَّ[1]، اللذين كانا قد علما بالأمر أيضًا. العالم كله قد علم بالأمر ما عدا في تشيلي،

(1) تشير إلى أمها وزوج أمها. (المترجم).

لأنه قد سيطر على كل شيء، بما فيه وسائل الإعلام كلها، باستثناء إذاعة «كوبرافيا»، أعتقد أنها كانت الوسيلة الإعلامية الوحيدة التي كانت تعمل آنذاك.

• **إيمي غودمان: هل كان هناك مراسم تشييع لجنازة سيلفادور الليندي؟**

إيزابيل الليندي: كلا كلا، لا لا، علمت العائلة أن الحكومة المكسيكية أرسلت طائرة لحمل جثمانه، وعرضت حق اللجوء السياسي لأسرته وأقربائه، والأشخاص المقربين منه ـ الأشخاص الذين لم يتم اعتقالهم حينها كالأطباء ونحوهم، لأن معظم العاملين في حكومته قد تم اعتقالهم ـ بقيت «تشينا»[1] حتى تمكنت من دفن جثمانه في قبر في مكان ما، ولم يسمح لها حتى بوضع شاهد عليه. بقي جثمانه في ذلك القبر سنوات عديدة، وفي وقت متأخر، متأخر جدًا، بعد ثلاثين سنة، نبش قبره مجددًا، ودفن بشكل يليق به.

• **إيمي غودمان: هل كانت مراسم تشييع جنازة بابلو نيرودا بعد وفاة سيلفادور الليندي؟**

إيزابيل الليندي: أجل، ولهذا السبب هتفت الناس باسم «سيلفادور الليندي».

• **إيمي غودمان: لقد كان لهذه الخلفية أثر واضح على أعمالك، بالرغم من أنها روايات.**

إيزابيل الليندي: نعم. أعني، إنني أعتقد لو أني لو بقيت في تشيلي، لم

(1) زوجة الرئيس سيلفادور الليندي. (المترجم).

أكن لأغدو كاتبة. وكنت سأظل صحافية رديئة، ولكني سأعيش سعيدة. لقد تغيرت حياة الكثيرين في تشيلي، ليس فقط لأجل الانقلاب، بل ما قبل ذلك، حين انتخب سيلفادور الليندي رئيسًا. كان ذلك موقفًا رهيبًا لكثير من الناس في تشيلي. نصف الشعب لم يصوت لحكومة الليندي. لذلك، من هذه الزاوية، يمكنك أن ترى كلا الطرفين وتفهم أن ما حدث ما هو إلا نتيجة لانتخاب سيلفادور الليندي، وفي المقام الأول، زمن الحرب الباردة، حينها لم تكن الولايات المتحدة لتسمح بقيام حكومة اشتراكية. كما حدث في كوبا، لذلك لن يسمحوا بكوبا ثانية في منطقتهم.

• **إيمي غودمان: لعب الانقلاب دورًا رئيسيًا في تكوين شخصيات رواية «دفتر مايا»، أولئك الذين قابلتهم «مايا» في تشيلي.**

إيزابيل الليندي: نعم. مايا. «دفتر مايا» كتاب غريب، أتت فكرته من فتاة مراهقة تعاني من اضطراب، اضطراب عميق. وقد ألهمتني ذلك حفيدتي «نيكول»، التي كانت تبلغ الخامسة عشرة من العمر حينها. كانت فتاة فائقة الجمال، وتبدو كأنها «جينيفر لوبيز»[1] حين كانت في سن الخامسة عشرة، ولكن كان لديها عقل راجح كما وأنها في الثمانين من عمرها، وكان لديها صديق جهنمي. لذلك، كنا خائفين عليها. ظننا أنها لن تتمكن من عيش مراهقتها، لأنها كانت تعاني من اضطراب عميق، وكان والدها و«لوري»[2] يراقبانها بثبات.

• **إيمي غودمان: والدتها في الصف الأول هنا[3]. حاذري مما ستقولين.**

(1) ممثلة ومغنية أميركية مشهورة وذات أصول لاتينية. (المترجم).

(2) زوجة ابن الكاتبة. (المترجم).

(3) تشير إلى الحضور في الاستديو. (المرجم).

إيزابيل الليندي: نعم، حسنًا، ابني مهووس وماهر بالكمبيوتر، لذا قد اخترع كل ما يتعلق بها. وكان يتمكن دائمًا من الإمساك بـ «نيكول» وهي على الحافة، قبل أن تنزلق وترتكب حماقة ما. كان والدها ينتظرها هناك لأنه اخترق جهازها الشخصي.

- **إيمي غودمان: حسنًا، كان لـ «مايا» وكالة أمن قومي خاصة بها؟**

إيزابيل الليندي: نعم، بالضبط.

- **إيمي غودمان: كان يشاهد ويقرأ كل شيء بضغطة زر؟**

إيزابيل الليندي: نعم، يتابع كل خطوة. والآن هي في جامعة نيويورك، وعضو في فريق كرة طائرة، ولديها صديق رائع، كل شيء جيد الآن. لكننا كنا خائفين عليها. لهذا، ظننت أنني لو ألفت كتابًا عن كل هذه الأشياء فلن تحدث لـ «نيكول»، لأن الأمور لا تسير بهذه الطريقة. إنها تحدث على العكس من ذلك تمامًا، لو أنها حدثت ثم كتبتها، لا بأس، لكن لو كتبتها قبل ذلك، فلن تحدث. لهذا، ظننت أنني سأتخلص من كل الشياطين والشرور المحدقة بـ «نيكول» من خلال تأليف كتاب مأساوي. ولهذا كانت هذه الفتاة الفظيعة التي كانت تعاني من اضطراب عميق، ولديها جدة كانت بالطبع رائعة جدًا، وذكية، وتشيلية، تشيلية منفية، كان ذلك بالمصادفة فقط. وقد حافظت الجدة على الفتاة طوال الطريق حين أرسلتها إلى «التشيلوي»[1]، الجزء الجنوبي من تشيلي. وهناك.....

- **إيمي غودمان: ما هي الاضطرابات التي مرت بها «مايا»؟**

إيزابيل الليندي: كل شيء. كانت بدايتها مع السرقة ثم إدمان

(1) أرخبيل من الجزر في الجزء الجنوبي من شيلي. (المترجم).

الماريجوانا[1] وصديقها الفظيع، كل ذلك. ثم آل بها المآل لأن تعمل «قوادة» في لاس فيجاس[2] مع عصابة من مدمني وتجار المخدرات. وانتهى بها الحال هائمة في شوارع لاس فيجاس، أعني أنها دمرت بالكامل. فأخذتها الجدة إلى هناك، وقد وجدتها هذه الجدة الرائعة في النهاية، وأرسلتها إلى «التشيلوي». لماذا أرسلتها إلى «التشيلوي»؟ حسنًا، لأنها تشيلية. لماذا إلى هذه البقعة بالذات؟ لأنها طلبت من الشخص الوحيد في العالم الذي يمكنها أن تطلب منه الاهتمام بهذه المخلوقة وإخراجها من هذه الفوضى. فمن كان هذا الشخص؟. هكذا بدأت تتخلق هذه القصة، وهذا هو الجزء الآخر من الكتاب، الجزء الذي حدث في تشيلي. فالشخص الذي أنقذها في «التشيلوي» هو الشخص الذي ربط بين الماضي والعصر الذي جاء بعد الانقلاب.

- **إيمي غودمان: لماذا اخترت «التشيلوي»؟ حدثينا عن ذلك.**

إيزابيل الليندي: لماذا «التشيلوي»؟، لأنه مكان متخيل. «التشيلوي» أرخبيل يقع في جنوبي تشيلي ولم يكن متصلًا بالقارة زمنًا طويلًا. آخر جزء منه كان إقليمًا وأصبح جزءًا من جمهورية تشيلي، كان تابعًا لأسبانيا ومعزولًا عن الجمهورية زمنًا طويلًا. فيها المناخ الأسوأ في العالم، بناء على ما يقول «داروين»[3] ـ هذه ليست كلماتي ـ ولذلك يبدو الشتاء هناك قاسيًا وطويلًا. والناس الذين يعيشون هم الأشخاص الذين ـ منذ قرون ـ ولدوا هناك. لا أحد يذهب إلى «التشيلوي»، ما عدا القليل من

(1) نبات مخدر يعرف عربيًا بعدة أسماء مثل «البانجو» وغيرها. (المترجم).

(2) مدينة أميركية تشتهر بكثرة دور لعب القمار. (المترجم).

(3) عالم بريطاني توفي عام 1882م. (المترجم).

الإسكندنافيين المجانين ربما، أو الألمان، لكنهم ليسوا تشيليين على كل حال. ومن ثم أصبح فجأة من المألوف للتشيليين الذهاب هناك. لقد أصبح مكانًا سياحيًا، وقد تغير بشكل كامل الآن. أصبح جزيرة رئيسية وجزرًا عديدة أخرى، تنفصل حين يرتفع منسوب المياه (في حال المد)، فيما تستطيع أن تنتقل سيرًا على الأقدام من واحدة إلى أخرى حين ينخفض منسوب المياه (في حال الجزر). إنه مكان غريب وله أساطيره الخاصة، ومعتقداته وتقاليده الخاصة أيضًا. وبما أن الشتاء طويل جدًا هناك، فإن الحياة في الغالب تحدث بالقرب من موقد النار، الذي دائمًا ما يكون دافئًا. تحدث كل الأحداث ـ صيفًا وشتاءً ـ في وسط المنزل. يرتشفون «المتة»[1] والشاي ويروون الحكايات، إنه حدث سحري فعلاً. لقد قضيت وقتًا طويلًا هناك، وأظن أنني أرسلتها من عصابات لاس فيجاس إلى آخر الدنيا، إلى حيث لن يتوصل إليها أحد. إلى «التشيلوي».

• **إيمي غودمان: كان الابتعاد مهمًا جدًا بالنسبة إليها، لأنها كنت شديدة الارتباط بأدواتها وأشيائها مثل الكثير من الشباب.**

إيزابيل الليندي: كان أسوأ عقاب بالنسبة لها هو أن تترك هاتفها الخلوي وراءهـا، والإنترنت وكل شيء. كان يوجد مقهى وحيدًا للإنترنت، ولم تكن تمتلك حتى النقود لتتمكن من الذهاب إليه. لهذا كانت كتابة الرواية ممتعة لأن البحث قد تم في «التشيلوي»، كان ذلك رائعًا. ذهبت مع ابني وزوجي و«لـوري»، وقضينا بعض الوقت مع مرشد سياحي خبير، الذي تجول بنا في كل مكان وروى لنا الكثير من الحكايات. حتى انتهى بنا الحال في كهف مع الساحرات. الساحرات

(1) مشروب ساخن من فئة المنبهات يعود أصله إلى دول أميركا الجنوبية. (المترجم).

التي كن فتيات جميلات وصغيرات ورائعات مجتمعات معًا. وأطلقن على أنفسهن لقب «لاس بروجاس»، وأصبحن كمجموعة حميمة جدًا من النساء. كانت كل الحكايات عظيمة.

• **إيمي غودمان: لكن قضية المخدرات بالذات لك علاقة وطيدة معها في البيت، لم تريديها أن تحدث لـ «نيكول»، هل لك أن تحدثينا عن هذا التشابه للقصة مع حياة عائلتك؟**

إيزابيل الليندي: لسوء الحظ، أنا لم أبحث عن أي نوع من المخدرات والكحوليات العالمية في الكتب، لأن أبناء زوجي الثلاثة، توفي اثنان منهم بسبب المخدرات، ابنته جينيفر، ومؤخرًا ابنه هارلي. كان ابنه الأكبر يتعاطى المخدرات أيضًا، لكنه لا يزال على قيد الحياة، لكنه لم يعش حياته كما يجب. لقد رأيت بأم عيني تدمير المخدرات للفرد ولكل الأشخاص من حوله، للأسرة والمجتمع وكل فرد. يتم التعامل مع إدمان المخدرات في هذا البلد وفي معظم البلدان بالعقوبة، يتم التعامل معه بوصفها جريمة. إنه أمر متعلق بالصحة الشعبية، ولكن لا يتعامل معه على هذا الأساس. رأيت أن ثمانين بالمائة من المشكلات التي عانى منها أبناء زوجي كانت في الحقيقة بسبب التعامل مع المخدرات بوصفه أمر غير قانوني، لذلك كانوا يقضون معظم أوقاتهم في السجون والمعتقلات. تناولوا جرعات زائدة من المخدرات، ومن ثم توفوا بالطبع، كانت تجربة متوحشة.

• **إيمي غودمان: حين أجريت معك مقابلة في المرة الماضية في مقتبل هذا العام، كان «هارلي»[1] قد توفي للتو.**

(1) ابن زوج الكاتبة. (المترجم).

إيزابيلَ الليندي: للتو قد توفي.

• **إيمي غودمان: لم يكن يريد أن تكتبي عنه حين كان حيًا، هل تستطيعين أن تتحدثي عن ذلك الكتاب وكيف كتب؟**

إيزابيل الليندي: كتبت مذكرات بعنوان «حصيلة الأيام»[1]، التي لم تكن معظمها عني، وإنما مع القبيلة الصغيرة التي أجاهد كثيرًا للعيش معها. أما الآن فقد مضى كل شيء، لأن كل الأطفال كبروا وذهبوا إلى الجامعات والكليات. لكن في ذلك الوقت، كانت هذه القبيلة الصغيرة هي كل حياتي. كتبت عن أشخاص عدة من عائلتي، وكتبت عن «هارلي»، لأن هارلي كان يتعاطى المخدرات بكثرة، لكنه أعاد تأهيل نفسه من جديد، وشفي سنوات عدة، كان فيها رمزًا للفدائية والتضحية، فاعتقدت أنها قصة جيدة عن الأمل الذي يمتلكه الفدائي فعلًا، ليتمكن من إعادة تأهيل نفسه. في الواقع، لقد عاش الحياة ـ شكلًا ما من الحياة ـ سنوات عدة، إلى أن عاد إلى التعاطي من جديد، وتوفي. لكنه آنذاك لم يرغب أن يظهر في الكتاب كمدمن مخدرات. وقد كان محقًا، على نحو ما، لأنه ـ كما تعرفين ـ أن ظهورك مرة واحدة في الكتاب هو ظهورك إلى الأبد، كما هي الصور الفوتوغرافية، إنها أشبه بعملية تجميد الزمن. وبالطبع هو لم يرغب بذلك، أن تكون قصته أشبه ببورتريه شخصي له. أعدت كتابة الكتاب من جديد لأخرجه منه، لأن قصته لم تكن في فصل واحد فحسب، بل كانت ممتدة عبر كل أجزاء الكتاب.

• **إيمي غودمان: ماذا كان شعورك حينها؟ وكيف عليك أن تواجهي**

(1) كتاب مذكرات للكاتبة سبق ترجمته على يد المترجم صالح علماني ونشرته دار المدى. (المترجم).

المواقف الأخرى المشابهة، إذا ما أحس أحدهم بمثل ما أحس به «هارلي»، على الرغم من أنك تكتبين أدبًا، والذي يبدو ربما أصدق من الحقيقة نفسها، وهم لا يريدون أن يشملهم ذلك؟.

إيزابيل الليندي: إنني آخذهم دائمًا إلى خارج كتبي، لأنني محدودة القدرة. ما القصص التي يمكنني روايتها؟ وما القصص التي ليست لي؟ وما القصص التي تنتمي إلى الآخرين؟ لا يمكنك أن تفسد حياة شخص ما لمجرد أنك تريد أن تكتب رواية. لهذا كنت دائمًا ما أردد نكتة، هي أنني لو خيرت بين أن أخسر أحد أعضاء أسرتي وبين فكرة رواية، سأختار الرواية طبعًا، لكنها ليست الحقيقة، فلن أفعل ذلك، لأنني حريصة. كنت دائمًا ما أعرض المخطوطات على أفراد أسرتي، وإذا ما قرر أحد منهم أنه لا يريد أن يظهر ـ كما فعل «هارلي» ـ فإنني آخذه خارجًا. فكما أستطيع أن أحذف أشياء، أستطيع أن أضيف أشياء أخرى أيضًا. إلا أنني لا أغير زاوية رؤيتي للأحداث. يستطيع أحد أن لا يقبل ظهوره في الكتاب ـ فهذا شأنه ـ إلا أنه لا يستطيع أن يملي علي ما يجب تغييره، لكن كل الأشياء تبدو مثيرة للدهشة ويجب أن تأخذ حقها من الظهور في الكتاب. ما يمكنك أن تسقطه على شخص ما، يمكنك أن تسقطه على آخر.

- **إيمي غودمان: هل ستضمينه في الكتاب القادم؟**

إيزابيل الليندي: كلا.

- **إيمي غودمان: أو إلى أي نقطة من أي من كتبك؟**

إيزابيل الليندي: أبدًا.

• **إيمي غودمان: وهل ستعيدينه ذات مرة....**

إيزابيل الليندي: كلا.

• **إيمي غودمان: .. بعد أن توفي؟**

إيزابيل الليندي: كلا، لن أفعلها أبدًا. لأن قراره الأخير الذي أخبرني به أنه لا يريد الظهور في الكتاب. ولم نتحدث في هذا الأمر مرة أخرى أبدًا. لذلك كان ذلك قراره الأخير.

• **إيمي غودمان: هل يحظى زوجك بالامتيازات نفسها؟**

إيزابيل الليندي: ماذا تقصدين؟

• **إيمي غودمان: عند الكتابة عنه، هل يجد الشخصيات في كتبك تشبهه؟**

إيزابيل الليندي: أوه، دائمًا. كما لو أنه فخور بها. لقد كتبت رواية بعنوان «الخطة اللانهائية»[1]، وهي تعتمد بشكل فج على قصة حياته، وكان دائمًا ما يخبر الناس أن هذا الكتاب يحتوي على سيرة حياته و....

• **إيمي غودمان: هل وقَّع على الكتاب؟**

إيزابيل الليندي: نعم، بالتأكيد، لقد وقَّع على الكتاب، وقد كان فخورًا بذلك.لم يشعر بالخجل تجاه أي شيء فيها. بل قد اندهش وجن جنونه حين سمع «هارلي» يقول: «لا أريد أن أظهر في الكتاب». قال له: «لم لا؟ إذا كان ذلك حقيقيًا». فقلت له: «يا ويلي، صحيح أنه ابنك، لكنه يمتلك حق الامتناع عن الظهور في الكتاب». لقد كان ويلي معترضًا كليًا

(1) أحد روايات الكاتبة المترجمة إلى العربية. (المترجم).

على وجوب عرضي للمخطوطة على الآخرين. وكان يحمد الله على أنه لم يكتب مذكراته.

• **إيمي غودمان: «الديمقراطية الآن»، أعود إليكم مجددًا مع الروائية التشيلية/ الأميركية إيزابيل الليندي، التي تقلدت في الرابع والعشرين من تشرين الثاني/ نوفمبر وسام الحرية الرئاسي في البيت الأبيض. والمشهورة من خلال كتبها، منذ كتابها الأول «بيت الأرواح». لقد قابلتها سابقًا وسألتها كيف ولدت فكرة كتابها الأخير «الممزق»، الذي كان عبارة عن رواية بوليسية؟.**

إيزابيل الليندي: إنها لم تكن فكرتي على الإطلاق. لم أكن أشعر أثناء عامي 2011 ـ 2012م أنها فكرة عظيمة، كنت أشعر أنها ثقيلة علي في هذا السن، وقررت أنني سأتقاعد، وأعيش حياة سعيدة فيما تبقى لي من عمر بدلًا من العمل يوميًا. فقالت لي وكيلتي: «لا، لا يمكن أن تتقاعدي، لم لا تجربي أن تكتبي رواية بالاشتراك مع زوجك؟». وقد كان زوجي ويليام غوردون كاتب روايات بوليسية، اقرأي له ـ إن كنت لم تفعلي ذلك ـ سيعجبك. فبدأت الحديث مع ويلي عن إمكانية تأليف كتاب سويًا، ولكن نقاشنا انتهى بشجار رهيب، ولم نفعل شيئًا. ثم أتت الرواية في الثامن من كانون الثاني/ يناير لعام 2012م ـ حيث أبدأ جميع كتبي في هذا التاريخ ـ دون أن يكون لدي أدنى فكرة عنها مسبقًا. ذهبت إلى الملحق ـ حيث أنني أكتب هناك ـ وأنا أريد أن أكتب رواية بوليسية، ولا شيء غير ذلك.

في البدء جلست أمام جهاز الحاسوب، وشعرت بتآمر كوني يحدث ضدي. رأيت حفيدتي تلعب لعبة على الإنترنت حول تبادل الأدوار تدعى «الممزق»، واعتقدت أنني يمكن أن أستفيد من مجموعة من الأطفال

الذين يلعبون هذه اللعبة كمخبرين. ثم حضرت مؤتمرًا لكتَّاب القصص البوليسية، وتعلمت كيف أن يكون القتل أمرًا مشوقًا!. هناك طرق عدة للقتل دون أن يتم القبض عليك، ستكون غبيًا لو تم القبض عليك، لأن هناك العديد من الطرق التي يمكنك فيها القتل دون أن يقبض عليك. وبعد ذلك بدأ كل شيء تدريجيًا...

- **إيمي غودمان: هل يمكن أن تخبرينا بخمس طرق منها؟**

إيزابيل الليندي: من السهل تعداد خمس طرق. على سبيل المثال، السم.

- **إيمي غودمان: طرق لا يمكن اكتشافها؟**

إيزابيل الليندي: السم طريقة رائعة. ودفع الناس خارجًا بإتقان من سياراتهم أو من «الميترو» في الطريق السريع، أو في أي مكان. هناك طرق عديدة ويمكنني أن أعطيك درسًا في ذلك. هناك في الواقع ما يسمى «القاتل المأجور»، وزوجي الذي يعتقد أنه أفضل مني في الكتابة، على الأقل في كتابة القصص البوليسية، دائمًا ما يتحسس كتفيه، ويشعر بالرعب دائمًا.

- **إيمي غودمان: حدثينا عن كتابة الرواية البوليسية، وعن مقدار البحث الذي قمت به من أجل ذلك، وبم تختلف عن كتابة رواياتك الأخرى؟**

إيزابيل الليندي: حسنًا، كتبت الكثير من الروايات التاريخية، والتي كانت تتطلب بحثًا عميقًا واهتمامًا بكل التفاصيل، لأن المؤرخين يتابعوننا ويمكنهم ملاحظة أية هفوة مهما صغر حجمها. استغرق البحث في آخر رواية تاريخية كتبتها «الجزيرة تحت البحر»[1] أربع سنوات، كانت عن

(1) أحد روايات الكاتبة المترجمة إلى العربية. (المترجم).

أسوأ موضوع يمكن الكتابة عنه وهو العبودية. لقد أصبت بالمرض جراء بحثي الطويل فيه. لذلك حين كتبت «الممزق»، كان بحثي يتركز في معظمه حول كيفية القتل، لم يكن عن العبودية، لذلك كان ممتعًا. لقد كان البحث في مجمله ممتعًا، وكذلك كانوا الأشخاص الذين استعنت بهم وساعدوني أثناء البحث، كانوا ممتعين كذلك. مثل الدكتور «ليلي» الذي كان رجلًا رائعًا وخبيرًا بكل أنواع الطب الشرعي، ولديه موقع إلكتروني ـ يمكنك أن تلقي نظرة عليه ـ ولديه مدونة أيضًا، يتلقى فيهما أسئلة الجمهور ويجيب عليها، وقد قرأت كل تلك الأسئلة والأجوبة، وتعلمت الكثير عن الجريمة والجرائم. مثلًا، سؤال لأحد القراء كان يقول: «لو تم حقن الضحية بدم متخثر ثم تم طعنها ثلاث عشرة طعنة وعلقتها رأسًا على عقب على أنبوب الاستحمام، فهل سيتخثر الدم في حوض الاستحمام؟». أليس ذلك مدهشًا؟ بالتأكيد هو مدهش، لن أقول إجابته الآن. فكرة أنك يمكن أن تجمد سمًا على شكل رصاصة وتطلقها على شخص ما، لن يستطيع ملاحظة ذلك، ستخترق جسمه، ولن يموت بالتالي مباشرة، لذلك لا يمكنه ملاحظتك أو رؤيتك. تعالي إلي إن كنت بحاجة إلى القضاء على شخص ما، وسأخبرك ألف طريقة أنيقة لفعل ذلك.

- **إيمي غودمان: لكن القصة في معظمها لم تكن عن القتل، بل كانت معظم أحداثها تدور في مركز صحي شامل، وقد كانت عن العلاج.**

إيزابيل الليندي: نعم، إنني لم أخترع مركز العلاج، أقصد أنني لم اخترع أي شيء من الأحداث هناك، معظمها حدث حقًا. كان البحث في الساحل الشمالي للحي الإيطالي في سان فرانسيسكو. وقد تم التوصل إلى المعالج والعيادة بالاعتماد على صديقة لنا تدعى «أنّا سيجاس»،

التي كانت تقيم في الأرجنتين، وكانت أشبه بنموذج لشخصية المعالج في الكتاب. الآن كل الأشياء تقريبًا التي حدثت في العيادة الشاملة في سان فرانسيسكو، حدثت مع زوجي، لأنه قد شخص بالخطأ بأنه مصاب بمرض عضال، ولم يجد معه الطب التقليدي[1]، لذلك لجأ إلى كل أنواع الطب البديل[2]. لهذا أنا خبيرة الآن بكل أنواعه، الأبر واليوغا وبلورات الكريستال أو ما يعرف بالتنجيم. كل ما يمكن استخدامه للعلاج.

- **إيمي غودمان: والريكي[3]؟.**

إيزابيل الليندي: والريكي طبعًا، كل أنواع البرامج الغذائية والأعشاب و«المياه المقدسة» التي يتم إحضارها من البرازيل، وجميع أنواع هذه المواد.

- **إيمي غودمان: هل سبق أن استخدمت أيًا منها؟**

إيزابيل الليندي: نعم. فهو ما يزال على قيد الحياة.

- **إيمي غودمان: عفوًا؟**

إيزابيل الليندي: ما يزال زوجي على قيد الحياة. كان متوقعًا أن يموت. أعتقد أنه عاش أطول مما قيل له أنه سيعيش (ستة أشهر فحسب). ويعود الفضل بذلك لكل تلك المواد العلاجية التي تناولها، وهو بصحة جيدة الآن.

---

(1) يتضمن الأنظمة المعرفية التي تطورت عبر الأجيال. (المترجم).

(2) أي ممارسة للعلاج لا تقع ضمن نطاق الطب التقليدي. (المترجم).

(3) ممارسة روحانية تستخدم كشكل من أشكال الطب البديل. (المترجم).

• **إيمي غودمان: بالروائح[1]؟**

إيزابيل الليندي: نعم، بالتأكيد. كان يشكو ـ كما تعرفين ـ من حساسية عالية من العطور. لم يكن يضع كولونيا، كان يتقلد خيطًا يملأه كل يوم برائحة مختلفة، هذا هو التداوي بالروائح. فعلى سبيل المثال، يضع مرة ياسمين، ويضع مرة أخرى «الجيرانيوم»، وأحيانًا أخرى يخلطها معًا، ثم يأخذ بالشم كبغي. كان البيت كله يضج بالروائح.

• **إيمي غودمان: لديك أيضًا في «الممزق»، شخصية يتضح أنك استعنت فيها من خلال أحد الجنود العائدين إلى الوطن. والذي هو «ريان» الذي يعمل في القوات الخاصة أو في قوات الدفاع الخاصة.**

إيزابيل الليندي: نعم. يعمل في القوات المسلحة الخاصة. ذكرت في مؤتمر صحفي أنني بحاجة إلى جندي. لأنني لا أعرف شيئًا عن العسكرية، فكنت بحاجة حقيقية إلى الحصول على كل المعلومات المتعلقة بها كجزء من البحث. أخذتني «ساره كيسلر» ـ الفتاة الرائعة التي تعمل معي في المؤسسة، وهي باحثة عظيمة ووجودية كليًا ـ خلال أربع وعشرين ساعة إلى رجل يعمل في القوات المسلحة الخاصة كان راغبًا في الحديث، لأنهم غالبًا ما يكونون كتومين. أقلعنا متوجهين إلى واشنطن وقضينا معه ثلاثة أيام. لقد ألهمني الشخصية، لم أكن بحاجة إلى اختراع أي شيء، لقد فعل هو كل شيء.

• **إيمي غودمان: وضِّحي لنا من هو «ريان»، وتحدثي عن نضاله في حالة ما بعد الصدمة التي تعرض لها.**

---

(1) طب الروائح شكل من أشكال الطب البديل. (المترجم).

إيزابيل الليندي: «ريان» جندي سابق في القوات المسلحة الخاصة، وقد تقاعد لأنه أصيب إصابة بالغة، فقد على إثرها ساقه. فأصيب بمتلازمة ما بعد الصدمة[1] وكان كثير التفكير في الحادث الذي حدث له في أفغانستان حين كان مشاركًا في الحرب هناك. كانت قصة مدهشة، استخدمتها في الرواية، وأضفت إليها كلبًا من عندي، لأنه كان محبًا للكلاب. أعتقد أن القوات المسلحة الخاصة تمتلك في أفغانستان وحدها حوالي ألفين وثلاثمائة كلبًا بوليسيًا. الكلاب البوليسية مكلفة ومدربة وتعتبر مثل الجنود تمامًا. إنها رائعة، ولديها كل المميزات التي لدى الجنود.

- **إيمي غودمان: كان اسمه «أتيلا».**

إيزابيل الليندي: نعم «أتيلا».

- **إيمي غودمان: كيف تختارين أسماء الشخصيات في أعمالك؟**

إيزابيل الليندي: قبل عدة سنوات، تم اختياري ـ بالخطأ ـ لحمل علم دورة الألعاب الاولمبية[2]، وانتهى بي الحال لحمل ذلك العلم مع أخريات، لم أكن وحدي، فقد كان العلم ضخمًا. كانت تلك المهمة من ضمن تجهيزات الإعلام المرئي.كان ذلك في الأسبوع نفسه الذي تناول الرسامون الدنماركيون النبي محمد ﷺ برسوماتهم التي أثارت غضب العالم الإسلامي، تزامن ذلك مع موعد دورة الألعاب الأولمبية، وقد تم تكثيف الوجود الأمني، وبالطبع لم تكن القوات الأمنية الإيطالية

(1) اضطرابات نفسية يصاب بها الشخص إذا ما تعرض لصدمة ما. (المترجم).

(2) تشير إلى دورة الألعاب الاولمبية الشتوية التي أقيمت في مدينة «تورينو» الإيطالية لعام 2006م. (المترجم).

كافية، فتم الاستعانة بالقوات الألمانية، وأحضروا الكثير من الحراس الشخصيين الألمان. كان الفارق الجسماني بين الحارس الألماني والحراس الآخرين شاسعًا وخياليًا، أوكلت مهمة أمن تجهيزات الإعلام المرئي. أوكلت مهمة حراستي لشرطي ضخم فارع الطول يدعى «ثورستين»، وكان يرتدي لباسًا جلديًا أسود اللون ومجهزًا بكل أنواع المايكات والمسدسات وأجهزة الاتصال اللاسلكي. كان يبدو مخيفًا، لكنه كان يتمتع بروح شابة، وكان شخصًا لطيفًا ورائعًا جدًا. لقد أصبحنا صديقين. كان لديه كلب يدعى «أتيلا». وبعد أن مات أطلقت اسمه على الكلب في الرواية.

• **إيمي غودمان: هل رفعت علم الأولمبياد؟ لا يعتقد معظم الناس أنك رياضية.**

إيزابيل الليندي: لا. لست رياضية.

• **إيمي غودمان: حدثينا عن بقية القصة التي حدثت معك في الأولمبياد. متى كان ذلك؟ هل كان في أولمبياد تورينو عام 2006م في إيطاليا؟**

إيزابيل الليندي: نعم. لا أتذكر السنة جيدًا، لكنني تلقيت مكالمة تقول أنه قد تم اختياري لحمل علم الدورة الأولمبية. ظننت في البداية أنهم مخطئون. لم أخض أية تجربة رياضية طوال حياتي. أنا لا أعرف حتى كيف أشغل جهاز المشي، ولم أشترك في ناد رياضي قط. قلت لهم: «ماذا؟». حتى ابني الذي كان رياضيًا، ويبدو كأنه رجل حديدي، لم يصدق ذلك واعتبره الاختيار الأكثر ظلمًا في العالم. لقد تم اختياري

لتمثيل أميركا الجنوبية، و«سوزان ساندران»[1] لتمثيل أميركا الشمالية، و«صوفيا لورين»[2] لتمثيل أوروبا. حسنًا، لم يكن موقفي جيدًا بينهن.

ذهبنا إلى هناك، وقضينا في البداية ثماني ساعات في الغرفة الخضراء للإجراءات الأمنية، لذلك تمكنت من التعرف عليهن. كانت «صوفيا لورين» تتناول الموز والمعجنات طوال الوقت، ومع ذلك تبدو نحيلة، كيف يمكن للمرأة أن تبدو نحيلة وهي لا تتناول سوى الكربوهيدرات؟ فقالت: أنها تدين بذلك للإسباغيتي[3]. وهذا ليس صحيحًا، لأنني حاولت فعل ذلك، فزاد وزني عشرة كيلوجرامات تقريبًا. إنها تبدو مذهلة، يبدو وزنها حوالي أربعة وسبعين كيلو جرام فقط، فتبدو مذهلة من بعيد، ومن قرب يمكنك أن تري الكثير من المكياج على وجهها، وكذلك صدرها وساقيها السمراوين، وخصلتها، لوهلة يبدو كما وأنه شعر مستعار، لكنه ليس كذلك. سألتها، أو أحد آخر سألها: «إنك تبدين جميلة جدًا؟»، فقالت: «المزاج، هذا خاضع للمزاج والحالة النفسية، إنني أمشي باستقامة، وأجلس باستقامة، ولا أثرثر واصطخب كالعجائز». لذلك هي الآن في الثمانين من عمرها وما تزال جميلة ومذهلة.

بعد ذلك رفعنا العلم، كان الجو متجمدًا، كما لو كنا في منتصف الليل، وكان كل شخص منا مجهدًا ومنهكًا. أخذنا أماكننا، ورفعنا العلم، كنا ثمانية نساء، كل أربعة منا في جانب، كنت على الجانب الأيمن أمام «سوزان ساندران» وخلف «صوفيا لورين». ثم رفعنا العلم، رفعت «صوفيا

(1) ممثلة. (المترجم).

(2) ممثلة. (المترجم).

(3) نوع من المكرونة. (المترجم).

لورين» والأخريات العلم على أكتافهن، أما أنا فرفعته بهذا الشكل[1]. كانت «صوفيا» تسير أمامي بأناقة كزرافة، وكذلك كانت «سوزان» المذهلة والجنسية، تسير خلفي، بينما أنا كنت أخب بالعلم كفرس. وبما أنني كنت خلف «صوفيا لورين» كان ظهوري في جميع الصور كما وأنني أقف بين ساقيها، بينما كنت أقف خلفها. في العديد من الصور التي احتفظ بها في مكتبي، يمكنك أن ترى العلم، وترى «صوفيا لورين» و«سوزان ساندرون» وساقي. كان العلم يغطيني بالكامل، لم أكن ظاهرة. كانت هذه هي الربع ساعة التي ظهرت فيها في الأولمبياد.

- **إيمي غودمان: هل تنوين كتابة رواية بوليسية أخرى؟**

إيزابيل الليندي: حتى الآن لا نية لدي، آمل أن أتمكن من ذلك في المستقبل، لأنها كانت تجربة ممتعة جدًا. لكنني لا أعرف حتى الآن ما سأكتب لاحقًا.

- **إيمي غودمان: هل بدأت كتابًا ما، ولم تنهيه حتى الآن؟**

إيزابيل الليندي: كلا. أنا دائمًا أنهي ما أبدؤه. أواصل الأيام حتى ينتهي.

- **إيمي غودمان: ما هي طقوسك اليومية أثناء الكتابة؟**

إيزابيل الليندي: أعيش يومي، أعيش اللحظة، لهذا أكتب في الصباح الباكر. أبدأ في وقت باكر من الصباح، وغالبًا أكتب بشكل يومي.

- **إيمي غودمان: هل تتناولين الإفطار أولًا؟**

إيزابيل الليندي: نعم، أتناول فنجانين من القهوة، وأحيانًا الخبز المحمص (التويست). لا أرغب في الأكل كثيرًا حينما أكتب. أقضي

(1) ترفع يديها فوق رأسها. (المترجم).

كل يومي في الكتابة، الآن أنهض كل خمسة وأربعين دقيقة وأمشي قليلًا في الحديقة، لأن ظهري يؤلمني، ثم آخذ كلبي في نزهة قصيرة مرتين يوميًا، هذا كل شيء. البقية تتلخص في الكتابة والبحث والقراءة والتأمل والتفكير والتحاور مع الشخصيات. إنه دافع لا يقاوم، وثم ـ حين ينتهي الكتاب ـ أشعر بالارتياح لأنه انتهى أخيرًا. أشعر بالقليل من الحزن حوالي خمس وعشرين دقيقة، لأن الشخصيات ذهبت، بعد أن عاشت معي لفترة طويلة. إنهم رفاقي.

- **إيمي غودمان: هل لديك تطلعات أخرى غير الكتابة؟**

إيزابيل الليندي: نعم. أحلم أن يكون لي ساقان طويلتان.

- **إيمي غودمان: كان هذا لقاؤنا «الديمقراطية الآن» مع الروائية التشيلية/ الأميركية إيزابيل الليندي في نيويورك، التي قلَّدها الرئيس الأميركي باراك أوباما في الرابع والعشرين من تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي وسام الحرية الرئاسي. ألَّفت إيزابيل الليندي ما يقارب العشرين كتابًا من بينها «بيت الأرواح» و«باولا» و«ابنة الحظ»، وروايتها البوليسية الأخيرة «الممزق». ترجمت كتبها إلى حوالي خمس وثلاثين لغة، وبيع منها ما يقارب الستين مليون نسخة حول العالم.**

الحوار العاشر

أسئلة القرَّاء(*)

• أنت مشهورة بكونك ساردة، لكن هل ثمة أنواع أدبية يهمك كشفها أيضًا؟.

كتبت في شبابي مسرحيات وأحببت ذلك. كذلك حاولت كتابة قصص للأطفال. حين كان أولادي صغارًا، كنت أقص لهم قصصًا كل ليلة، كان تدريبًا رائعًا حافظت عليه. في 2001م، في الحقيقة، كتبت «مدينة البهائم»، روايتي الأولى للأطفال والبالغين. كتبت كتابة ساخرة لسنوات، وأعتقد أنها النوع الأدبي الأصعب من بينها على الإطلاق. لم أحاول كتابة الشعر ولا أعتقد أني سأفعل.

• هل تكتبين بالإسبانية؟

لا أستطيع كتابة الروايات إلا بالإسبانية فقط، بالنسبة إلي هي عملية عضوية، لا يمكنني فعلها سوى بلغتي الأصلية. ولحسن الحظ، أن لدي مترجمين جيدين في جميع أنحاء العالم.

• هل تعملين بمقربة من مترجمتك؟ ألاحظ أن مارغريت سايرن بيدن[1] ترجمت معظم كتبك إلى الإنكليزية.

(*) هذا الحوار منشور على الموقع الشخصي للكاتبة وهو مجموعة من أسئلة القراء التي وردتها وأجابت عليها مباشرة. (المترجم).

(1) المترجمة الخاصة للكاتبة التي تترجم أعمالها إلى الإنكليزية. (المترجم).

أنا ومارغريت على اتصال دائم، أعتقد أن بيننا اتصالًا روحيًا. هي تؤدي وظيفة رائعة. ولم يسبق لي أن صححت لها في أي حال من الأحوال!. في معظم اللغات، أنا حتى لا أعرف من الذي يترجم أعمالي. من يهتم بذلك هو الناشر. تقاعدت مارغريت في 2010م والآن مترجمتي إلى الإنكليزية هي آني ماكلين.

• **هل يمكن أن تتحدثي بشكل موسع عن فكرة كتابة الرواية، هل تخبر بالحقيقة أم تكذب؟ حيث نكتشف أن هناك نوعًا من الواقعية، هل يمكن أن تتحدثي أيضًا كيف يمكن أن تعمل هذه الأفكار معًا أو بعضها ضد بعض؟**

أول كذبات الرواية تكمن في أن المؤلف يعطي ترتيبًا معينًا لفوضوية الحياة، سواء الترتيب حسب التسلسل الزمني للأحداث أو أي ترتيب آخر يختاره المؤلف. ككاتب، أنت تختار جزءًا ما من الكل، تقرر أن هذه الأشياء مهمة والبقية ليست كذلك. وتكتب عن هذه الأشياء من خلال منظورك الخاص. لا تسير الحياة هكذا. يحدث كل شيء في الحياة بالوقت نفسه بشكل فوضوي، وأنت لا تملك خيارات. أنت لست المتحكم هنا، الحياة هي من يتحكم. لذلك عندما تتقبل ككاتب أن الرواية مجرد كذب، حينها تصبح حرًا. ويكون بوسعك أن تفعل أي شيء، بعدها تبدأ المشي في دوائر. كلما كبرت الدائرة كلما حصلت على أكبر قدر من الحقائق. كلما اتسع الأفق مشيت أكثر، كلما تريثت في كل شيء، زادت فرصتك على أن تطلع على جزء يسير من الحقيقة.

• **من أين تحصلين على إلهامك؟**

أنا مستمعة وقناصة جيدة للقصص. كل شخص لديه قصة وكل

القصص ممتعة إذا رويت بنبرة ملائمة. اقرأ الصحف، وكثيرًا ما تدفعني قصص صغيرة مدفونة بعمق خلال الصفحات إلى كتابة رواية.

• **كيف يعمل إلهامك؟**

أقضي من عشر إلى اثنتي عشرة ساعة في اليوم وحدي في المكتب. لا أتحدث مع أحد ولا أرد على الهاتف. أنا مجرد أداة أو وسيط لشيء ما يحدث في داخلي، الأصوات التي تتحدث من خلالي. أنا أخلق عالمًا هو الرواية لكنه لا ينتمي إلي. أنا لست إلهًا، أنا مجرد أداة. ومن خلال هذا التدريب الكتابي اليومي المضني الطويل، اكتشفت الكثير عن نفسي وعن الحياة. وتعلمت أنني غير مدركة تمامًا لما أكتب. إنها عملية غريبة ـ كما وأنك من خلال هذا الكذب ـ تكتشف أشياء حقيقية عن نفسك، وعن الحياة، وعن الناس، وعن كيف يسير هذا العالم.

• **هل لك أن تتحدثي عن الشخصيات؟**

حين أطور الشخصيات غالبًا ما أبحث عن الشخص الذي يمكن أن يكون نموذجًا. إذا وجدت هذا الشخص في ذهني فمن السهل أن أخلق شخصيات مقنعة. الشخصيات معقدة ومركبة ونادرًا ما يظهرون حقيقة شخصياتهم. الشخصيات الروائية يجب أن تكون كذلك أيضًا.

أنا أسمح للشخصيات أن تعيش حياتها الخاصة في الكتاب. غالبًا ما يتكون لدي شعور أنني لا أستطيع أن أتحكم بهم. القصة تذهب في اتجاهات غير متوقعة ووظيفتي أن أكتبها حتى النهاية. لا أن أحتكرها وأخضعها لأفكاري السابقة.

• **هل تكتبين على جهاز الكمبيوتر؟**

أنا أدون ملاحظاتي دائمًا. أحمل معي دفتر ملاحظات في محفظتي، وعندما أرى أو أسمع شيئًا مهمًا أسجل ملاحظة. أقتطع بعض القصاصات من الجرائد وأدوِّن ما أسمع من الأخبار في التلفاز. أدوِّن ملاحظات عن القصص التي أسمعها من الناس. وعندما أبدأ العمل في الكتاب، أخرج جميع هذه الملاحظات لأنها تلهمني. أكتب مباشرة على جهاز الكمبيوتر ولا أضع مخططات، استعين بغريزتي فقط. ما إن تكتمل القصة على الشاشة للمرة الأولى أطبعها وأقرأها، بعدها أعرف عما سيكون الكتاب. في المسودة الثانية أبدأ معالجة اللغة والتوتر والأحاسيس والإيقاع.

- **ما الذي يصنع النهايات السعيدة للقصة؟**

لا أدري.تختلف القصة القصيرة عن الرواية. القصة القصيرة تأتي جميعها مرة واحدة، لها نهاية واحدة ملائمة فقط. وأنت تعرفها، تشعر بها. إذا لم تستطع الوصول لهذه النهاية، فلا يوجد لديك قصة. ويصبح من غير المجدي العمل عليها. القصة القصيرة بالنسبة لي كالسهم، يجب أن تكون في الاتجاه الصحيح منذ البداية ويجب أن تعرف بمنتهى الدقة مكان هدفك بالضبط. في الرواية لا تستطيع أن تعرف مطلقًا. إنها عمل يومي طويل مضن، كتطريز نسيج ذي ألوان عدة. تعمل ببطء، محتفظًا بطراز ما في ذهنك. لكنه يتحول فجأة فتدرك أنه شيء مختلف. إنها تجربة فاتنة جدًا لأن لها حياتها الخاصة. أما في القصة القصيرة أنت تمتلك التحكم الكامل. مع ذلك، هناك القليل جدًا من القصص القصيرة الجيدة، والكثير من الروايات التي لا تنسى. في القصة القصيرة، كيف تقول أكثر أهمية من ماذا تقول، الشكل مهم جدًا. في الرواية يمكنك أن تخطئ لمرات دون أن يلاحظ ذلك سوى القليل من الأشخاص. لست منشغلة بالنهايات السعيدة غالبًا. أحب النهايات المفتوحة، أنا أثق بمخيلة القارئ.

- **أي الكتاب أثَّر عليك بشكل أكبر؟**

أنتمي إلى الجيل الأول من كتَّاب أميركا اللاتينية الذين نشأ على قراءة كتَّاب أميركا اللاتينية الآخرين. قبل زمني لم تكن أعمال كتَّاب أميركا اللاتينية توزع بشكل جيد، حتى في قارتنا. كان من الصعب في تشيلي أن تقرأ لكتاب آخرين من أميركا اللاتينية. الأثر الأعظم كان لجميع الكتَّاب الكبار إبان ازدهار الأدب الأميركي اللاتيني مثل: غابرييل غارسيا ماركيز[1]، ماريو بارغاس يوسا[2]، خوليو كورتاثار[3]، خورخي لويس بورخيس[4]، أوكتافيو باث[5]، خوان رولفو[6]، جورج أمادو[7]...إلخ.

الكثير من الـروائيين الروس أثروا علـي أيضا مثل: ديستوفيسكي[8]، تولستوي[9]، تـشيخوف[10]، نابوكوف[11]، غـوغـول[12]، بـولغاكوف[13]. الكتَّاب الإنكليز الذيـن كان لهم تـأثير كبير علي أثناء مراهقتي: السير والتر

(1) روائي كولومبي شهير حصل على جائزة نوبل للأدب عام 1982م وتوفي عام 2014م. (المترجم).

(2) روائي بيروفي شهير حصل على جائزة نوبل للأدب عام 2010م. (المترجم).

(3) كاتب ومفكر أرجنتيني توفي عام 1984م. (المترجم).

(4) كاتب ومفكر أرجنتيني توفي عام 1986م.(المترجم).

(5) شاعر وأديب مكسيكي حصل على جائزة نوبل للأدب عام 1990م.(المترجم).

(6) كاتب مكسيكي توفي عام 1986م. (المترجم).

(7) روائي برازيلي توفي عام 2001م. (المترجم).

(8) روائي روسي توفي عام 1881م (المترجم).

(9) روائي روسي توفي عام 1910م (المترجم).

(10) كاتب ومؤلف روسي توفي عام 1904م. (المترجم).

(11) كاتب روسي/ أميركي توفي عام 1977م. (المترجم).

(12) كاتب روسي توفي عام 1852م. (المترجم).

(13) روائي روسي توفي عام 1940م. (المترجم).

سكوت[1]، جين أوستن[2]، الأخوات برونتي[3]، تشارلز ديكنز[4]، برنارد شو[5]، أوسكار وايلد[6]، جيمس جويس[7]، د.هـ.لورنس[8]، وفيرجينيا وولف[9]. أحببت القصص البوليسية وقرأت كل روايات أجاثا كريستي[10] وكونان دويل[11]. كذلك بعض المؤلفين الأميركيين الذين اشتهروا كثيرًا بالإسبانية مثل: مارك توين[12]، جاك لندن[13]، فـ سكوت فيتزاجيرالد[14]، وآخرين كثر، ولا أنسى الأثر الكبير لرواية «قتل الطائر المحكي» لهاربر لي[15]، التي أعيد قراءتها كل عشر سنوات. تعلمت من هذه الكتب الحبكة والشخصيات القوية.

اكتشفت عالم الفانتازيا والإيروتيكية في «ألف ليلة وليلة» التي قرأتها

---

(1) من أكثر الكتاب شعبية في زمانه توفي عام 1822م. (المترجم).

(2) روائية إنكليزية توفيت عام 1817م. (المترجم).

(3) شارلوت برونتي وأخواتها. (المترجم).

(4) روائي إنكليزي توفي عام 1870م. (المترجم).

(5) مؤلف إيرلندي شهير توفي عام 1950م. (المترجم).

(6) مؤلف إنكليزي توفي عام 1900م. (ألمترجم).

(7) كاتب إيرلندي توفي عام 1941م. (المترجم).

(8) أديب بريطاني توفي عام 1930م. (المترجم)

(9) أديبة إنكليزية توفيت عام 1941م. (المترجم).

(10) كاتبة إنكليزية اشتهرت بكتابة الروايات البوليسية توفيت عام 1976م. (المترجم).

(11) كاتب اسكتلندي مشهور اشتهر بالقصص البوليسية وقصص «شارلوك هولمز» توفي عام 1930م.(المترجم).

(12) كاتب أميركي ساخر توفي عام 1910م.(المترجم).

(13) كاتب أميركي توفي عام 1916م. (المترجم).

(14) مؤلف أميركي توفي عام 1940م. (المترجم).

(15) رواية لاقت نجاحًا كبيرًا وحصلت على جوائز. (المترجم).

في لبنان في عمر الرابعة عشرة. في ذلك الوقت وذاك المكان، لم يكن للفتيات حياة اجتماعية فردية خارج الأسرة والمدرسة. لم نكن نذهب حتى إلى السينما. فقد كان هروبي الوحيد من حياة عائلتي المزعجة بالقراءة. كان لدى زوج أمي أربعة كتب مجلدة يضعها في مخبأ سري ويقفل عليها في صندوق داخل خزانته. كانت كتبًا ممنوعة لا يفترض بي أن أراها، لأنها كانت جنسية. بالطبع، وجدت طريقة ما ـ حين لم يكن قريبًا ـ لأنسخ مفتاح الخزانة. استخدمت ضوء المصباح اليدوي لكي لا أترك أثرًا على الصفحات وأقرأ بسرعة. كنت أقلب الصفحات بخفة، وأبحث عن الأجزاء الفاحشة. هرموناتي كانت تحتدم وخيالي أخذ في الاتساع من هذه القصص العجيبة. وحين أطلق النقاد علي لقب «شهرزاد أميركا اللاتينية»[1] شعرت بسرور شديد.

مناصرات الحركة النسوية اللواتي قرأتهن في عمر العشرينات، أعطينني لغة واضحة للتعبير عن الغضب الذي كنت أشعر به تجاه النظام الاجتماعي الأبوي الذي كنا نعيشه. وبدأت العمل في «باولا» مجلة تشيلية مناصرة لقضايا المرأة. شحذت أفكاري وقلمي لأتحدى المؤسسة الذكورية.

تعجبني السينما دائمًا. وأحيانًا ما تقيم الصور والأحاسيس والشخصية معي لسنوات وتلهمني حينما أكتب، على سبيل المثال: الروعة في «fanny» و«Alexander» أو الفيلم المأخوذ عن قصة «shakespear in love»[2].

(1) نسبة إلى «شهرزاد» التي تنسب لها حكايات ألف ليلة وليلة. (المترجم).

(2) حاز الفيلم عددًا من الجوائز من بينها أفضل فيلم لعام 1998م. (المترجم).

• **ماذا يحدث عندما تبدأين رواية ما؟**

عندما أبدأ الرواية أكون في حالة انعزالية تامة. ليس لدي أدنى فكرة عن اتجاه القصة أو ماذا سيحدث فيها أو لماذا أكتبها. فقط أعرف ـ بطريقة ما، لا أستطيع حتى أن أفهم حينها ـ أنني مرتبطة بهذه القصة. اخترتها لأنها مهمة بالنسبة إلي سواء كان ذلك في الماضي أو أنها ستكون كذلك في المستقبل.

• **هل تعملين الكثير من التحرير؟**

نعم، بالنسبة للغة والتوتر، لكن ليس فيما يخص الحبكة. القصة، والشخصيات لديهم حياتهم الخاصة، التي لا أستطيع أن أتحكم فيها. أنا أريد للشخصيات أن تكون سعيدة وتتزوج وتنجب المزيد من الأطفال وتعيش بسعادة إلى الأبد. لكن هذا لا يحدث بهذه الطريقة أبدًا. كما قلت لك سابقًا أنا لست منشغلة بالنهايات السعيدة.

• **هل تستطيعين أن تحدثينا شيئًا عن التداوي بالكتابة؟ خصوصًا أثناء كتابة «باولا»، أعتقد أن كتابة «باولا» كانت صعبة ومؤلمة للغاية.**

حينما كنت أكتب «بـاولا» دخلت علي مديرة أعمالي المكتب ووجدتني أبكي، احتضنتني وقالت: «لست مضطرة لكتابة هذا» قلت لها: «أنا أكتب لكي أشفى، الكتابة هي طريقتي في الحداد». ذاك الكتاب كتب بالدموع، لكنها كانت دموع التداوي. بعد أن انتهيت شعرت أن ابنتي باولا حية في قلبي واحتفظت بذكراها. ستذكر لمدة طويلة ما دامت كتبت. لا أستطيع أن أتذكر التفاصيل والأسماء والأماكن، ولذلك كنت أكتب رسالة يومية لأمي. عندما كتبت عن باولا وحياتنا معًا، دونتها إلى الأبد. لن أنساها أبدًا، إنها حياة الروح.

• حين قرأت «بـاولا»، صدمت من مدى البوح الذاتي والطريقة التي كتبت بها. لا يستطيع الناس عادة الحديث عن هذا النوع من الألم. تجربتك المأساوية مع الموت والمرض كانت هبة لكثير من الناس.

أشعر بارتباط مع أولئك القراء الذين كاتبوني. الألم سلوك كوني. جميعنا جرب الألم والفقد، والموت بالطريقة نفسها. تلقيت رسائل من أطباء يشعرون أنهم لن يكونوا قادرين أبدًا على رؤية مرضاهم بالطريقة نفسها التي كانوا عليها قبل قراءتهم للكتاب، ومن شبان اتصلوا شعوريًا بباولا وفكروا بفنائهم للمرة الأولى. وعدد من الرسائل من فتيات لم يجربن فقدًا حقيقيًا، ولكنهن لا يشعرن أنهن يجدن هذه المشاعر في أسرهن أو في دعم مجتمعاتهن. كن يشعرن بالوحدة. كن يحلمن أن يرتبطن برجل ما بعلاقة تشبه تلك العلاقة التي تربط باولا بزوجها. تلقيت رسائل من أمهات فقدن أطفالهن، واعتقدن أنهن سيمتن من الحزن. لكن المرء لا يموت لفقد أحد. موت الأطفال هو الحزن الأقدم للنساء. الأمهات يفقدن أطفالهن منذ ملايين السنين. فقط القلة المحظوظة اللواتي كن يتنبأن أن كل أطفالهن سيبقون على قيد الحياة.

• يعتبر العديد من النقاد «باولا» أفضل كتبك، هل يمكنك القول أن الكتابة عن باولا أثرت عليك بشكل أكثر عمقًا من كل كتبك الأخرى؟

نعم، كل كتبي المتبقية كانت بروفة. حينما أنهيت «باولا» وجدت أنه من الصعب أن أكتب ثانية. ما المهم ـ بالنسبة لي مثل باولا ـ الذي من الممكن أن أكتب عنه ثانية؟ ومع ذلك، بعد ثلاث سنوات من الانقطاع، تمكنت من الكتابة مرة أخرى.

• هل تعتقدين أن الكاتب يختار ما يكتبه أم أن الكتابة تختاره؟

أعتقد أن القصص تختارني.

• **لذلك أنت ساردة أولًا، وكاتبة ثانيًا[1]؟**

نعم. السرد هو الجزء الممتع، أما الكتابة فمن الممكن أن تحمل الكثير من العمل!.

• **هل خدمتك خلفيتك كصحافية؟**

إنني أتعامل مع مشاعر، واللغة هي الأداة والوسيلة. دائمًا ما تكون القصة عن بعض المشاعر العميقة والمهمة بالنسبة لي. أحاول حينما أكتب أن استخدم اللغة بطريقة فعالة ومؤثرة، كما يفعل الصحافي. لديك حيز قليل من الوقت لتمسك بتلابيب القارئ ولا تدعه ينصرف. هذا ما أحاول فعله من خلال اللغة، خلق التوتر. تعلمت من خلال عملي كصحافية أشياء عملية أخرى كذلك، مثل كيف أبحث عن موضوع، وكيف أنظم وأدير الحوار، وكيف ألاحظ الناس في الشارع وأتحدث معهم.

• **حين تتحدثين عن فتح ذاتك للتجربة، هل تفتحين ذاتك على عالم سحري؟ هل تأتي الأرواح حقًا وتقترح عليك كلمات، وصورًا، ومشاهد؟**

نعم، بشكل مؤكد. هنالك أيضًا عملية ذهنية، بالطبع، ولكن هناك شيء من السحر في سرد القصص. إنك تستمدها من عالم آخر. تصبح القصة كاملة حين تستمدها من حكاية جمعية، حيث تصبح قصص الناس جزءًا من الكتابة، وتعرف أنها ليست قصتك وحدك. ينتابني شعور أنني لا أخترع أي شيء. ذلك أنني، بطريقة ما، أكتشف الأشياء من أبعاد أخرى.

---

(1) مهتمون كثيرًا بالتفريق بين التأليف والكتابة والتحرير والمصطلحات المختلطة لدينا. (المترجم).

التي هي موجودة مسبقًا، ووظيفتي أن أعثر عليها وأحضرها إلى الورق. لكنني لا أخترعها. عبر السنوات حدثت أشياء في حياتي وفي كتاباتي وأثبتت لي أن كل شيء ممكن. أنا منفتحة على كل الأسرار. حينما تقضي الكثير من الساعات ـ كالساعات التي أقضيها يوميًا ـ وحدك صامتًا، سيصبح في وسعك رؤية هذا العالم. أتصور أن الناس الذين يصلون أو يتأملون لساعات طويلة، أو الذين يقضون وقتًا طويلًا وحدهم في الدير أو مكان هادئ آخر يؤول بهم المآل إلى سماع أصوات وإبصار رؤى لأن العزلة والصمت يشكلان عنصرًا أساسيًا لهذا الوعي.

أكتب أحيانًا شيئًا ما، وأقتنع عمليًا أنه محض خيال. بعد أشهر أو سنوات، اكتشف أنه كان حقيقيًا. ودائمًا ما أصاب بالذعر حينما يحدث ذلك. أتساءل: «ما هذا؟ ماذا لو أن الأشياء تحدث لأنني كتبتها؟ يجب أن أكون في غاية الحذر في انتقاء كلماتي» لكن أمي تقول: «كلا، لا تحدث الأشياء لأنك كتبتها، أنت لا تمتلكين القوة. لا تكوني متغطرسة إلى هذا الحد. ما يحدث هو أنك قادرة على رؤية ما لا يستطيع الآخرون رؤيته لأنهم لا يمتلكون الوقت، لأنهم مشغولون بضجيج العالم». كانت جدتي متبصرة. وعلى الرغم من أنها لم تستطع الكتابة، إلا أنها تستطيع أن تتوقع أشياء وتستمد منها أحداث ومشاعر غير معروفة. كانت واعية، أتصور أن الأشياء تصدر من الأكثر وعيًا.

• **زوج أمك كان ينعتك بأن لديك ميل مفرط إلى الكذب والمبالغة.**

نعم، يقول أنني كذوب. حين كنت أكتب «باولا» كانت المرة الأولى التي أكتب فيها مذكرات. يتوقع المرء في المذكرات أنك تخبره بالحقيقة. لقد اعترض زوج أمي وأمي على كل صفحة لأن طفولتي من منظوري

كانت مختلفة كليًا عن الشكل الذي رأوها عليه. أنا أرى الجزء الأهم: العواطف والعالم غير المرئي، الخيوط التي تربط بطريقة ما بين هذه الأشياء. إنه شكل آخر للحقيقة.

• جويس كارول أوتس[1] تتحدث عن ذاكرة مضيئة، كما لو أنها تأتي وتنير نقطة مـا. إنني أفكر في الفارق فيما تتذكرينه عن طفولتك ـ تعليقك رأسًا على عقب في أداة غريبة لتحفيز نموك ـ وما يتذكره زوج أمك كجهاز آمن. ربما تتذكرين ما شعرت به: فحين كنت في جهاز آمن، كان ذلك يمنحك شعورًا بأنك معلقة من رقبتك.

بالضبط. يوجد الكثير من هذا في كتاباتي. على سبيل المثال، إنني سأتذكر قصة ما دون أن أستطيع تذكر المكان أو التاريخ أو الشخص أو الاسم. لكني أتذكر أمرًا لافتًا عن القصة.

في حين أن بعض الناس يستطيعون أن يتذكروا التاريخ أو ماذا كانوا يرتدون من ملابس.

أو أنهم يتذكرون الحقائق فحسب. أنا ربما أتذكر فقط ما تخيلته عن الحدث، رؤيتي الخاصة للحقيقة.

لكن في النهاية، كما في «إيفالونا»، تقولين شيئًا ما في البداية ثم تقولين...

«ربما لم يحدث الأمر هكذا». ينتابني شعور دائمًا أنه لم يحدث بهذه الطريقة. لدي خمسون رواية عن طريقة لقائي بزوجي «ويلي». وهو يقول أن كلها صحيحة.

---

(1) كاتبة أميركية ومدرسة للأدب في «جامعة برينستون». (المترجم).

• في رواياتك الأولى، في خضم الفوضى السياسية لأميركا اللاتينية، تبدو الحكومة غير جديرة بالثقة ومتناقضة مع ذاتها. هنالك الإحساس الكافكوي[1]، أنك مهما عملت فلن تستطيع فهم الحكومة. العالم متأرجح ولا يمكن الاعتماد عليه، هل تنظرين إلى عالم الروح كعالم يمكن الاعتماد عليه أكثر؟ هل يكون لـ «الخطة اللانهائية» معنى في عالم الروح دون أن يكون لها معنى في العالم الواقعي؟

إنه سؤال صعب. العالم الروحي مكان لا وجود به لخير أو شر، ليس عالمًا يمكن تقسيمه إلى الأبيض والأسود كما يبدو العالم الواقعي. ليس ثمة قوانين صارمة من أي نوع. بهذا المعنى، هو يختلف كليًا عن الخطة اللانهائية التي كانت مزحة اقترحها الواعظ في روايتي (الخطة اللانهائية). في العالم الروحي، ثمة النية والوجود فقط. لا يوجد شعور بالصواب أو الخطأ. كل شيء كائن بطريقة راسخة وثابتة، ولأن الأشياء تبدو غامضة جدًا ودقيقة جدًا وغير واضحة، فإنه مكان آمن. ليس عليك أن تقرر شيئًا، الأشياء قائمة بذاتها، وأنت تطفو بطريقة ما ـ لا أعرف كيف أعبر عن هذا بالضبط ـ أنت موجود هناك فقط، بصورة دقيقة جدًا. بالنسبة لي، هو مكان آمن جدًا. هذا هو المكان الذي تنبع منه الحكايات، إنه مكان الحب.

يبدو ذلك سخيفًا: لقد تحددت حياتي بأمرين في غاية الأهمية، الحب والعنف. ثمة الحزن والألم والموت لكن ثمة بعد مواز آخر، وهو الحب. ثمة صور عديدة للحب، لكن الحب الذي أتحدث عنه غير مشروط. على سبيل المثال، الطريقة التي نحب فيها شجرة، نحن لا نتوقع من الشجرة أن تتحرك أو أن تعمل شيئًا، أو أن تكون جميلة. هي

(1) الكافكوية مصطلح يستخدم لوصف الأحداث الكابوسية والغريبة. (المترجم).

شجرة فحسب، ونحن نحبها لأنها كذلك، تحب حيوانًا ما بهذه الطريقة أيضًا. وفي الوقت الذي تأخذ فيه العلاقات بالتعقيد، تبدأ تطلب المزيد. تريد شيئًا ما مقابل حبك. لديك توقعات ورغبات وتريد أن تكون محبوبًا بنفس الدرجة التي تحب بها.

في هذا العالم الروحي، الذي هو عالم الحب، ليس ثمة شروط. كما أحب أحفادي وأعتقد أنهم كاملون لا يعنيني إن كبروا أو ظلوا كما هم لأنني أستطيع أن أراهم الرضع الذين كانوا هم حينما ولدوا، والأشخاص الذين سيكونونهم حين يبلغون مرحلة المراهقة أو الرشد، ليس للروح عمر. هو ما كنت أريد قوله. حين نحب شيئًا ما بعمق، وبشكل كلي فإننا نحب الجوهر.

• **أعتقد أن ما تتحدثين عنه هو التسامي، القدرة على تجاوز هذا العالم إلى فهم متسام للمشاعر والأحاسيس. هل يمكنك القول أن رواياتك تتميز بهذه الخاصية أكثر من غيرها؟.**

من الغريب أن عملي قد صنف باعتباره منتميًا للواقعية السحرية. لأنني أرى رواياتي باعتبارها أدبًا واقعيًا. يقال لو أن كافكا[1] قد ولد في المكسيك، فسيكون كاتبًا واقعيًا. لذلك الكثير يعتمد على المكان الذي تولد فيه.

• **كان أيرين وفرانشيسكو في «عن الحب والظلال» يمران بتحول جذري في نهاية الرواية. يرتبان السيارة وينظر أحدهما إلى الآخر ويتساءل**

(1) كاتب تشيكي يهودي يكتب بالألمانية ويعتبر رائد الكتابة الكابوسية توفي عام 1924م. (المترجم).

كل منهما عن هوية الآخر. إنهما لم يكونا يتعرفان على بعضهما جسديًا وإنما كان كل منهما يدرك روح الآخر. إنه تعبير مهم تفصح عنه الرواية بصورة واقعية جدًا.

اتهمت في روايتي (عن الحب والظلال) بأنني عاطفية ومنغمسة في السياسة أيضًا. لكنني متعاطفة مع ذلك الكتاب. أولًا لأن الحكاية حقيقية، الحكاية الرئيسية تتعلق بجريمة سياسية ارتكبت في تشيلي وقد بحثتها، وكانت الشخصيات حقيقية. وكذلك لأنها جلبت «ويلي» إلى حياتي. قرأ ويلي ذلك الكتاب وأحبه، وفي النهاية وقع في حبي. وأخيرًا لأنه جلب لحياتي الوعي بمدى قوة الكلمة المكتوبة، كيف يمكنك أن تلج ذلك العالم الذي نتحدث عنه وتكتشف أشياء كان من المستحيل أن تعرفها لو لم تكن لك الصلة بالمعرفة الجمعية التي تأتي من خلال الكتابة.

• **قلت ذات مرة أنه بناء على خلفيتك المكبوتة مررت بضغط كبير أثناء كتابتك المشاهد الجنسية ـ بالمقارنة مع ممارسة أيرين وفرانشيسكو للجنس، التي كانت مجازية بشكل كبير وجميلة جدًا وعائمة ـ يبدو عادلًا أن يزول هذا الضغط في كتبك اللاحقة. لقد تطورت لديك القدرة على الكتابة بشكل محسوس، هل أنت واعية بذلك؟**

كلا، أعتقد أن هذا يحدث أثناء الكتابة. كل كتاب له طريقته التي يكتب بها. كل قصة لها طريقتها التي تروى بها. القصة هي من يحدد النبرة التي يجب أن نقول بها الأشياء. أيرين وفرانشيسكو شخصيتان شابتان اشتهى أحدهما الآخر في البداية ثم أحبوا بعضهما. مارسا الجنس، مع مرور الوقت، كانا يحبان بعضهما حقًا. اتصلت حياتهما أيضًا للمرة الأولى بوحشية الموت والتعذيب والقمع والعنف. لقد أعادهما الحب من

الجحيم إلى الحياة إلى نعيم الحب. بعد ذلك، دمرا بالأحداث. حكي المشهد بهذه الطريقة من بدوني حتى الوجود الواعي جذابًا. مثل أسطورة يوريديس[1]: نزل أورفيس إلى الجحيم ليعيد حبيبته إلى الحياة.

- **قلت في إحدى المحاضرات إنك لن تعودي إلى كتابة القصة القصيرة، هل ما زلت مصرة على عدم الرجوع إلى هذا الجنس الأدبي؟**

لا أعرف. ما كان ينبغي لي أن أقول أنني لن أفعل شيئًا ما أبدًا. القصص القصيرة تأتي بشكل كلي. أما الرواية فهي عمل متواصل، عمل وعمل وعمل، يومًا ما ينتهي هذا العمل وتكتمل الرواية. ولكن القصة القصيرة يحدث لك شيء ما كأن تصاب بالرشح. إنها تتطلب إلهامًا. تمتلك فجأة بارقًا من الاستبصار يتيح لك أن ترى حدثًا ما من زاوية غير متوقعة على الإطلاق. ولا يمكنك أن تختلق ذلك، إنه يحدث لك فحسب. تذهب إلى مكان ما ترى بعض الناس يرقصون، وتفهم فجأة العلاقة التي تربط بين هؤلاء الناس، أو أنك تتمكن من إدراك شيء هناك لا يستطيع رؤيته أحد سواك. حينئذ يكون لديك قصة قصيرة.

- **حدثينا عن (حكايات إيفالونا).**

لقد كتبت بصوت بطلة روايتي السابقة إيفالونا. باستثناء القصة الأخيرة التي كانت تروي كيف وجد رولف كارلي فتاة صغيرة في الوحل، وكيف ساعدها على الموت. رويت تلك القصة وفق منظوره هو ليس وفق منظور إيفالونا. لقد حدثت تلك القصة في الواقع عام 1985م في كولمبيا. كان

(1) أسطورة يونانية قديمة تحكي قصة «أورفيوس» العاشق الذي نزل إلى العالم السفلي ليعيد حبيبته «يوريديس» المتوفاة إلى الحياة. (المترجم).

هناك انفجار لبركان يدعى «نيفادو ديل رويز»[1]، وقد غطى الوحل قرية بأكملها. مات آلاف من الناس ولم يتمكنوا من استخراج الجثث وفي نهاية المطاف أعلنوا المكان مقبرة وأرضًا مقدسة. كان من بين أولئك الضحايا فتاة صغيرة في التاسعة من عمرها، اسمها أوميرا سانشيز. تعذبت تلك الفتاة ذات الشعر المجعد الأسود القصير والعينين السوداوين الواسعتين مدة أربعة أيام لأنها كانت محشورة في الوحل. ولم تتمكن السلطات من إرسال مضخة للمياه وإنقاذ حياتها. ومع ذلك فإن وسائل الإعلام تمكنت من توفير كاميرات تليفزيونية عبر المروحيات والطائرات والحافلات. كان بوسع الجمهور أن يشاهدوا معاناة هذه الطفلة مدة أربعة أيام وعلى امتداد العالم.

• تكتبين بالإسبانية إلا أنك تعيشين بالإنكليزية في الولايات المتحدة. إنني مندهش من قدرتك على جعل، ما يتفق معظم الناس على أنه أمر سلبي يبدو شيئًا إيجابيًا. يرى معظم الناس أن العيش بلغة ثانية يعني التهميش.

ولكنه شيء عظيم!، من الذي يرغب في أن يكون مع الاتجاه السائد دائمًا، سمعت في أحد الأيام شيئًا رائعًا في التلفزيون عن المشكلات التي سيواجهها هذا البلد في السنوات العشر القادمة، الجريمة والعنف وانعدام القيم وتفكك الأسرة وحمل المراهقات والمخدرات والإيدز، فقال أحدهم شيئًا استثنائيًا: «هل لاحظتم أن المهاجرين الجدد لا يعانون من هذه المشكلات؟ إنهم يجيئون إلى هذا البلد[2] بالأفكار نفسها وبالقوة نفسها التي جاء بها أجدادنا الأوائل». أن تكون مهمشًا يشبه كونك مهاجرًا

(1) بركان شهير في «جبال الأنديز». (المترجم).

(2) تقصد أميركا. (المترجم).

جديدًا. إذا ما تمكنت من تحويل الهامشية إلى شيء إيجابي، بدلًا من الركون إليها كشيء سلبي، فستكون مصدرًا رائعًا للقوة.

• كثيرًا ما نتحدث عن صوت المرأة في الأدب، وهو المنظور الذي تكتبين من خلاله بنجاح كبير، هل كان من الصعب أن تكتبي بصوت الرجل في «الخطة اللانهائية»؟

كلا، لم أجد صعوبة أبدًا في ذلك، لقد كتبت من منظور الرجل وبصوت الرجل في «بيت الأرواح». كانت بعض أجزاء الرواية تروى عن طريق ايسيتبيان تروبيا ولم أجد ذلك صعبًا على الإطلاق. في «الخطة اللانهائية» كان الأمر سهلًا لأن زوجي كان يرشدني. ثم أنني أدركت أن أوجه الشبه أكثر من أوجه الاختلاف في الجنس، وبشكل أساسي فإن البشر متشابهون كثيرًا، ولكننا نركز على أوجه الاختلاف بدلًا من تسليط الضوء على أوجه الشبه. حينما تلبست شخصية البطل الذكر، المبنية على شخصية زوجي، وليام غوردون، صرت أعرفه بشكل أفضل مما لو عشت معه ثلاثين عامًا.

• يبدو هذا مكانًا مناسبًا للعودة إلى عالم الروحانيات، المكان الذي بدأنا فيه. هل تذهبين إلى إضافة صفة الجنس إلى خصائص عالم الأرواح؟

ربما لا يكون الجنس في عالم الأرواح قضية، كما هو الحال مع العرق والسن. لقد كنت نسوية طوال حياتي، أقاتل في سبيل قضايا المرأة. حينما كنت شابة، قاتلت بشراسة، كنت محاربة حينئذ. والآن أصبحت أكثر وعيًا بتلك الأشياء التي يتوجب علينا نحن رجالًا ونساء أن نكتشفها وهو أمر قد يقرب بعضنا إلى بعض. ولكن لا تسيئوا فهمي، فأنا نسوية وفخورة جدًا بنسويتي.

• **يصف النقاد أسلوب كتابتك بـ «الواقعية السحرية». هل جميع كتبك مكتوبة وفق هذا الجنس الكتابي؟**

أعتقد أن لكل قصة طريقتها التي تروى بها وأن لكل شخصية صوت. وليس بوسعك أن تكرر الوصفة دائمًا. الواقعية السحرية التي كانت حاضرة بقوة في «بيت الأرواح»، غير موجودة في كتابي الثاني «عن الحب والظلال». وذلك لأن كتابي الثاني مبني على جريمة سياسية حدثت في تشيلي بعد اغتيال سلفادور الليندي، لذا أخذت طابع التاريخ الصحفي. ليس هناك واقعية سحرية في «الخطة اللانهائية» و«أفروديت» و«ابنة الحظ» أو «صورة عتيقة». لكن مع ذلك فهناك كثير من الواقعية السحرية في «مدينة البهائم» روايتي الأولى للأطفال والبالغين.

أحيانًا تكون الواقعية السحرية مجدية وأحيانًا لا تكون. إضافة إلى أنك ستجد هذه العناصر السحرية في معظم الآداب من كل أنحاء العالم، وليس فقط في أميركا اللاتينية. ستجدها في الملاحم الإسكندنافية وفي الشعر الأفريقي، وفي الأدب الهندي المكتوب باللغة الإنكليزية، وفي الأدب الأميركي المكتوب من قبل الأقليات العرقية الأخرى. كتّاب مثل سلمان رشدي، وتوني موريسون، وباربارا كينجزلوفر، وأليس هوفمان جميعهم يستخدمون هذا الأسلوب.

سادت بعض الوقت مقاربة منطقية وعملية للأدب في الولايات المتحدة وأوروبا ولكنها لم تستمر طويلًا. ذلك لأن الحياة مليئة بالألغاز والهدف من الأدب استكشاف تلك الألغاز. إنه في حقيقة الأمر يوسع آفاقك. فحين تتيح للأحلام والرؤى والهواجس أن تدخل في نسيج حياتك اليومية وفي عملك ككاتب، فإن الواقع يأخذ في التوسع.

• **أتيت من عائلة غير عادية على الأغلب، هلا حدثتينا عن عمك سلفادور الليندي وكيف أثَّر في حياتك؟**

لا أعتقد أنه أثَّر في حياتي كثيرًا حتى توفي. على الرغم من أنني دائمًا ما كنت معجبة به إعجابًا عظيمًا. حينما حدث الانقلاب العسكري في تشيلي في عام 1973م، لم يكن هو، وإنما الانقلاب العسكري هو الذي غير حياتنا وحياة العديد من التشيليين. أثَّر على نصف السكان بشكل كبير.

كان سلفادور الليندي ابن العم الأول لأبي. كنت أراه في إجازة نهاية الأسبوع وأحيانًا في الإجازات، لكنني لم أعش معه.

بعد الانقلاب العسكري أدركت أن لديه بعدًا تاريخيًا. رأيت ذلك فقط بعد أن غادرت تشيلي. بعد الانقلاب، كان اسمه محظورًا في تشيلي. حينما ذهبت إلى فنزويلا، كل مرة أقول فيها اسمي يسألني الناس مباشرة إن كان لي قرابة بسلفادور الليندي. لقد أصبح شخصية أسطورية، بطلًا.

• **هل ستكتبين كتابًا عن سلفادور الليندي؟**

لا، لا أظن ذلك. أنا لست جيدة في كتابة السير وبهذه الحالة لن أكون موضوعية.

• **هل تؤمنين بالقضاء والقدر؟**

أنا أؤمن بالقدر. أؤمن أننا نتعامل ببطاقات اليد وأننا نلعب لعبة الحياة بالطريقة المثلى التي نستطيعها. وغالبًا ما تكون البطاقات معلمة.

• **هل تؤمنين أن ما حدث لعمك كان قدرًا؟**

نعم، لكن هذا لا يعني أن الناس الذين قتلوه غير ملومين. أنا أؤمن

أن الإرهابيين والقتلة يجب أن يحاسبوا وذلك لأننا يجب أن نحاول أن نمنعهم.

• **هل ما زلت تعودين إلى تشيلي؟**

أعود كل سنة لرؤية أمي وأشعر بارتياح هناك. لكن لا أعتقد أنني سأعيش هناك الآن، خصوصًا بعد أن امتلكت منزلًا في الولايات المتحدة. ابني وأحفادي هنا. أنا لم أنس تشيلي بالفعل لأنني الآن استطيع أن أذهب هناك في أي وقت أريد.

• **تبدئين كتابة جميع كتبك في الثامن من كانون الثاني/ يناير. لماذا؟**

في الثامن من كانون الثاني/ يناير لعام 1981م، كنت أقيم في فنزويلا، وتلقيت حينئذ مكالمة هاتفية تخبرني أن جدي الحبيب كان يحتضر. بدأت في كتابة رسالة إليه أصبحت فيما بعد روايتي الأولى «بيت الأرواح». كان كتابًا محظوظًا منذ البدء ما دفعني لبدء كل كتبي في ذلك التاريخ.

• **هلا حدثتنا عن طقوسك عند بدايتك لكتاب جديد؟**

في ذلك اليوم ، الثامن من كانون الثاني/ يناير، الذي هو يوم مقدس بالنسبة إلي، أحضر إلى مكتبي في الصباح الباكر وأكون لوحدي. أوقد بعض الشموع للأرواح وعرائس الإلهام. أتأمل لبعض الوقت. ودائمًا ما أحيط نفسي بالأزهار والبخور. ثم أفتح ذاتي كليًا على التجربة التي تبدأ في تلك اللحظة. لا أعرف أبدًا على وجه الدقة ما الذي سأكتبه. ربما أكون انتهيت من كتاب ما قبل أشهر وربما أكون أعد لشيء ما، ولكن حدث مرتين أنني حين أجلس إلى الكمبيوتر وأشغله، يطرأ لي شيء

آخر. إن الأمر يبدو كما لو كنت حبلى بشيء ما، وهو يشبه حمل الفيلة[1]، حيث يتخلق شيء ما لفترة طويلة من الزمن ويأخذ في النمو، وحينئذ أكون قادرة على الاسترخاء تمامًا وفتح ذاتي على الكتابة، حينها يخرج الكتاب الحقيقي إلى الوجود. أحاول أن أكتب الجملة الأولى في حالة من الغشية، كما لو أن أحدًا آخر يقوم بالكتابة من خلالي. الجملة الأولى تلك عادة ما تحدد مسار الكتاب بأكمله. إنها باب ينفتح على أرض مجهولة يتوجب علي أن أستطلعها مع شخصياتي. وببطء أثناء كتابتي تأخذ القصة في الكشف عن ذاتها ، على الرغم مني، إنها تحدث فحسب. لست من ذلك النوع من الكتّاب الذين يخططون لكتابتهم، أو يتحدثون عن الكتابة إلى أي شخص، أو يقومون بقراءة أجزاء من كتابتهم أثناء عملية الكتابة ـ إلى أن تكون الكتابة الأولى جاهزة ـ وتلك الكتابة قد تستغرق شهورًا، وهي عادة ما تكون شهورًا طويلة ولا أكون عارفة بفحوى الكتاب. إنني أجلس فقط كل يوم وأقوم بتفريغ القصة. وحين أعتقد أنها انتهت، أقوم بطباعتها، وأقرؤها لأول مرة. في هذه المرحلة أكون عارفة بفحوى القصة، وأشرع في إلغاء كل ما لا مساس له بها.

- **ما النصيحة التي يمكنك إسداؤها للكتاب الواعدين؟**

الكتابة تشبه عملية التدريب لكي تصبح رياضيًا. هنالك الكثير من التدريب والعمل اللذين لا يراهما أحد لكي تكون قادرًا على المنافسة. الكاتب بحاجة إلى أن يكتب كل يوم، تمامًا كما يحتاج الرياضي للتدريب. الكثير من هذه الكتابة لن يستخدم أبدًا، ولكن من المهم القيام بها كثيرًا ما أخبر طلابي الشباب بأن عليهم كتابة صفحة واحدة جيدة كل

(1) يشتهر حمل الفيلة بأنه طويل يستمر سنتين أو اثنين وعشرين شهرًا. (المترجم).

يوم. وفي نهاية العام سيكون لديهم على الأقل 360 صفحة جيدة، وهذا يشكل كتابً إنني لا أشرك الآخرين في عملية الكتابة، وحين تكون المخطوطة جاهزة، أعرضها فقط على عدد قليل من الناس، لأنني أثق في حدسي ولا أريد أن تتدخل أيادي كثيرة في كتابتي.

• لدي مخطوطة أحبها هل يمكن أن تقرأيها وتساعديني على نشرها؟

أنا آسفة جدًا، لكني لا أستطيع قراءة المخطوطات، باختصار ليس لدي وقت. حتى لو امتلكت الوقت، هناك مخاطر قانونية لهذا العمل أيضًا. على كل حال، أنا لا أستطيع أن أنشر مخطوطات، آمل لو امتلكت هذا النوع من القوة.

صناعة النشر ـ خصوصًا في الولايات المتحدة ـ أصبحت معقَّدة جدًا. من خلال تجربتي من المستحيل عمليًا أن تنشر دون أن يكون لديك وكيل إن لم تكن كاتبًا معروفًا. ربما عليك أن تستشير مرشدين متجددين سنويًا يصنعون قائمة بكل الوكلاء الأدبيين المتوفرين. هناك كتابان مفيدان «كيف يمكن أن تحصل على وكيل أدبي» لـ ميشيل لارسن و«المرشد للوكلاء الأدبيين» لـ دون بروبس، يمكن أن تجدهما في المكتبة أو في مكتبتك المفضلة.

الحوار الحادي عشر

حوار مع إيزابيل الليندي(*)

كتبت إيزابيل الليندي الكثير، بما فيها «بيت الأرواح» و«باولا» بيع منها أكثر من واحد وخمسين مليون نسخة وترجمت إلى ثلاثين لغة. نشأت في تشيلي وقضت حياة طويلة مدافعة عن حقوق الإنسان، متحدثة عاطفية، ومؤسسة مؤسسة إيزابيل الليندي[1].

• في تقديمكِ للعالم مذكراتكِ «باولا» و«حصيلة الأيام»[2]، هل ثمة حدس بأن هذين الكتابين يمكن أن يغيرا الآخرين بطريقة شخصية؟ هل هذا هو النوع من التغيير الذي يمكنه في النهاية أن يحفز القرَّاء لاتخاذ خطوات في صنع التغير في حياة الآخرين؟

بعد أن توفيت ابنتي باولا كنت مضطربة ومكتئبة وغاضبة. عرفت أن الطريقة الوحيدة للتعامل مع حزني كانت الكتابة وهذه كيفية كتابتي للمذكرات. بعد مشاركة المخطوطة مع بعض أفراد أسرتنا، بما فيهم زوج باولا، قررنا أن ننشرها لأننا اعتقدنا أن ذلك سيساعد الناس الآخرين في أوقات الفقد. مع ذلك، لم أتصور أبدًا أنها ستحصل على مثل هذه الاستجابة التي لا تصدق من القرَّاء. بعد خمس عشرة سنة ما زلت أستقبل

(*) أجرت هذا الحوار «ماريا تشنال» وهو غير محدد التاريخ لكن تم اختياره لموضوعه غير المتكرر مع الحوارات السابقة وهو منشور في موقع «feminist». (المترجم).

(1) مؤسسة أنشأتها الكاتبة لدعم وتمكين النساء والفتيات. (المترجم).

(2) «باولا» و«حصيلة الأيام» هما كتب مذكرات للكاتبة، إضافة إلى كتاب ثالث بعنوان «بلدي المخترع». (المترجم).

رسائل كل يوم من الناس الذين شعروا بقصة ابنتي باولا تلامسهم. آمل أنه في بعض الحالات أن الكتاب فتح مساحة للحزن بشكل علني، ولمشاركة المشاعر والخبرات، ولفهم أننا قدمنا لهذا العالم لنخسر كل شيء، ولا شيء خطأ في ذلك.

- **كيف تؤدي كتابة المذكرات إلى تغييرك أنتِ الكاتبة؟**

ترغمني المذكرات على التوقف والتذكر بعناية. إنها تمرين في الحقيقة. في المذكرات، أنظر إلى نفسي وحياتي والناس الذين أحبهم كثيرًا في مرآة الشاشة الفارغة. في المذكرات، المشاعر أهم، ذلك أن الحقائق والكتابة بصدق تعني أنه علي أن أواجه شياطيني. في كل واقعة تعلمت أشياء عن نفسي، ولأن كل كتاب هو انعكاس للشخص الذي أنا عليه، فإني أفترض، وبطريقة حاذقة، أن كتابة المذكرات تجعلني شخصًا أفضل وكاتبة أفضل (تفكير تواق!).

- **هل ثمة نوع خاص من الشجاعة المطلوبة للإخبار عن قصتك الشخصية بعمق؟ وهل هذا نوع من الشجاعة موجود فطريًا لدى النساء؟**

اعتقد أنك على حق: المذكرات تتطلب شجاعة، لكنني أعترف أنه في حالتي تطلبت تحريرًا أكثر من الشجاعة. أنا أميل إلى قول كل شيء حتى الأسرار التي ليست لي أقولها، والتحرير مهم حقًا. أنا مستعدة دائمًا لأن أفتح حياتي وقلبي لأنني أؤمن أنه بشكل عام ليس كشف الحقيقة ما يجعل من الشخص ضعيفًا، وإنما الأسرار التي يحتفظ بها.

حياتي ليست مختلفة كثيرًا عن حياة الآخرين، ولم أرتكب أي ذنب أو جريمة شنيعة لا يمكنني الإقرار بها. ليس لأنني وقحة، بل لأنني على

وعي بكمية ما لدينا جميعًا من القواسم المشتركة بيننا. مشاركة حكاياتنا يبدو طبيعيًا بالنسبة إلي.

• ماذا عن المذكرات ـ كتابتها وقرائتها ـ التي تأخذنا من الحالة الشخصية إلى الكونية بطريقة أكثر عمقًا؟ ذلك يلهم حدثًا؟ هل هذا يجعل كتابة المذكرات عملًا سياسيًا؟

المذكرات دعوة لدخول خصوصية شخص آخر.

• هل ترين اختلافًا في المذكرات التي كتبتها النساء عن تلك التي كتبها الرجال؟

أفضل أن اقرأ المذكرات التي كتبتها النساء لأنهن صادقات وروحانيات غالبًا، أستطيع أن أرتبط بهن بشكل أفضل ودائمًا ما يعلمنني شيئًا ما. مذكرات الرجال هي عن الأجوبة؛ ومذكرات النساء عن الأسئلة. معظم المؤلفين الرجال يريدون أن يظهروا جيدًا في مذكراتهم، ويأخذوا مكانًا في الأجيال القادمة، بينما معظم النساء يعرفن أن الأجيال القادمة هو ما يحدث عندما لا تهتم كثيرًا. النساء يردن أن يتواصلن مع الآخرين هنا والآن، لا يمكنهن الاهتمام قليلًا بالإرث!.

• بدأت مهنتك كصحافية، بعد ذلك أصبحت روائية، وبعدها كتبت مذكرات. لكنك في جميع أعمالك تجلبين لنا قصصًا لنساء شجاعات يحدثن تغييرًا في عالمهن. ما الاختلافات والإمكانيات لتلك الوسائل المختلفة من حيث إيصال الرسالة؟

أنا لا أحاول أن أنقل رسالة، أنا أريد أن أحكي قصة فحسب. لماذا هذه القصة بالتحديد؟ ليس لدي فكرة لكنني تعلمت أن أستسلم لمصدر الإلهام. أكون مهووسة بموضوع أو قصص معينة، تتردد علي لسنوات

وفي النهاية أكتبها. توقفت عن سؤال نفسي لماذا؟ الآن أثق أنني في كل كتاب أكتشف روحي، وماضيّ ونفسي. تثيرني بعمق أشياء معينة، النساء القويات والأمهات والحب والعنف والموت والفقد والأسى والصداقة والولاء والعدالة والفداء. تكاد تكون هذه الأشياء موضوعات ثابتة في كتاباتي وحياتي. أمتلك حرية أكبر حينما أكتب رواية، لكن مذكراتي لديها تأثير أقوى على قرائي. بطريقة ما تصل «الرسالة» بشكل أفضل بهذه الطريقة، حتى ولو لم أكن على علم بأنه هناك رسالة واحدة.

- **هل لديكِ الإحساس بأن عمل المذكرات أو الرواية يمكن أن يكون له الأثر نفسه أو أكثر في تغيير المواقف أو صناعة تغير في العالم من الصحافة؟**

الصحافة بالتعريف يجب أن تكون موضوعية قدر الإمكان، لا ينبغي أن تكون شخصية أو عاطفية. غالبًا يكون الصحافي منوطًا بالوسيلة الإعلامية التي يخدمها. حتى لو لم يكن ثمة رقابة رسمية، فإن الشركات التي تملك وسائل الإعلام لديها «توجيهات». يمكن أن تكون الصحافة مؤثرة جدًا بضبط الرأي العام أو التلاعب به ويمكن أن تحدث تغييرات مهمة في الثقافة، لأنها تصل غالبًا إلى كل شخص، لكن الرواية و المذكرات تتطلب قراء أكثر تطورًا. مع ذلك، العمر الافتراضي للكتب أطول، والتأثير الذي يمكن أن تحدثه على القراء عادة ما يكون أقوى.

- **هل يمكن لتجربتك الشخصية أن تصل أو توجه رسالة مؤسسة إيزابيل الليندي؟**

أنشأت المؤسسة بعد أن مررت بتجربة ابنتي باولا. قررت ألا ألمس

دخل الكتاب، يجب أن يذهب بالكامل لأكمل العمل الذي كانت تعمله ابنتي خلال حياتها القصيرة. في السنوات الإحدى عشرة الأخيرة قمت بمساهمات جوهرية للمؤسسة من دخل جميع كتبي الأخرى. كانت باولا أخصائية نفسية ومعلمة وعملت متطوعة ثماني ساعات في اليوم، وستة أيام في الأسبوع لتخدم النساء والفتيات اللواتي هن بحاجة. لم تكن تتقاضى أية نقود ولم تكن تريدها. كان من الطبيعي جدًا أن تكون رسالة المؤسسة تمكين النساء والفتيات. كذلك، تجربتي الخاصة كامرأة ولدت في الأربعينات شاركت بفعالية بتحرير المرأة، حددت مهمة المؤسسة. كنت نسوية دائمًا، عملت مع النساء ولأجل النساء كل حياتي. أعطتني المؤسسة فرصة لأستخدم مصادري ومعرفتي لأكمل نضالي النسوي.

• **ستشاركين في مؤتمر النساء والشجاعة القادم بالأوميجا. لماذا بالنسبة إليكِ زرع الشجاعة لدى النساء مهم جدًا وفي هذا الوقت بالذات؟**

النساء شجاعات دائمًا. هن أشجع الشجعان! هن عديمات الخوف دائمًا حينما يحمين أطفالهن، وفي القرن الماضي كن عديمات الخوف في الدفاع عن حقوقهن. للسلطة الذكورية طرق عدة في مواجهة شجاعة النساء. مثال حديث لتأثير هذه السلطة الذكورية كان في تصوير النسويات بالساحرات نتج عنه ردة فعل عنيفة لدى مناصري تحرير المرأة. اليوم ملايين الفتيات اللواتي يستفدن من صراعات عانت منها أمهاتهن وجداتهن، ولا يردن التخلي عن أي من حقوقهن، لا يسمين أنفسهن نسويات، لأن المسألة ليست جنسية، فهن يعتقدن أن النسوية شيء مؤرخ. لم ينظرن من حولهن، لسن على علم أنهن اليوم، في القرن

الحادي والعشرين، ولا يزال النساء يقمن بثلثي العمل في العالم، ويملكن أقل من 1٪ من الأصول. لا يزلن الفتيات يبعن في زواجات سابقة لأوانها وفي دور الدعارة، ويرغمن على العمل وترغم النساء على إنجاب أطفال وهن لا يردن أو لا يستطعن العناية بهم ويضربن ويعذبن ويغتصبن ويتم اغتيالهن بالحصانة. في أوقات الصراع أو الحرب أو الفقر أو الأصولية الدينية، النساء والأطفال هم أول وأكثر الضحايا عددًا. تحتاج النساء إلى كل شجاعتهن اليوم كما احتجنها قبل ذلك.

أنتمي إلى الجيل الأول من النساء كبيرات السن اللواتي تمكنَّ من التعليم والرعاية الصحية. لم يحدث قبلنا للكثير من النساء أن امتلكن مصادر كافية. دورنا كجدات أن نحمي الفتيات والأطفال، أن نعمل للسلام في كل طريقة وفي كل مستوى، وأن نطور جودة الحياة لكل شخص، ليس للمميزين فقط. دورنا أن نحلم بعالم أفضل وأن نعمل بشجاعة لنجعل الحلم ممكنًا.

- **ككاتبة وكناشطة ما وجهة نظرك عن مدى تأدية وسائل الإعلام لعملها؟ وكيف ترين الارتباط بين الأنواع المتعددة لوسائل الإعلام وإمكانية مناصرة حقوق الإنسان؟**

تستطيع وسائل الإعلام أن تؤدي دورًا أفضل بكثير، هذا مؤكد، خصوصًا وسائل الإعلام التي تستهدف النساء. مجلات المرأة البراقة وبرامج ومسلسلات المرأة التلفزيونية، باستثناء القليل، هي مثيرة للاشمئزاز. حقوق الإنسان؟ هم لا يهتمون بها! رسائلهم للنساء كلها حول الاستهلاكية، والظهور بشكل مثير جنسيًا، وإشباع الرجل في السرير، مع

أن لديها القدرة على إحداث تغيرات جذرية إلى لأفضل في حياة النساء. في بقية وسائل الإعلام، هناك بعض الصحفيين العظماء والبرامج العظيمة المناصرة للمرأة، لكنهم قليلون.

- **لو كان لديك رسالة لنساء اليوم، ماذا ستكون؟**

أخواتي: تحدثن لبعضكن، كن مترابطات ومطَّلعات، شكِّلن مجموعات نسائية، تشاركن حكاياتكن، اعملن سويًا، وخضن مغامرات. معًا نحن لا نقهر، لا يوجد شيء يخيفنا.

سرد زمني مبسط

يوضح الترتيب الزماني

لأهم الأحداث الواردة عبر الكتاب

ـ 2 آب/ أغسطس 1942م. مولد إيزابيل الليندي في «بيرو».

ـ 1945م. انفصل والداها.

ـ 1958م. انتقلت إلى«لبنان» مع أمها وزوج والدتها الثاني ثم عادت للعيش في «تشيلي».

ـ 1961م. تزوجت إيزابيل الليندي زوجها الأول.

ـ 1964م. بدأت العمل في الصحافة ابتداء من مجلة «باولا» النسائية.

ـ 11 أيلول/ سبتمبر 1973م. الانقلاب العسكري الذي أطاح بعمها الرئيس «سيلفادور الليندي».

ـ 23 أيلول/ سبتمبر 1973م. وفاة الشاعر التشيلي بابلو نيرودا.

ـ 1975م. هربت إلى «فنزويلا».

ـ 8 كانون الثاني/ يناير 1981م. بدأت كتابة روايتها الأولى «بيت الأرواح».

ـ 1982م. نشرت روايتها الأولى «بيت الأرواح».

- 1985م. نشرت روايتها الثانية «عن الحب والظلال».
- 1987م. نشرت روايتها الثالثة «إيفالونا».
- 1987م. طلقت من زوجها الأول.
- 1987م. تركت عملها في «فنزويلا».
- 1988م. تزوجت زوجها الثاني.
- 1990م. نشرت مجموعتها القصصية «حكايات إيفالونا».
- 1991م. نشرت روايتها «الخطة اللانهائية».
- كانون الأول/ ديسمبر 1991م. مرضت ابنتها «باولا».
- 1993م. وفاة «باولا».
- 1994م. نشرت كتاب مذكرات بعنوان «باولا».
- 1997م. نشرت كتابها «أفروديت» (وصفات وحكايات وافروديتيات أخرى).
- 1999م. نشرت روايتها «ابنة الحظ».
- 2000م. نشرت روايتها «صورة عتيقة».
- 2002م. حصلت على جائزة الآداب والفنون من المجلس الأمريكي للشؤون العالمية.
- 2002/ 2005 م. نشرت ثلاثيتها الروائية «للأطفال والبالغين» (مدينة البهائم ومملكة التنين الذهبي وغابة الأقزام).
- 2006م. شاركت في حمل العلم الأولمبي بأولمبياد تورينو الشتوية في إيطاليا.

- 2008م. نشرت مذكراتها «حصيلة الأيام».
- 2010م. نشرت روايتها «الجزيرة تحت البحر».
- 2013م. نشرت روايتها «دفتر مايا».
- 2014م. نشرت روايتها «الممزق».
- تشرين الثاني/ نوفمبر 2014م. حصلت على وسام الحرية الرئاسي من الرئيس الأميركي باراك أوباما.

الكتاب

حينما علمت إيزابيل الليندي أنَّ جدها كان يحتضر في تشيلي بدأت تكتب له رسالة تعود إليها ليلة بعد ليلة. حتى أدركت أنها كتبت بالفعل روايتها الأولى. وفي الحقيقة لم تتوقف أبدًا. تتحدث رواياتها ومذكراتها عن الأسر والسحر والرومانسية والاضطهاد والعنف والخلاص وكل الأشياء العظيمة، ولكن على يديها يصبح العظيم متناولًا ومألوفًا وإنسانيًا. نُفيت من تشيلي بواسطة الطغمة العسكرية، فاختارت الولايات المتحدة وطنًا لها. واليوم أنشأت مؤسسة على شرف ابنتها «باولا» لمساعدة الأسرى في أرجاء العالم. تبدأ كل كتبها في الثامن من يناير، اليوم الذي بدأت به الرسالة لجدها قبل سنوات عديدة مضت. «أكتب لأدون التاريخ» تقول، «أكتب ما لا يجب أن ينسى».

باراك أوباما
في حفل تقليد إيزابيل الليندي
وسام الحرية الرئاسي
نوفمبر 2014

ISBN 978-614-418-301-4
9 786144 183014

Jadawel جداول
www.jadawel.net